العلاقة الشيعية - الكوردية ومستقبلها

- د. زيد عباس كريم الكبيسي
- د.علاء شطنان التميمي
- شيخ محمد الكرباسى
- ياسين طه محمد
- د علي فارس حميد
- د. عامر عبد زيد الوائلي
- مريوان النقشبندي
- هاوكار سنجاوى
- د. محمد احسان
- د ديارى صالح مجيد
- پەیڕەو أنور
- د. محمد نعناع

د. طالب محمد كريم

محمد حسام الحسيني

د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

مركز دراسات رووداو

Rudaw Research Centre

العلاقة الشيعية - الكوردية ومستقبلها

مركز دراسات روودراو
2019

العلاقة الشيعية - الكوردية ومستقبلها

ناوەندی لێکۆڵینەوەی رووداو
Rudaw Research Center
مركز دراسات رووداو

اسم الكتاب: العلاقة الشيعية - الكوردية ومستقبلها
الطبعة الأولى ـ أربيل - كوردستان العراق
2719 كوردى - 2019 ميلادي
researchcentre@rudaw.net
www.rudawrc.net
العنوان - أربيل - إقليم كوردستان العراق
كافة حقوق الطبع والاقتباس محفوظة لمركز دراسات روداو
رقم الإيداع في المكتبة العامة في إقليم كوردستان العراق (2590 سنة 2019)
طبع في مطبعة رۆژهەڵات - أربيل
التصميم: حسين همتي

فهرس

- حوار أربيل - النجف 7

آكو محمد

- علاقة الكورد مع النجف الأشرف 13

شيخ محمد الكرباسى

- فتوى غيرت المسار السياسي والإنساني في العراق 65

مريوان النقشبندي

- العلاقات الدينية بين الكورد والشيعة عبر التاريخ وإشكالاتها 71

ياسين طه محمد

- العلاقات الكوردية الشيعية في ضوء نظرية المجموعات المنطقية 85

د. زيد عباس كريم الكبيسي، د.علاء شطنان التميمي

- العلاقات السياسية بين الكورد و الشيعة قبل و بعد عام 2003 113

محمد حسام الحسيني

- التوازن الإقليمي ومستقبل العلاقات الشيعية الكوردية 153

د علي فارس حميد

- ميزان القوى الإقليمي "ومستقبل العلاقات الشيعية الكوردية 167

د. عامر عبد زيد الوائلي

- دور السلطة في تحديد شكل العلاقة الكوردية الشيعية ومستقبلها 179

د. محمد احسان

- العلاقة الامنية بين بغداد واربيل بعد فتوى الدفاع الكفائي وتشكيل هيئة الحشد الشعبي 193

د. محمد نعناع

- تأثير المسألة الأمنية على العلاقة بين الكورد والشيعة 209

هاوكار سنجاوى

- حزب العمال الكوردستاني والعلاقات الشيعية – الكوردية 225

د. دياري صالح مجيد

- تفكيك الخطاب السياسي المعاصر في العراق 247

د. طالب محمد كريم

- ثنائي الكورد والشيعة في العراق، وفاق أم شقاق؟ 273

پەیڕەو أنور

- الهجرة القسرية والابادة الجماعية للشيعة والكورد 285

د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

حوار أربيل - النجف

آكو محمد *

ظهـرت فكـرةُ عَقْـدِ هـذا الحـوارِ نتيجـة نقاشـنا مـع مفكـر عـربي شـيعي معـروف. فقـد ظـنَّ ذلـك المفكـر أن انقطاعـاً حـدث بـين الشـيعة والكـورد، خاصـة بـين الكـورد والمرجعيـة الشـيعية العليـا والشـخصيات الدينيـة والثقافيـة في النجـف وكربـلاء.

بهـذا الشـكل قررنـا مـع زملائنـا في مركـز رووداو للدراسـات أن نبـدأ هـذا الحـوار في أربيـل ونواصلـه في النجـف. ونعمـل عـلى عقـده كلَّ عـام، أو بحسـب أي اقـتراح آخـر يتـمّ التصديـق عليـه في مؤتمـر حـوار أربيـل- النجـف، يـوم 15 كانـون الاول 2019.

* المدير العام لشبكة رووداو الاعلامية

علاقات الكورد والشيعة علاقاتٌ عريقة، من الناحية المذهبية والسياسية. فثمة عدد كبير من الشيعةٌ بين الكورد في ديرسم، كرماشان، خانقين، كركوك، الموصل وبغداد. من الناحية السياسية، كانت هناك رسائل وعلاقات لقائد ثورة كوردستان الملا مصطفى بارزاني مع مرجعية النجف، وفتوى السيد محسن الحكيم عام 1965، بخصوص تحريم القتال ضد بيشمركة الكورد إبّان ثورة أيلول (1961-1975)، كذلك تأكيد السيد محمد باقر الصدر على الفتوى نفسِها، عندما سأله شابٌ اسمه (كاظم جودة) عام 1974، إن كان الشرع يسمح لهم بمحاربة الكورد، حيث أجابه بوضوح قائلاً: لا يجوز لأنهم مسلمون.

مع الأسف، حالياً هناك بعض الأشخاص يحاولون إثارة الظنّ حول فتوى السيد محسن الحكيم بخصوص تحريم محاربة الكورد. على أولئك الأشخاص أن يتوجهوا إلى قراءة مذكرات السيد محمد بحر العلوم، كيف أنه في، جواب رسالة للملا مصطفى بارزاني، كانت قد وصلت النجف ليلاً بيد حبيب كريم وصالح يوسفي، حيث أجاب السيد محسن الحكيم عليها في اليوم التالي مباشرة وسلّمها لمحمد بحر العلوم، وبناءً على توصية السيد محسن الحكيم أعطيت لفؤاد عارف ليوصلها للملا مصطفى بارزاني.

أدت تلك الفتوى إلى تأسيس علاقة وطيدة وثقة كبيرة، طورت العلاقات بين الكورد والشيعة، من الناحية السياسية والاجتماعية بشكل واسع، بل إن كثيرين من قيادات الأحزاب الشيعية العراقية، في الأيام العصيبة أثناء حكم صدام، خرجوا من العراق عن طريق كوردستان ليلتحقوا بأحزابهم، أو أنهم كانوا في كوردستان حين النضال ضد نظام صدّام، أو أنهم ذهبوا من كوردستان إلى بغداد، أثناء عملية اسقاط نظام صدام حسين.

منذ فترة ولأسباب سياسية، أصيبت تلك العلاقات بالفتور، لأنه من الناحية الثقافية والأكاديمية لم تكن هناك خطة لإطالة وتعميق أمد تلك العلاقات. وتحديد مقاعد التعليم في جامعات كوردستان لطلبة جنوب العراق وفي جامعات النجف وكربلاء والبصرة للكورد. لذلك فإن إقامة حوارات من هذا

النـوع بـين المثقفـين والأكاديميـين يمكـن أن تكـون طريقـاً مناسِـبةً للإبقـاء عـلى تلـك العلاقـات حميميـةً، خاصـة أولئـك الذيـن كانـت لهـم في عهـد المعارضـة علاقـات متينـة، ولكـن ذلـك الجيـل بسـبب كِـبَر السِّـنّ وخروجهـم مـن السـاحة السياسـية، يومـاً بعـد يـوم ينقـص عددهـم.

العلاقـات بـين السياسـين دائمـاً تكـون في حالـة صعـود وهبـوط، لكـنّ العلاقـات بـين العلـماء والأكاديميـين تسـتطيع أن تكـون أرضيـةً جيـدة لتبقـى تلـك العلاقـاتُ حيَّـةً وقويـةً.

يعتقـد الكـورد أن سـبب الفتـور في تلـك العلاقـات يعـود إلى الشـيعة، لأنـه بعـد سـقوط نظـام صـدّام حسـين منـذ 9 نيسـان 2003، فـإن السـلطة في العـراق دخلـت في يـد الشـيعة بـكل مفاصلهـا، لكـنْ مـع الأسـف، مـا كان نظـام البعـث قـد حَـرَمَ الكـورد منـه، فـإن السـلطة الحاليـة في بغـداد ليسـت مسـتعدة لأن تمنـح ذلـك لحلفـاء الشـيعة في زمـن معـاداة البعـث، وهـو يشـكل جوهـر المشـكلة الكورديـة في العـراق، ومـع اسـتمرار ذلـك الحرمـان فـإن المشـكلة الكورديـة قائمـة حتـى الآن في العـراق، حيـث حَرمـت بغـدادُ الكـوردَ مـن حقوقهـم، وهـو مـا يتمثـل قبـل كلِّ شيء، في عـدم الاعـتراف بكوردسـتانية كركـوك، شـنكال، مخمـور وخانقـين. فذلـك يذكّـر الكـورد بعـدم تطبيـق المـادة 140، وعـدم تطبيـق اتفـاق 11 اذار 1970.

أثنـاء هجـوم داعـش، لم تسـمح قـوات البيشـمركة في كركـوك بـأن تقـع تلـك المناطـق التـي تركتهـا القـوات العراقيـة في غمضـة عـين، في يـد داعـش، وعـلى هـذا النحـو لم تسـمح لأن تُدمَّـرَ مدينـة كركـوك مثـل مدينـة الموصـل، وأدى ذلـك إلى الحفـاظ عـلى بيـوت الشـيعة، السُّـنَّة، الكـورد، التركـمان والمسـيحيين في كركـوك سـليمةً، كـما أن كركـوك صـارت ملجـأ 750 ألـف نـازح مـن المـدن الأخـرى أيضـاً. وقـد تحـررت قريـة البشـير فقـط عنـد المشـاركة المبـاشرة لقـوات البيشـمركة، ونجـم عـن تعـاون البيشـمركة فتـح الطريـق أمـام نجـاح عمليـة الحشـد الشـعبي والجيـش العراقـي في معركـة الموصـل. لكـنْ بعـد انتهـاء القتـال ضـد داعـش، وُجِّهـت فوّهـات دبابـات وأسـلحة الحشـد الشـعبي والجيـش العراقـي نحـو البيشـمركة. وقبـل ذلـك

أيضاً، في شباط 2014 كانت ميزانية ورواتب موظفي كوردستان قد قُطعت، كذلك لم تُدفع رواتب و ميزانية البيشمركة في أي وقت من الأوقات من قبل الحكومة الفدرالية.

يعتز الكورد بأنهم لم يشنوا أي هجوم على أي شعب، لكنهم ظلوا يطالبون بأرضهم وحقوقهم فقط، ودائماً كانوا يحتضنون النازحين والمنكوبين. بعد قتال داعش، وفي وقتٍ كانت كوردستان محرومة من الميزانية، فإن أكثر من مليوني نازح من الأنبار، تكريت، الموصل وديالى، توجهوا إلى كوردستان، ومع ذلك لم تظهر أية حالة أو واقعةٍ سيئة مع أولئك النازحين، ولأجل ذلك لاتزال كثير من تلك العائلات مندمجة مع الحياة في كوردستان ولا تريد العودة إلى مدنها، وهو ليس محلَّ انزعاج من قِبل شعب كوردستان بأي شكل من الأشكال. لكنْ مع الأسف، بعد رحيل الجيل السابق، فإن الذكريات الطيبة للكورد في بغداد وشارع أبو نواس والرشيد والمنصور، وفي البصرة والمدن الأخرى تكاد تنتهي، لأن الكورد حالياً حتى إذا كانوا يذهبون إلى بغداد والمدن الأخرى للعمل، فإن الخوف يعتريهم.

يجب البدء بتصويبٍ لعلاقات الشيعة والكورد، وحينها تتحسن العلاقات مع السُّنّة أيضاً، وهذه تبدأ بمبادرة من الأطراف الشيعية،إذ ينبغي على من يحكم بغداد أن يبادر ويعطي الحق للمستحق. فإنْ متّن الشيعة علاقاتهم مع الكورد، فحينها تكون ثَمَّةَ ضمانةٌ عظمية للشيعة في هذه المنطقة المضطربة، وهي في مصلحة الشيعة قبل مصلحة الكورد. ولا بد أن تكون حالياً لدى الشيعة تجربة بخصوص وفاء الكورد.

تاريخ علاقات الكورد والشيعة قويٌّ، لأنهم على ثقة بأنهم قادرون على تحسين مستقبلهم معاً. نأمل أن يكون هذا الحوار خطوة في طريق علاقات و مستقبل أفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم

علاقة الكورد مع النجف الأشرف

يسر مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ان يقدم هذا البحث الى مؤتمر (حوار اربيل - نجف)

شيخ محمد الكرباسى

لا يخفى اهمية هذا العنوان الذي أنعقد المؤتمر لأجله ولكن ايضا لا يخفى انه موضوع شائك تحفه عوامل كثيرة من الطرفين عوامل اقتصادية وعوامل سياسية وعوامل اجتماعية وتدخلات خارجية وداخلية لايمكن في هذه العجالة تحليلها. وسوف نركز على بعض الوثائق التي بحوزتنا وفي مركزنا (مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر) ونقوم بتحليلها كما هو المعتاد من منهجية هذا المركز ومن مشروعه في كتابة التأريخ.

وقبل الدخول في صلب هذه الوثائق لابد من تقديم مقدمة مختصرة يتضح من خلالها بعض الأمور.

ان هـذه الأرض المحـددة بحـدود قـد ضمـت مختلـف القوميـات والمذاهـب ولكـن هنـاك روابـط بينهـا مـن عـادات وتقاليـد واقتصـاد واجتـماع وغيرهـا قـد جمعـت المجتمـع هـذا وصهرتـه وجعلتـه مجتمـع واحـد.

ومـن هـذه القوميـات القوميـة الكورديـة والقوميـة العربيـة، فقـد اجتمعـوا على هـذه الأرض اعنـي العـراق وكانـت بينهـم روابـط كثـيرة وأهـم هـذه الروابـط هـو الاسـلام الحنيـف فالمذهـب الشـافعي الـذي انتحلـه الكـورد كان السـبب الاقـوى لتعزيـز هـذه الروابـط وقـد اجتمعـوا بالأخـوة الاسـلامية وجاهـدوا عـلى مختلـف الاصعـدة الجهاديـة عـلى المسـتوى السـاسي الاسـلامي او العلمـي، فقـد ظهـرت منهـم قيـادات اسـلامية ومؤلفـات علميـة قيمـة ليـس الان في صـدد تعدادهـا.

فهـذا الوضـع اقتـضى ان يكـون هنـاك تعايـش مسـتقر بينهـم واسـتمر هـذا الحـال الى ان جـاء الاسـتعمار وحـاول شـق عـصى الاسـلام واضعافـه والتمييـز بـين الاخـوة بالقوميـات وزرع الفـتن بينهـم.

الكورد والمملكة العراقية

فأنشـأت المملكـة العراقيـة وقامـت الدولـة الفتيـة وتدخلـت يـد الاسـتعمار القويـة فزرعـوا الفتنـة بـين الدولـة ورعاياهـا فتأزمـت الأمـور بـين ابنـاء الوطـن وحكامـه وبـين المطالبـات الخارجيـة بضـم الموصـل وبـين المركـز الـذي لا يريـد ان يفـرط بهـذا المكـون العزيـز.

وفي الحقيقـة إن الطموحـات الكورديـة كانـت قـد انتعشـت قبـل قيـام الدولـة العراقيـة عـام 1920 عندمـا وقعـت معاهـدة (سـيفر) بـين الحلفـاء التـي جـاء في موادهـا (62 و63 و64) الـذي نصـت عـلى حـق الكـورد في إنشـاء دولـة كورديـة في منطقـة كوردسـتان تركيـا تتمتـع بالحكـم الـذاتي أولا ثـم الاسـتقلال ولكـن اعـتراض الاتـراك عـلى هـذه المعاهـدة ورفضهـم لهـا وطمـع بريطانيـا ان تجعـل العـراق كلـه تحـت انتدابهـا حـال دون ذلـك، وبقيـت هـذه المعاهـدة حـبر عـلى ورق.

عنـد وصـول الملـك فيصـل الى العـراق في الثالـث والعشريـن مـن شـهر حزيـران

1921م وبـوشر باتخـاذ الإجـراءات الضروريـة لبيعتـه اصطـدم بالقضيـة الكورديـة التـي كانـت تتمسـك بحـق تقريـر المصـير مثـل باقـي شـعوب العـالم، وقـد قـررت الحكومـة العراقيـة ان مناطـق الكـورد لهـا الحريـة التامـة للاشـتراك بالانتخابـات وعدمـه ولا يعتـبر في المسـتقبل حجـة عليهـم وتـود الحكومـة اشـتراك المناطـق الكورديـة وترغـب في عـدم انفصالهـا.

هـذا مـا قررتـه الحكومـة مختـصرا وهـذا النص تحـول الى نـص للتعامـل الكوردي العـربي وعنـد اجـراء التصويـت فبعـض المـدن لم تصـوت وقاطعـت التصويـت وبعضهـا صـوت لصالـح الملـك وبعضهـا صـوت ضـده.

وقـد اشـتركت الوفـود الكورديـة في حفـل تتويـج الملـك كـما عـن مذكـرات المسـس بـل.

كان تعامـل الملـك فيصـل مـع الكـورد تعامـل جيـد لانـه يريـد ان يكسـبهم لـو جـرى اسـتفتاء في حـق تقريـر المصـير وعـد ذهابهـم الى تركيـا واول مـن اقـترح الحكـم الـذاتي للكـورد .

وتشـير الوثائـق المحفوظـة في المركـز، انـه في عـام 1924م حصلـت مبايعـة مـن كـورد خانقـين الى الحكومـة فقـد جـاء في البرقيـة (اباهـي تقديـم التهـاني الصميمـة للشـعب لتوديـع أهـم وظائـف الوطـن لعهـدة فخامتكـم) أربيـل متـصرف احمـد.

وكـذا ابـرق كـورد خانقـين ببرقيـة مبايعـة للملـك، وتبعهـم أهـل كركـوك. أنظـر (1،2،3).

واسـتمرت هـذه العلاقـة الجيـدة وقـد بـادر الكـورد بمبـادرة مـن خلالهـا نشـعر ان كل الحواجـز قـد اجتيـزت ففـي عـام 1937م قـررت بريطانيـا التقسـيم لفلسـطين وقـد هـب العـراق مـن جنوبـه الى شـماله بالاعـتراض عـلى هـذا القـرار.

ان القضيـة الفلسـطينية قضيـة ذات عناويـن متعـددة، عناويـن اسـلامية وعناويـن قوميـة وعناويـن اقليميـة وعناويـن مذهبيـة، ولكـن عندمـا نقـرا البرقيـات التـي صـدرت مـن كـورد العـراق ومـن المناطـق المختلفـة لهـم السـليمانية، اربيـل، كركـوك و خانقـين، نـرى ان هـذه العناويـن متمثلـة كلهـا واليـك بعـض الاشـارات

للبرقيات المرسلة المنشورة في هذا الكتاب. برقية من أشراف وعشائر كركوك الى الملك غازي الأول ملك العراق تأييدا للحكومة العراقية على موقفها اتجاه قرار التقسيم فقد جاءت فيها هذه العبارة "نرجو ان تصر حكومة الجلالة بكل الطرق الممكنة حتى الحصول على الوحدة العربية القومية التي ينتظرها العرب خاصة وللإسلام عامة". فتشير هذه الوثيقة الى الهدف الاصلي بين العرب و الكورد الا وهو تحقيق الوحدة الاسلامية بين مختلف القوميات.

وقد ابرق سادة السليمانية محتجين على قرار التقسيم والطلب من الحكومة القيام باللازم . أنظر وثيقة رقم (4).

وابرق مدرسي الكورد من كركوك ببرقية تساند الملك في قراراته ضد التقسيم. أنظر وثيقة رقم (5).

وقد شارك علماء السليمانية الكورد هذا الاحتجاج ببرقيتهم الموجه الى الحكومة العرقية التي عبروا عنها بولية الأمر. أنظر وثيقة رقم (6).

وتبعتها برقية من حلبجة. أنظر وثيقة رقم (7).

وابرق نواب السليمانية ببرقية تأييد للحكومة لموقفها الرافض للتقسيم حيث ذكروا (احتجاجنا على مشروع تجزئة فلسطين العربية). أنظر وثيقة رقم (8،9).

وقد ابرق رؤساء العشائر ومن ضمنهم رؤساء عشائر البرزنجي والطالباني فقد جاء في برقيتهم (لقد ساءت القلوب وارتبكت الافكار لخبر تقسيم فلسطين الشقيقة ...). أنظر وثيقة رقم (10،11،12).

والكثير من هذه البرقيات التي تركز على الوطنية و نبذ الفوارق العربية والكوردية والاهتمام بهذه القضية وتأييد الحكومة لكل ما تتخذه من إجراءات.

أنظر وثائق رقم (13 – 28).

نستنتج من هذه ان الامور بين الكورد والحكومة، كانت أمور عادية وقد دخلوا في مناصب الدولة وفي البرلمان وكان تمثيلهم تمثيل حقيقي واستلموا

وزارات وقد ساند الكورد الحكومة العراقية بقراراتها باتجاه هذا الموضوع فالعلاقة كانت طبيعية.

وكل هذا الذي استعرضناه لا ننكر استعمال القوى العسكرية والطائرات البريطانية في ضرب الثوار الكورد في هذه الفترة ولكن الكلام في الجو العام للعلاقة في تلك الفترة.هذا مجمل القول في علاقة الكورد مع المملكة العراقية.

ولا يخفى ان اهتمام الحوزة النجفية بالقضية العراقية والمشاكل الداخلية للجنوب وعدم تجذر الحركات السياسية والكبت الذي مارسته الحكومة الملكية على رجال الدين الذين كان لهم تدخل بالأطر العامة للسياسة والقضايا العراقية كل هذا منع ان يكون لهم موقف مع كورد العراق على المستوى السياسي والا على المستوى الاجتماعي والثقافي كان لهم مواقف عديدة من وكلاء وعلماء وكتابات وتعايش الى غير ذلك.

الكورد والجمهورية العراقية
(عبد الكريم قاسم)

في 14 تموز 1958، قاد اللواء عبد الكريم قاسم انقلاب أطاح بالنظام الملكي في العراق. وكان الانقلاب ذا توجهات اشتراكية.

راى الزعماء الجدد، أن القضية الكوردية جزء من الحركة الوطنية في العراق، إذ شاركت العناصر الكوردية المثقفة في التخطيط للانقلاب. لذلك، فإنه لدي تعيين مجلس السيادة الثلاثي، على أثر الانقلاب، كان أحد أركانه العقيد خالد النقشبندي، ممثلا الكورد، كما مثل الكورد وزير واحد من أصل عشرة وزراء ، ضمتهم الوزارة الأولى للانقلاب، إضافة إلى تعيين ضابط كوردي عضوا في المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

ونص الدستور المؤقت، في المادة الثالثة، أن العرب والكورد شركاء في هذا الوطن، ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية، ضمن الوحدة العراقية. وهي سابقة، تعد الأولى في تاريخ الكورد، الذين احتلوا مناصب عليا في الدولة.

في الحقيقة عندما تغير الحكم الملكي كل الشعب العراقي شيعة وسنة و كورد وعرب والاقليات استبشرت خيرا ولذا انهالت البرقيات بالتهنئة لعبد الكريم قاسم حتى من النجف الأشرف ولو أن في بعضها بعض التحفظات والحذر، وتقريبا الوعي السياسي للمجتمع حصل بتلك الفترة .

وقد اشرنا الى ان عبد الكريم قاسم حاول ان يستميل الكورد بأي نية كانت فأدخلهم بالحكم وأرجع الملا مصطفى البارزاني.

وعاد الملا مصطفى البارزاني إلى العراق، حيث استقبلته الحكومة العراقية وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي، استقبال الفاتحين، في نفس سنة الانقلاب. فأعطي مسكنا في أحد القصور الملكية، التي كان يسكنها نوري السعيد والأمير عبدالإله، وخصصت لهم رواتب شهرية عالية، وميزات أخرى.

وكذا ردا للجميل في آذار 1959، عندما اندلعت محاولة انقلابية في الموصل بقيادة الضابط عبد الوهاب الشواف، فزع الكورد لمناصرة حكومة عبد الكريم قاسم، واستطاعوا تحييد دور العشائر العربية المناصرة للشواف كقبيلة شمر، والتي انتهى شيخها صريعا على يد مجموعة من المقاتلين الكورد، و قد أجمع المؤرخون على أن سرعة تحرك الكورد، الناجمة عن التنسيق، والاتصال السريع، بين عبد الكريم قاسم والملا مصطفى البارزاني، هو السبب في إخماد هذه المحاولة.

وأمر عبدالكريم قاسم مجلس الأعمار، بأن يبني مدينة سكنية كاملة للكورد العائدين من الاتحاد السوفيتي في ناحية بارزان، ويصرف لهم الرواتب والمعاشات الشهرية.

وبعد هذه الأحداث توطدت علاقات الملا مصطفى البارزاني الزعيم عبد الكريم قاسم،مما شجع الزعيم الكوردي على تقديم طلب رسمي، لترخيص الحزب الديموقراطي الكوردستاني (پارتي ديمقراطي كوردستان)، في 9 كانون الثاني 1960. وقد أقرت وزارة الداخلية الطلب، وأعلن الحزب في 9 شباط 1960.

و قد جاء في المادة الرابعة: أن الحزب يناضل من أجل صيانة الجمهورية العراقية، وتوسيع اتجاهها الديموقراطي وتعميقه.

كما نص البرنامج على توطيد علاقات الأخوة والصداقة مع الحزب الشيوعي العراقي، والحزب الوطني الديموقراطي، والمنظمات الديموقراطية في العراق. ويناضل الحزب من أجل حصول الشعب الكوردي على حق التمثيل والتوظيف، في جميع مرافق الدولة، بما يتلاءم مع تعداد الكورد في العراق.

كما اعلن الحزب تأييده لدعوة الجادرجي لتأليف الجبهة الوطنية الموحدة في 13 شباط 1960، كما ذكرت هذا جريدة (الثبات) الصادرة في هذا التأريخ. فدخل الكورد في المعترك السياسي للدولة العراقية واليك نص ما ذكرته جريدة الثبات.

" السوال: اطلعتم ولا شك على التصريحات التي ادلى بها سيادة الاستاذ كامل الجادرجي لجريدتنا والتي طالب فيا بتكوين الجبهة الوطنية الموحدة فما هو رأيكم في هذه الدعوة الوطنية الصادقة وما هي نقاط الالتقاء بين الاطراف الوطنية وهل يمكن عقد اجتماع هذه الاطراف تمهيدا لإنشاء الجبهة الوطنية الموحدة المرتقبة ؟.

اجابة المجاهد الوطني الملا مصطفى البارزاني: اثبت التأريخ ان الجبهة الوطنية ضرورة لا يستغنى عنها كل شعب محب للحرية والديمقراطية والسلام في مرحلة التحرر الوطني فهي ضمانة الانتصارات الوطنية ودعم هذه الانتصارات ومن مستلزمات صيانة مكاسب الشعوب المتحررة حديثا من السيطرة الاستعمارية والرجعية، كما هي القاعدة الشعبية التي تستند عليها الحكومات المستقلة من هذه البلدان لانجاز جميع مهمات الثورة الوطنية التحررية وتحقيق اهدافها كاملة.

وقد اكدت تجارب العراق ونضال حركته الوطنية الديمقراطية وهذه الحقائق حتى غدت اهمية وضرورة الجبهة الوطنية واضحتين للعيان.

وقد نادى زعيم البلاد الاوحد عبد الكريم قاسم وكذلك حزبنا الديمقراطي

الكوردستاني على الدوام الى وحدة الصفوف وسد المنافذ بوجه المستعمرين والطامعين. لذا فاني ارحب بدعوة الاستاذ كامل الجادرجي بهذا الصدد، واعتقد انها متجاوبة تماما مع مصالح صيانة جمهوريتنا الخالدة وارساء الحكم الجمهوري المتحرر على قواعد ديمقراطية سليمة، ورد كيد المستعمرين والمتامرين الى نحورهم.

ومن رأينا ان تحديد وتنظيم علاقات الاحزاب بعضها ببعض من جهة وبحكومتنا الوطنية وقيادة عبدالكريم قاسم من الجهة الثانية هي من الواجبات الاساسية الملحة التي تجابهنا في عهدنا الجمهوري الزاهر وخاصة بعد اجازة الاحزاب الوطنية.

اما النقاط الاساسية التي تلتقي عندها الاطراف الوطنية فيجب ان تكون في نظري صيانة الجمهورية الديمقراطية الخالدة بزعامة بطلها ابن الشعب البار عبدالكريم قاسم وتوسيع وتعميق نهجها الديمقراطي المتحرر وبناء حياة اقتصادية مزدهرة ، وتصنيع البلاد، وتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي، ورسم سياسة تجارية ومالية علمية واقعية صحيحة، وتنفيذ المشاريع العمرانية والصناعية والزراعية والثقافية التي اعلنها الزعيم في المؤتمر الذي عقده في مستشفى السلام قبل خروجه بقليل، ورفع مستوى الشعب وخاصة الكادحين من عمال وفلاحين وسائر الفئات الشغلية وصغار الموظفين والمستخدمين، ومواصلة السير على سياسة وطنية خارجية معادية للاستعمار والحرب وقائمة على اسس الحياد الايجابي ومبادئ باندونك والتعايش السلمي وميثاق الامم المتحدة والتضامن مع جميع الشعوب المناضلة في سبيل التحرر والديمقراطية.

ولا ريب ان جميع الاتصالات والاجتماعات بين الاطراف المعنية ستكون مثمرة ومفيدة اذا ما توفرت النية الحسنة والرغبة الصادقة في التعاون الوطني واذا ما استبعدت الاغراض الحزبية الضيقة ومحاولة فرض وصاية جماعة على غيرها من القوى الوطنية، واذا ما سادتها روح الشعور بالمسؤولية وخير السبل هو في نظرنا دعوة زعيم البلاد الاوحد رمز الاخوة الكوردية ورمز وحدة

الشعب والجيش الى تبني ميثاق وطني يجمع حوله الاحزاب والقوى الوطنية الديمقراطية كافة لتكوين جبهة وطنية موحدة بقيادته الجريئة". أنظر وثيقة رقم (36، 37).

نشاهد من هذه الكلمة ان التركز والاهتمام على بناء بلد وعابر للقوميات ولم يذكر ابدا أي شرط ومطلب.

في غضون هذه الاحداث لم يكن للنجف الأشرف دور يذكر في الوثائق الموجودة عندنا وقد رأيت بعظهم يذكر في مذكراته عندما قدم الملا مصطفى البارزاني من منفاه أمرت المرجعية في النجف الأشرف وكلائها في البصرة على تحشيد الناس لاستقباله. ولكن لا اظن ذلك لعدم وجود المستند ولان التحشيد كان من الحزب الشيوعي لان الملا مصطفى كان في الاتحاد السوفيتي.

بعد هذه العلاقات الوطيدة بين عبد الكريم والكورد أشبه ما تكون شهور عسل تحولت وانقلبت الى منازعات بعد ان كانت في الماضي هذه النزاعات تأخذ بشكل عشائري خدمي تحولت في هذه الفترة الى تنازع سياسي كل طرف له احزاب واتباع.

فقد اندلعت ثورة للكورد عام 1961 بسبب ضغوط الزعيم الملا مصطفى البارزاني لتطبيق المادة الثالثة من الدستور بحذافيرها، وتحقيق الإصلاحات الاجتماعية، في كوردستان العراق، وبدأت جريدة الحزب (خه بات)، الناطقة بلسان الحزب الديمقراطي الكوردستاني، تهاجم الحكم العراقي، وتطالب بإلغاء الأحكام العرفية، والأوضاع الاستثنائية، وبالإفراج عن المعتقلين.

وبدأ عبدالكريم قاسم بالاعتقاد ان الاحزاب الكوردية يشكل عقبة في طريق حكمه الفردي، فبدأ يطارد قادته، ويعتقلهم، وأغلقت صحيفته (خه بات)، في مارس 1961، بتهمة نشرها مقالا، ناقشت فيه المادتين الثانية والثالثة من الدستور المؤقت.

وبعد هذه الاحداث أعلن البارزاني منطقة كوردستان، دولة كوردية مستقلة.

فتوجه الجيش العراقي لضرب التجمع الكوردي المسلح في المنطقة الشمالية،

الـذي يقـاوم سياسـة الحكومـة، وحـاول البـارزاني تخفيـف حـدة التوتـر، والحيلولـة دون وصولهـا إلى تصـادم مسـلح، إذ قـدم الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني مذكـرة إلى عبدالكريـم قاسـم عـرض فيهـا الإهـمال الـذي تعانيـه المنطقـة الكورديـة. وقـدم مطالـب الحـزب، والكـورد، مـن الحكومـة، في 13 نقطـة، ليـس الان محـل لذكـره.

لم اشـاهد دور للنجـف الأشرف في القضيـة الكورديـة في هـذه المرحلـة والظاهـر ان النجـف الاشرف في هـذه المرحلـة لهـا صراع آخـر مـع الشـيوعية وكثـير مـن الاحـزاب، وان الوسـاطة التـي تبناهـا الاتحـاد السـوفيتي بـين حـزب مـلا مصطفـى البـارزاني و الحـزب الشـيوعي يجعـل النجـف الاشرف تتـأنى في موقفهـا، وبسـبب التدخـلات الخارجيـة في هـذه القضيـة وعـدم تبلـور حـزب سـياسي شـيعي يكـون لـه رأي في الاحـداث السياسـية كل هـذه العوامـل وبحسـب الظاهـر جعـل النجـف تنـأى بنفسـها عـن هـذا الخـلاف.

ان التقـارب الـذي حصـل بـين عبـد الكريـم قاسـم والمـلا مصطفـى البـارزاني، واصـدار قوانـين مخالفـة للشريعـة مـن قبـل عبدالكريـم قاسـم، والمواجهـة التـي تبناهـا السـيد الامـام الحكيـم مـع السـلطة القاسـمية والعوامـل السـابقة هـي التـي ادت الى غـض النظـر عـن الهجـوم الـذي شـنه عبدالكريـم قاسـم، ولم يسـجل أي موقـف مـن قبـل النجـف الاشرف ضـد هـذا الهجـوم.

ولا يخفـى ان المقصـود بالنـأي عـن النفـس هو عـدم التدخل بالقرارات السياسـية أو الأمـور السياسـية وإلا عـلى المسـتوى الثقـافي والاجتماعـي فهـي مشـاركة وبقـوة بالصحـف والمجـلات فقـد اسـتعرضت القضيـة الكورديـة في الصحـف النجفيـة كثـيرا وكتبـت مقـالات في ذلـك.

عبد السلام عارف

في 8 فبرايـر 1963، نجـح انقـلاب الجبهـة القوميـة في العـراق، المكونـة مـن التحالـف القومـي، والبعثيـين القوميـين، برئاسـة المشـير عبدالسـلام عـارف الـذي اسـتولى عـلى الحكـم، وقبـض عـلى أقطـاب الحكـم السـابقين، وشـكل لهـم محكمـة

عسكرية وتربع عبدالسلام عارف على رئاسة الجمهورية، ممثلاً تيار التحالف القومي، وتولى أحمد حسن البكر رئاسة الوزارة، من تيار البعثيين القوميين.

فمن الجانب البعثي، انطلق ما يسمى الحرس القومي، وهو ميليشيا عسكرية بعثية، دموية، تمارس عملها في الشارع العراقي، ونفذت إعدامات بالجملة، شملت الشيوعيين وأنصار عبدالكريم قاسم، وكل من يشتبه في عدم ترحيبه بالنظام الجديد، فضلا عن مصادرة ممتلكاتهم.

في الوقت عينه، كانت الجبهة القومية ترصد تلك الإجراءات، وهي غير راضية عما يحدث. ووجهت ضربتها، في 18 تشرين الثاني 1963، للقبض على البعثيين والمتعاطفين معهم. ووضع أحمد حسن البكر في معتقل عسكري، وانفرد عبدالسلام عارف بالسلطة، بعد تسعة أشهر من الانقلاب.

وشكلت حكومة جديدة، في 20 تشرين الثاني 1963، ضمت ضباط من البعثين المعتدلين، والناصريين، والمستقلين.

وقد شهد عام 1963 بداية جديدة لتطور المسألة الكوردية، إذ ظهرت معسكرات تدريب البشمركة الكورد، سواء في إيران أو في كوردستان العراق. وتدفق الخبراء لتولي مسؤولية التدريب، وتدفقت أسلحة جديدة، لم يكن يعرفها الكورد من قبل، مثل المدافع المضادة للطائرات.

في الوقت عينه، بدأت أحداث الصراع الكوردي الحكومي في العراق تتصدر الإعلام الغربي وقد سارت الأمور في العراق في اتجاه قومي بشكل عام وتبلورت بأمور: اهمها الوحدة بين مصر وسورية والعراق، بمبادرة من العراق نفسه1963.

إصدار الحكومة دستور مؤقت جديدة، في 29 نيسان 1964، جاء فيه أن الشعب العراقي جزء من الأمة العربية، هدفه الوحدة العربية الشاملة.

وبهذه الخطوات كانت هناك هدنة مشروطة بأمور بعثها الملا مصطفى البارزاني الى حكومة بغداد وهي حسب ما ذكر في مذكرات البارزاني.

مطاليب الثورة المقدمة الى الوفد في 5 آذار 1963:

1 - الإعـتراف فـوراً بالحكم الذاتي لكوردستـان مع إعطاء صـورة من الإعتـراف ودستـور الجمـهورية العـراقيـة الى هيئـة الامم المتحـدة، وإذاعته مـن إذاعة بغداد ونـشره بالجريـدة الرسـمية والصحـف المحلية.

2 -الحـدود الجغرافيـة: شـمالاً تركيـا، وشرقـاً إيـران، وغربـاً سـورية، وجنوبـاً سلسـلة جبـال حمريـن .

3 -تكون اللغـة الكوردية اللغـة الـرسـميـة، كـمـا وأن الدراسـة تجـري باللـغـة الكورديـة. أمـا في المـناطق التـي يسـكن فيهـا مواطنـون غـير كـورد فتكون الدراسـة بلغاتهـا الخاصـة الى جانـب تدريـس اللغـة الكورديـة.

4 -الحكـم الـذاتي: أ- يكـون الحكـم برلمانيـا ديمقراطيـا عـلى أن يتشـكل مـن نائـب لرئيـس الجمهوريـة، ومـن مجلـس وزراء ومجلـس وطنـي في كوردسـتان، مـع إبقـاء وزارات الخارجيـة والدفـاع والماليـة مركزيـة مـع تعيـين وزراء دولـة لهـذه الـوزارات في الحكومـة الذاتيـة. ب- يشـترك فـي الـوزارة المركزيـة لـلجمـهـورية العراقيـة عـدد مناسب بنسـبة عـدد سكان كوردسـتان، وكـذلك ينتخب للمجلس الوطنـي العراقـي عـدد مـن النـواب بنسـبة سـكان كوردسـتان.

5 -الجيـش: أ- تحـدد نسـبة معـينة مـن الجيش تتناسـب مـع نفوس كوردسـتان. ويكـون قـوام الوحـدات مـن أبنـاء كوردسـتان مـن ضبـاط وضبـاط صـف وجنـود. ب- يتـألف الجيـش من جـميع الصنوف: القـوة الجوية، المشـاة، الـدروع، المخابرة، الهنـدسة، المدفعيـة مضـادة للطائـرات. جـ- إحداث مؤسسـات عسـكرية تشـابه ما يوجـد في الجمهوريـة العراقيـة.

6 - الميـزانيـة العـامـة: وتتـألف مـن واردات الضـرائب والكـمارك و المكـس والرسـوم إلـخ... وبنسـبـة عـادلة مـن عائـدات النفـط لا تقـل عـن ثلثـي الـواردات في كوردسـتان.

7 -الإحـتـفـاظ بقوات فـصـائل الأنصـار الوطنيـة في كوردسـتـان لحين الإنتـهـاء مـن إكـمال مـلاكـات الجـيش. وتخصيـص رواتـب وإطعـام ولبـاس لها.

8 -تشكيل الحكومة الذاتية المتوقعة من هذه المطالب. واما جانب الحكومة فأصدرت هذا البيان :"بيان المجلس الوطني لقيادة الثورة في تحقيق أهداف المواطنين الكورد:عاش العرب والكورد إخواناً تربطهم تربة وعقيدة ومصلحة، ولم يعكر صفو هذه الأخوة إلاّ الإستعمار والعملاء. وجاءت ثورة 14 تموز لتحرير الشعب، وكان مما أكدته الأخوة العربية الكوردية كما نص الدستور المؤقت. ولكن الإنحراف والإرهاب في عهد الطاغية عبدالكريم قاسم شمل الكورد كما شمل العرب وأحلَّ الفتنة محلّ الألفة، والريبة محلّ الثقة، وجلب الويلات على البلاد. وقامت ثورة الرابع عشر من رمضان المبارك لتزيل الإنحراف وتؤكد مباديء الحرية والعدالة، وترى من تعاون العرب والكورد والقوميات الأخرى أساساً لوحدة العراق. ولَمّا كان من أهمّ أهداف هذه الثورة ايضاً إقامة جهاز عصري يأخذ بأحسن الأساليب في الإدارة والحكم، ولـمّا كان أسلوب اللامركزية أسلوباً تحققت فائدته بالتطبيق في مختلف أنحاء العالم.....) فنرى ان الحكومة العارفية تحاول ان تهدأ الثورة وتحاول استرضاء الكورد.

وفعلا في اليوم التالي، أمر الملا مصطفى البارزاني بإيقاف النيران على جميع الجهات، في كوردستان. كما وصل جلال الطالباني إلى بغداد، في 19 شباط 1963، ممثلا شخصي للزعيم الكوردي لإجراء مفاوضات الصلح التي كانت تهدف إلى أن تعلن حكومة بغداد اعترافها الصريح بحق الكورد في الحكم الذاتي.

وبقيت المفاوضات والوفود من كلا الجانبين ولكن كانت هناك نقاط محل خلاف ليس هنا محل لذكرها.

واشتعل القتال بهجوم القوات الحكومية على كوردستان عام 1963م .

هذا مايتعلق بالطرفين، اما موقف الحوزة النجفية في ذلك الوقت فقد تمثلت بموقفين موقف كانت له التأيدات الظاهرية لانه يرى ان حقوق الشيعة والمحافظة على التشيع والدولة العراقية لا يمكن الا بمداراة ظاهرية لهذه الحكومة، وموقف لا يتدخل سلبا ولا ايجابا، وموقف كان يتخوف من

هـذه الحكومـة لأنـه يـرى انهـا صاحبـة اطروحـة فكريـة تريـد ان تسـيطر عـلى النـاس فهـي اسـوء مـن سـابقتها. هكـذا قرائتـي لمواقـف الحـوزة في ذلـك الوقـت.

اندلـع القتـال بعـد ان كان متفرقـا بـين الهدنـة والاخـرى في عـام 1965م اندلـع قتـال كبـير عـلى مختلـف الجبهـات وكانـت مسـاعدة شـاه ايـران للقـوات الكورديـة واضحـة حسـب مـا ذكـر في مذكـرات البـارزاني حيـث قـال: (حـاول الشـاه جاهـداً التـقرب مـن البـارزاني فـبعث أولاً أربعـة مدافـع هـاون عـيار 81 ملم مع خمسـمائة بندقيـة مـن طـراز برنـو. وأشفـعها في شـهر تمـوز بأربعـة مدافـع هـاون أخـرى مـن عـين العيـار وأربعـة هاونـات أخـرى مـن عيـار 120 ملـم مـع عتـاد كـثيـر لبندقيـات البرنـو والبندقيات الإنكليـزية معـاً. وطرأ على موقف الپيشـمرگه العسـكري تحسـن كبـير بفضـل هـذا).

في خضـم هـذه الاحـداث والمواقـف كان لحـوزة النجـف الأشرف دور مهـم في التدخـل وبشـكل مبـاشر في هـذا الحـدث وكـما اشرنـا انـه في زمـان الحكـم العـارفي كان العلـماء عـلى اتجاهـات ثلاثـة الاول المعـارض لهـذا الحكـم بالكامـل ويـراه انـه خطـر يهـدد الكيـان الاسـلامي ولا يعـترف بشرعيتـه اصـلا وتمثـل هـذا الاتجـاه بسـماحة الامـام السـيد محسـن الحكيـم.

وكان موقفـه بالنسـبة لهـذه القضيـة موقـف معـارض ولـه تدخـلات كبـيرة ولابنه اجتماعـات وخطـوط مـع موفـد الكورد.

ونحـن في هـذا المضـمار نعـرض الوثائـق والمراسـلات التـي جـرت بـين الطرفـين وقـد تـم الحصـول عـلى الوثيقـة التـي بعـث بهـا الملا مصطفـى البـارزاني للسـيد الامـام الحكيـم (قـدس سره) طالبـا منـه الوقـوف ضـد قـرار الحكومـة بالقتـال، والمؤرخـة 5/3/1965.

فقد جاء ما نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحه حجة الاسلام السيد محسن الحكيم أدامه الله ذخراً للمسلمين

السـلام عليكـم و رحمـة اللـه و بركاتـه و أرجـو لسـماحتكم أن تكونـوا بخـير عـلى

الـدوام. قـال سـبحانه وتعـالى في محكـم كتابـه المجيـد (وَإِن طَائِفَتَـانِ مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ اقْتَتَلُـوا فَأَصْلِحُـوا بَيْنَهُـمَا فَـإِن بَغَـتْ إِحْدَاهُـمَا عَـلَى الْأُخْـرَىٰ فَقَاتِلُـوا الَّتِـي تَبْغِـي حَتَّـىٰ تَفِـيءَ إِلَىٰ أَمْـرِ اللَّـهِ فَـإِن فَـاءَتْ فَأَصْلِحُـوا بَيْنَهُـمَا بِالْعَـدْلِ وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُقْسِـطِينَ) صـدق اللـه العظيـم.

لا شـك ان سـماحتكم عـلى علـم تـام بـأن القتـال بـين المسـلمين في العـراق قـد فـرض علينـا أيـام قاسـم وأيـام البعثيـين الظالمـين رغـم محاولاتنـا المتكـرره في العمـل المتواصـل مـن أجـل وقـف إراقـة الدمـاء بـين المسـلمين وقـد أتفقنـا مـع الحكومـة القائمـة عـلى إيقـاف إطـلاق النـار و انطلاقـا مـن هـذا الأسـاس آملـين ان تضـع الحكومـة حـداً لهـذا الاقتتـال عـن طريـق إقـرار الحقـوق العادلـة للمسـلمين كافـه والمسـاواة فيـما بينهـم بـصرف النظـر عـن قومياتهـم ومذاهبهـم لأن المؤمنـين أخـوة لا فضـل لأحـد منهـم عـلى آخـر إلا بالتقـوى والعمـل الصالـح. غـير أن الحاكمـين في العـراق يـصرون عـلى السـير في طريـق التفريـق والتميـز بـين المسـلمين وفـرض هـذا المنهـج غـير العـادل عليهـم بالقهـر والقـوة وقـد اعـدوا لهـذا الفـرض أسـلحة الخـراب الدمـار بمـا فيهـا الغـازات السـامة للفتـك بأبنـاء الوطـن تنفيـذا لهـذه الخطـة المنافيـة للديـن والعقـل.

اننـي والمسـلمين كافـة في كوردسـتان نتطلـع إلى أن تشـملونا ببركتكـم وتصـدروا قراركـم الحكيـم بالوقـف ضـد الظلـم والظالمـين بغيـة إيقافهـم عنـد حدهـم وتجنـب المسـلمين الاقتتـال وسـفك الدمـاء.

ولا يسـعني في الختـام إلا الابتهـال إلى اللـه سـبحانه وتعـالى أن يهدينـا سـواء السـبيل أنـه سـميع مجيـب والسـلام عليكـم ورحمـة اللـه وبركاتـه ودمتم ملاذاً وسـندا للمسـلمين في كافـة امصارهـم.

رانيه في 5/3/965

المخلص

مصطفى بارزاني

أنظر وثيقة رقم (31، 32).

وقد أجاب السيد الأمام الحكيم على هذه الوثيقة بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد
جناب المكرم الملا مصطفى البارزاني المحترم دام توفيقه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلمت كتابكم ولابد انكم قد عرفتم أنا راجعنا الحكومة الحاضرة حول ما ذكرتم في كتابكم فطلبنا وزير الزراعة السيد عبد الحسن زلزلة وحضر معه وزير الداخلية و نصحنا الحكومة بما من شأنه المحافظة على الدماء البريئة من أن تراق وعلى الأعراض والأموال المحترمة من أن تهتك أو تنهب فاجابت إلى ذلك كله وتعهدت لنا بالمحافظة على جميع ذلك حسب الإمكان وأنا الآن انصح لكم كما نصحت لهم فتجب عليكم المحافظة على هذه الأمور كلها واذا كان ولابد من المطالبة بشئ فيجب ان تكون بأمور مشروعة و معقولة وبشكل سلمي يحفظ هؤلاء المسلمين الذين هم الآن في مناطقكم من كل قلق أو خطر والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام عليكم وعلى المسلمين قبلكم ورحمة الله وبركاته

محسن الطبطبائي الحكيم 4/حج/1384هـ
المصادف 6/4/1965م

أنظر وثيقة رقم (33).

وقد أكد على ابعاد الناس من الاقتتال وان تكون المطالبة بشكل سلمي للحقوق.

واجاب الملا مصطفى البارزاني على رسالة السيد الامام الحكيم بما نصه:

سماحة العلامة ايه الله السيد محسن الحكيم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت ببالغ الغبطة والسرور رسالة سماحتكم الأخوية الكريمة المؤرخة في 4 ذي الحجة ونبأ مساعيكم الخيرة من أجل إخماد الفتنة – التي يصر حكام العراق الظالمون على إشعال نيرانها – واستدعائكم لعدد من المسؤولين في الحكومة وبيان وجهة نظر سماحتكم لهم، كما تلقيت نصائحكم وارشاداتكم في رسالتكم الكريمة بمنتهى التقبيل والاذعان وسنعمل انشاء الله بكل ما أوتينا من قوة من أجل منع الاقتتال بين المسلمين على الرغم مما يحد من إندفاعنا وحماسنا في هذا المجال ،ذلك هو الدمار الذي يصبه هؤلاء الحكام الطغاة على سكان كوردستان المسلمين الأبرياء يومياً بالمدافع والطائرات واسلحة الفتك والابادة الأخرى ولم يسلم من ظلمهم وعدوانهم حتى بيوت الله، فقد ضربت طائرتهم مسجد مدينة قلعة دزة بتسعة اطلاقات يوم 10/5/65 كما ضربت مساجد كلاله وهه لشو وغيرها بالصواريخ وقنابل النابألم.

اننا نتطلع ان يتدخل سماحتكم في الموضوع بشكل اقوى وأكثر فعالية لان النصح والارشاد لا يفيد مع هؤلاء الحكام الغادرين الذين جبلوا على العدوان والتفرقة والتميز بين المسلمين. لقد كان أسفي شديدا حينما علمت نبا مرضكم من دار الإذاعة ولا يسعني في مثل هذه الظروف إلا أن اضرع الى الله العلي القدير أن يحفظكم من كل مكروه ويجعلكم ذخراً علياً للأمة الإسلامية الكريمة وتقبلوا أجل احتراماتي.

المخلص

مصطفى بارزاني

24/5/965

أنظر وثيقة رقم (34).

نلاحظ من هذه الوثائق انه توجد مراسلات بين الامام الحكيم والملا مصطفى للتوسط في حل الازمة وايقاف الاقتتال بين الطرفين وكان السيد الحكيم بواسطة الوزير الشيعي زلزلة يحاول ايصال صوته للحكومة وهناك تحليلات كثيرة يمكن ان نستفيدها من هذه الوثائق لكن الوقت لايسع واحب ان اذكر أمرين متعلق بهذه الاتصالات .

الاول: قد ذكر السيد مهدي الحكيم في مقابلة له في الجمهورية الاسلامية الايرانية موقف تحليلي للسيد الحكيم لابأس بذكره فقد جاء ما نصه :

(الامام الحكيم وموقفه من القضية الكوردية

بالنسبة لموضوع الكورد السيد كان يرى ان القضية لا يمكن حلها بشكل عسكري، لان ذلك يعقد المشكلة أكثر بسبب الدماء التي تراق، مضافا الى هذا ان الاشخاص القادرين على القتال والمقاومة غالبا ما ينجون من الموت عندما تحتدم العمليات العسكرية وخاصة العشوائية، علما ان الحرب كانت حرب عصابات وليست حرب نظامية اذا فالذين يزاولون القتال من الكورد غالبا ما ينجون من شرور واثار العمليات العسكرية اما الذين يصابون فهم الاطفال والعجائز والشيوخ والناس الذين لا علاقة لهم بالموضوع ولهذا كان يرفض الحل العسكري.

(وهذا النص موافق مع جواب الامام الحكيم للملا مصطفى البارزاني حيث ذكر له نفس هذه الاسباب في رسالته)

واضافة الى ذلك فهو لم يكن يرى شرعية الحكومة المركزية لذلك فانه يرى ان القتال يديره طغاة ظلمة.

ومن جهة اخرى كانت الاحتفالات التي تقام في النجف وكربلاء تحت اشراف السيد ورعايته لا تخلو المواد المطروحة فيها من قضية الكورد وبيان مظلوميتهم، وبيان أن الوضع الذي يلاقونه من الحكومات هو وضع غير شرعي، وبالإضافة الى ذلك كنا ندعو الكورد للحضور في هذه الاحتفالات. وكانت هناك علاقات جيدة الى حد ما مع (الملا مصطفى) وكان هو يرسل الى (السيد) احيانا هدايا رمزية (والسيد) كذلك كان يرسل له بعض الهدايا الرمزية كالقرآن وغيره.

وكان موفدو الملا مصطفى البارزاني يقابلون السيد بشكل مباشر و احيانا كان الاتصال يتم بشكل غير مباشر عن طريق اللقاء بي، أو السيد مرتض العسكري و السيد هادي الحكيم و السيد محمد بحر العلوم و السيد محمد باقر الحكيم، وكان الحوار يدور بيننا حول ما إذا حصل تغير في العراق ، فكيف يكون العمل وما الى ذلك !

كنا في تحركنا نركز على البارزانيين لاننا كنا نفترض انهم اسلم فئة في الكورد.

واتذكر ان الملا مصطفى البارزاني بعث الى المرحوم السيد بخبر يعلمه فيه بأن لدى الحكومة اتجاه للقيام بحرق القرى الكوردية وابادة السكان، وكان يستغيث بالسيد، وقد تجاوب (السيد)فارسل الى وزير الداخلية وكان (تركمانيا) ونصحه بأن هذا العمل قبيح جدا وغير مقبول واظهر احتجاجه على ذلك.

فقال الوزير: سيدنا ماذا نفعل مع هؤلاء وهم يقلقون البلاد فقال المرحوم السيد عليكم ان تحلوا القضية بشكل سلمي ولا يجوز التعامل معهم بهذا الشكل).

فهل المقصود بفتوى السيد الامام الحكيم هي هذه العبارة ام توجد فتوى مخصوصة قد صدرت مثل فتوى الشيوعية لا أعلم.

الثاني : قد ذكر السيد الرفاعي في اماليه السبب الرئيسي في انسحاب الكورد من الاتفاقية مع عارف وذكر ان هذا السبب قد ذكره الملا مصطفى البارزاني في رسالته الى السيد الامام الحكيم (قدس سره) ولكن لم أعثر عليها ولا أعلم هل توجد رسالة غير موجودة في الارشيف ؟

قال ما نصه : (البارزاني والتوجه العروبي

أيام عبد السلام عارف (1963 - 1966) ظهر للكورد موقف من الحكومة القومية ببغداد، ووصلت رسالة من الملا مصطفى البارزاني إلى السيد محسن الحكيم، وقد اطلعت على نصها، وقصة ذلك أنه في العام 1964 استأجرت بيتا على شاطئ الفرات بالكوفة، قريبا من بيت السيد محسن الحكيم، وكان من عادته انه يتمشي يوميا، عند الفجر، من قصر الملك هناك حتى مستشفى

الكوفة، والمسافة نحو ميل ونصف، وذلك منذ الخمسينيات بل منذ أخذ يبرز مرجعا، وكنت أنا أيضا أمشي في هذا الولع للرياضة. يمشي الحكيم لوحده حاسر الرأس بلا عمامه يعتمر العرقجينة) فقط، وهي غطاء يوضع عادة تحت العمامة، ويلبس الصاية (القفطان).

كنا نلتقي في عرض الطريق وأسايره، ثم يصل بيته فاقبل يده، وأنصرف إلى بيتي، وبعد أن غير اتجاهه في المشي فأخذت انا الاتجاه نفسه عمدا كي أتشرف بملاقاته، وفي يوم من الأيام وانا أهم بالانصراف قال لي: أتحب أن تشرب الشاي معي؟ قلت: سيدنا هل هناك من لا يحب شرب الشاي مع السيد محسن؛ فدخلنا وجلسنا تحت سوباط (عريشة) العنب في مدخل البيت ومد يده إلى جيب صايته وأخرج ورقة، وقال لي: اقرأ، فأخذت وإذا به عبارة عن خطاب أو رسالة من الملا مصطفى البارزاني (ت 1979) موجهة إلى السيد محسن الحكيم، يشكو فيها توجه عبد السلام عارف القومي، فمن جملة ما قرأت: أنه كان يخاطب الحكيم بأن الحكومة العراقية أعلنت عن أنها قومية عربية، أما نحن فلسنا عربا، إنما نحن كورد. ففي أيام العثمانيين كانت هناك حكومة إسلامية ونحن مسلمون لا خلاف لنا، ولكن الآن أعلنت القومية العربية، ولما أعلنت حركت لدينا العرق القومي. فإذا قالوا هم: نحن إسلام ودولة مسلمة فلا خلاف لنا معهم، لكن إذا قالوا: نحن عرب؟ فنحن نقول: نحن كورد.

بعدها قال لي السيد محسن الحكيم: ما رأيك؟ فقلت: كان الرجل، وأعني مصطفى البارزاني، منطقيا.

وكان رأي السيد محسن الحكيم عدم محاربة الكورد، ولم يصدر فتوى في هذا الشأن، مثلما أشيع.

وقد وردت برقيات ومراسلات بين السيد الحكيم والملا مصطفى قد الحقناها في هذا الكتاب.

أنظر وثائق رقم (35 – 41).

ولم تترك النجف الأشرف هذه العلاقة الحميمة بينها وبين الكورد وسعت الى تقويتها واستمرت في الدفاع عن هذا الشعب المظلوم وعن ارجاع حقوقه .

موقف السيد الشهيد الصدر اتجاه القضية الكوردية

قـد شـهد العـراق بدايـات مرجعيـة الإمـام السـيد الصـدر تجـدد القتـال في كوردسـتان العـراق في آذار1974وكان للإمـام السـيد الصـدر رؤيتـه الإسـلامية للمشـكلة وطريقـة حلهـا وقـد طرحهـا في محاضراتـه عـام 1969 بعنـوان "المحنـة" وقـد تطـرق الإمـام الصـدر في محاضراتـه تلـك الى موضـوع الكـورد والـذي يقـول فيـه :(مثـلا هنـاك محنـة يعيشـها العـراق منـذ سـنين وسـنين، محنـة صراع مسـلح بـين أخويـن مسـلمين في الشـمال، بـين بعـض الكـورد وبعـض العـرب ، هـذه المحنـة يعيشـها العـراق. قـد يكـون شـعور بعـض النـاس إزاء هـذه المحنـة أن هـذه المحنـة كلفتـه ولـده، كلفتـه أخـاه ، كلفتـه صديقـه، لأنـه أخـذ أخـوه أو أخـذ صديقـه إلى المعركـة فقتـل، قـد يعيـش هـذه المحنـة عـلى هـذا المسـتوى ويشـعر بهـا بهـذه الدرجـة ، وهـذا هـو الشـعور الشـخصي المحـدود بالمحنـة، وموقفـه إزاء هـذا الشـعور أن يهـرب أخـاه، أن يهـرب أبـاه، أن يتهـرب مـن واجبـات القانـون حتـى لا ينخـرط في مأسـاة مـن هـذا القبيـل ولا ايـرى لـه واجبـا مـن وراء ذلـك. وأخـرى يتعمـق هـذا الشـعور أكـثر فأكـثر فيكـون شـعوره إزاء المحنـة شـعورا إقليميـا عـلى أسـاس أن أبنـاء البلـد الواحـد يتصارعـون ويتنازعـون فيـما بينهـم، وهـذا الشـعور والانفعـال الإقليمـي تجـاه المشـكلة يـؤدي إلى اتخـاذ موقـف أوسـع مـن الموقـف الأول إلى موقـف يفكـر فيـه بأنـه كيـف يعيـد الصفـاء والسـلام إلى أبنـاء البلـد الواحـد. وقـد يكـون شـعوره أعمـق مـن هـذا وذاك ، قـد يشـعر بـإزاء المحنـة أن هـذه المحنـة هـي نتـاج عـدم تطبيـق شريعـة اللـه الـذي أدى إلى تعميـق التناقـض بـين الأخ وأخيـه حتـى ولـدت مشـكلة بـين هـذا وذاك وتصـارع الكـوردي والعـربي. حينئـذ هـذا الشـعور سـوف يولـد موقفـا يختلـف عـن الشـعور السـابق الإقليمـي أو الشـعور الأسـبق الشـخصي، سـوف يجعلـه هـذا الشـعور يحمـل هـم الشريعـة ويصـل إلى السـبب الحقيقـي لهـذا التوتـر.

وقد صرح لشباب يستفتونه حول هذه المسألة لكي ينقلونها إلى غيرهم ففي نهاية عام 1974 زار مجموعة من الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد وكان عددهم 20 شخصا في مكتبه (البراني) وكانوا من الجنود الاحتياط وقد نقلوا إلى شمال العراق. فجاءوا يأخذون الموقف الشرعي، فسأله الشهيد كاظم جودة: نسبنا إلى شمال العراق فهل يجوز قتال الكورد؟

الشهيد الصدر: لا يجوز لأنهم مسلمين...

كاظم عودة : قد يجبرونا على القتال ويزجونا في الخطوط الإمامية؟

الشهيد الصدر: إذا اضطررتم فوجهوا أسلحتكم إلى الأعلى وأطلقوا النار في الهواء ، لأنه لا يجوز قتلهم.

وكان الشهيد الصدر يجيب على هذه الأسئلة وأمام الحاضرين من أجل تثبيت

المفاهيم والمواقف الحقة).

وقد اشتهرت أيضا فتواه بتحريم (النكتة) والهزل والتجريح على الأخوة الكورد إدراكا منه أنها وظفت للإساءة إلى سمعتهم وبالتالي شق الصف والنيل من كرامتهم.

واستمر الموقف الى ان استلم الراية الامام السيستاني فقد أصدر بيانات وتوجيهات الى الاخوة الكورد كثيرة ليس في وسعنا حصرها ونذكر نموذج لها.

أسئلة مجلة دير شبيجل الألمانية

بسمه تعالى

9 ـ الكورد يطالبون بنظام فيدرالي مبني علي أسس قومية و جغرافية ، فما ترون في ذلك؟

فولكهارد فيندفور - مراسل العالم العربي لمجلة دير شبيجل

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب التاسع:

إن أصل الفدرالية ونوعها المناسب للعراق مما يجب أن يقرره الشعب العراقي عبر ممثليه المنتخبين لمجلس كتابة الدستور، فعلى الجميع التريث وعدم البّت في الأمر إلى ذلك الحين. ومن المؤكد أن ممثلي الشعب الكوردي العزيز في مجلس كتابة الدستور سيتوصلون مع سائر إخوانهم العراقيين إلى صيغة مثلى تحفظ وحدة العراق كما تحفظ حقوق جميع أعراقه وقومياته.

مكتب سماحة
آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)
النجف الاشرف
24 ذي الحجة 1424

هذ ما استطعنا ان نكتبه في هذه العجالة لحدث له أهمية كبرى في القضية العراقية.

الملحق الوثائقي

MESOPOTAMIAN TELEGRAPHS.

1

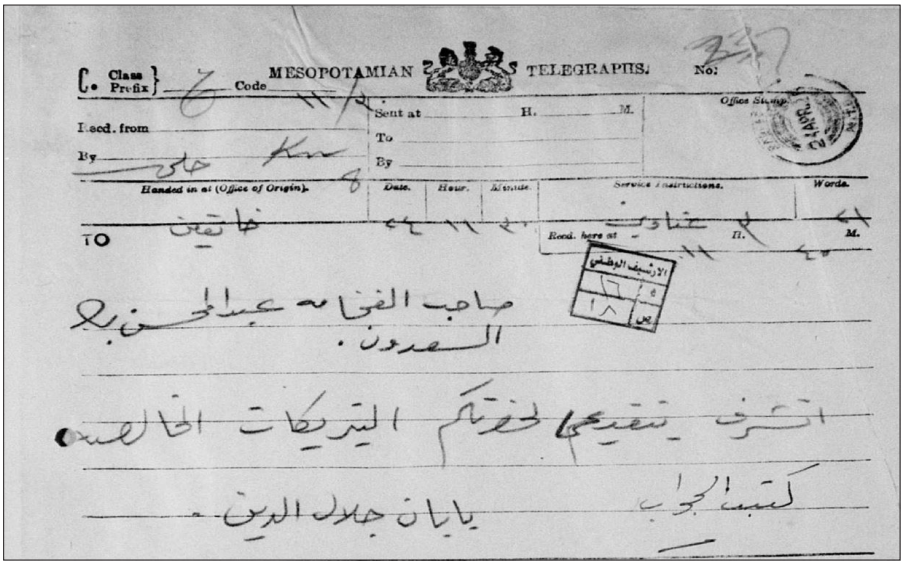
MESOPOTAMIAN TELEGRAPHS.

2

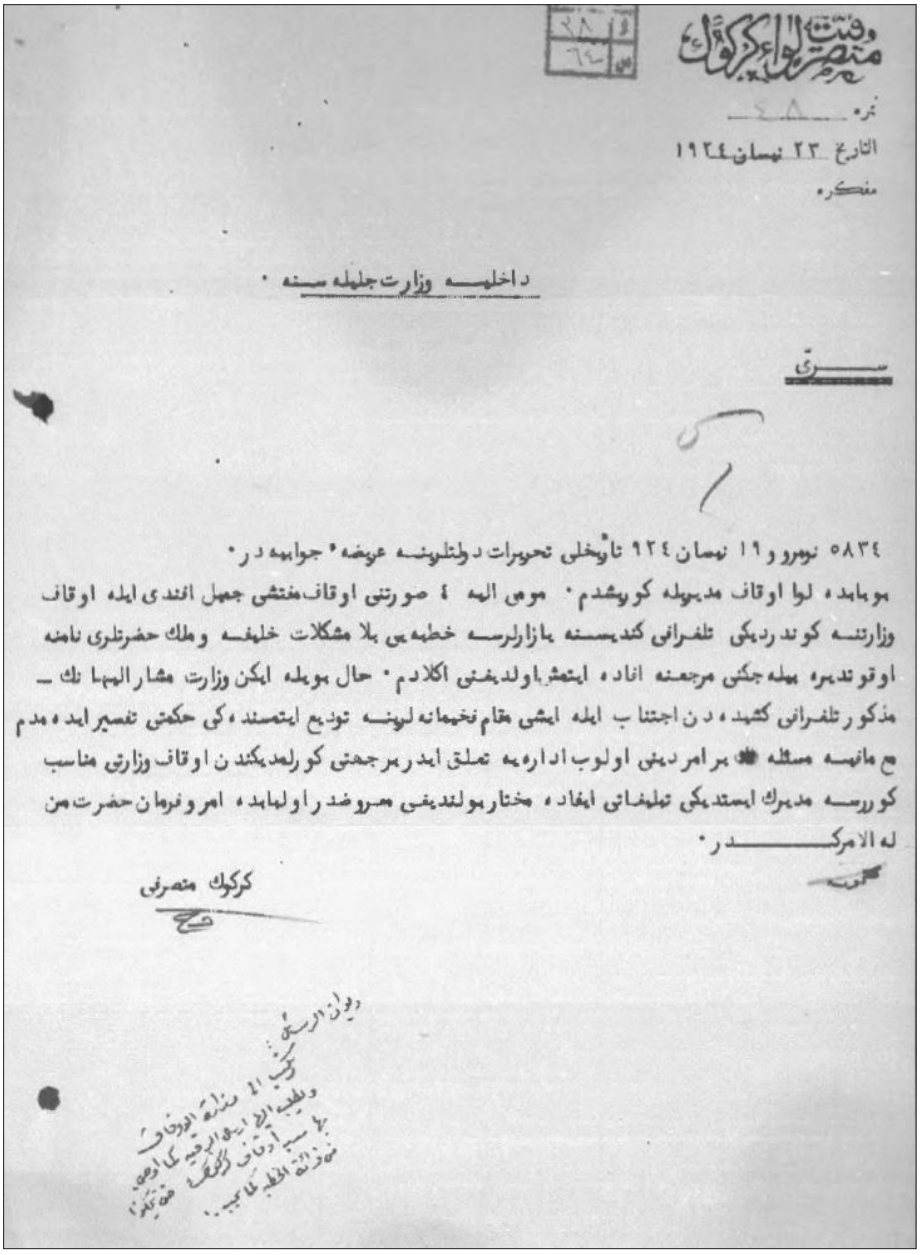

وزارت متصرفلواء كركوك

نمره ٤٨٠

التاريخ ٢٣ نيسان ١٩٢٤

مذكره

داخليه وزارت جليله سنه ٠

سرى

٥٨٣٤ نومرو ١٩ نيسان ٩٢٤ تاريخلى تحريرات دولتلونه عوضه ٠ جوابيه در ٠
بويله در ٠ لوا اوقاف مديريله كورشدم ٠ موعى اليه ٤ صورتنى اوقاف مفتشى جميل افندى ايله اوقاف وزارتنه كوندرديكى تلغرافى كندسنه بازارلرسه خطبه يى بلا مشكلات خليفه وملك حضرتلرى نامنه اوقوندير بيله جكنى مرجعنه افاده ايتمش اولديغنى اكلادم ٠ حال بويله ايكن وزارت مشار اليها نك مذكور تلغرافى كشيده دن اجتناب ايله ايشى مقام فخيمانه لونه تودیع ايتمسندەكى حكمتى تفسير ايده ٠ مدم مع مافيه مسئله ده بر امر دينى اولوب اداره يه تعلق ايدر بر جهتى كورلديكندن اوقاف وزارتى مناسب كورسه مديرك ايستديكى تلغراتى ايفاده مختار بولنديغنى معروض دراولمابده ٠ امر و فرمان حضرت من له الامر كدر ٠

كركوك متصرفى

ديوان الرسمى
ركب ١٤ مذاكرة الاوقاف
وطلب الخط الذى الرقيم كما وجه
بمعرفة اوقاف كركوك
مذاكرة الخط كما يجب ..

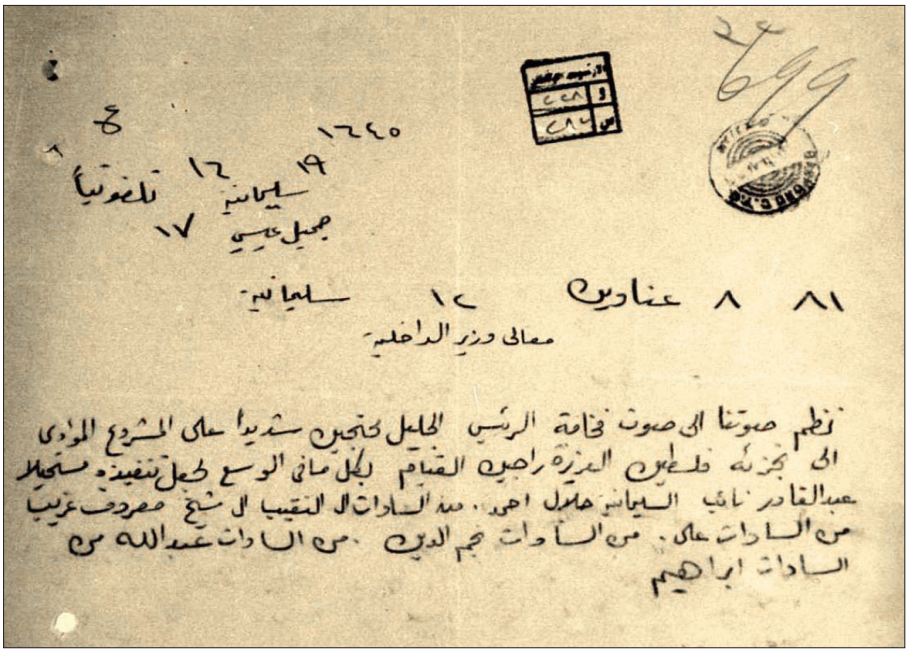

4

معالي وزير الداخلية

نظم صوتنا الى صوت فخامة الرئيس الجليل كنجين شديدا على المشروع المؤدي الى تجزئة فلسطين المزيفة راجين القيام بكل مافي الوسع لجعل تنفيذه مستحيلا عبدالقادر نائب السياسي حامد احمد . من السادات النقيب ال شيخ محمود غريبا من السادات علي . من السادات نجم الدين . من السادات عبدالله من السادات ابراهيم

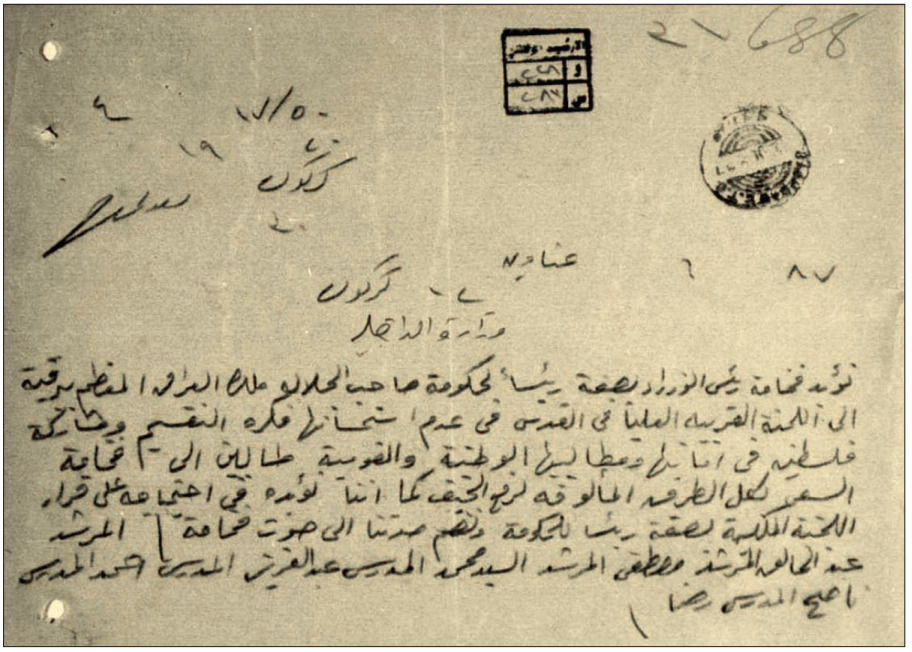

5

وزارة الداخلية

تؤيد فخامة رئيس الوزراء بصفة رئيسا لحكومة صاحب الجلالة ملك العراق المعظم برقيته الى الامة العربية العليا في القدس في عدم اشغال فكره التقسيم وشاركة فلسطين في اتعابه وعطاياه الوطنية والقومية طالبين الى فخامة السعي لكل الطرق الممكنة لرفع الحيف كما اننا نؤيده في اجتماعه على قراء اللجنة الملكية بصفة رئيسا لحكومة ونضم صوتنا الى صوت فخامة المرشد عبد العالم المرشد ومطلق المرشد السيد محمد المدرس عبد القادر المدرس احمد المدرس ماجد المدرس رضا

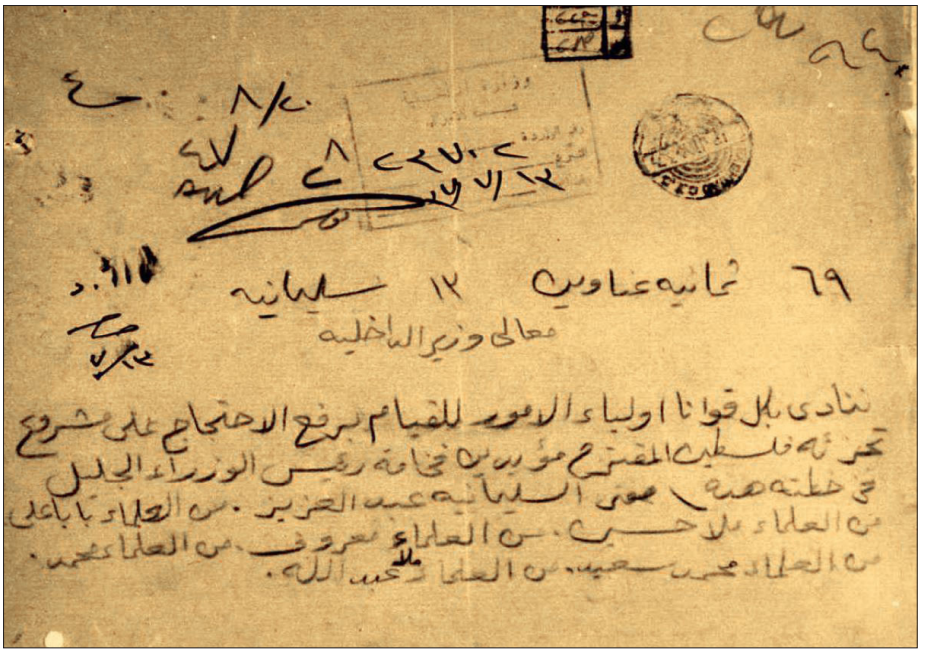

٦٩ ثمانية عناوين ١٢ سليمانية

معالي وزير الداخلية

ننادي بكل قوانا اولياء الامور للقيام برفع الاحتجاج على مشروع تحويله فلسطين المقترح مؤيدين فخامة رئيس الوزراء الجليل في خطته هذه. من السليمانية عبد العزيز. من العلماء باباعلي من العلماء ملا حسن. من العلماء معروف. من العلماء محمد من العلماء محمد سعيد. من العلماء ملا محمد الله.

6

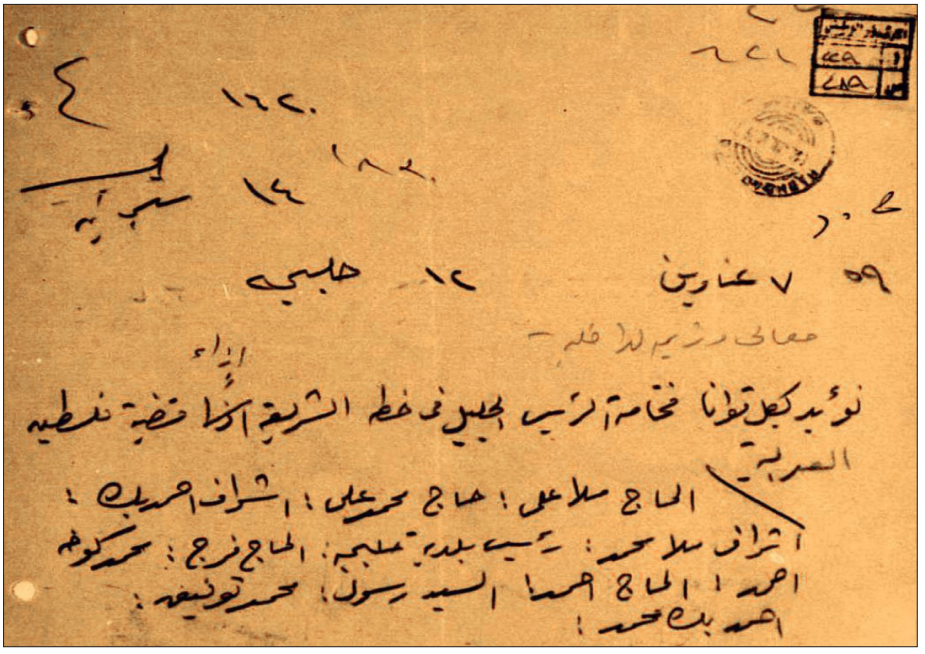

٧٩ عناوين ١٢ حلبجه

معالي وزير الداخلية

نؤيد بكل قوانا فخامة الرئيس الجليل في خطه الشريفة اذا قضية فلسطين العربية.

الحاج ملا علي: حاج محمد علي: اشراف احمد بك: اشراف ملا محمد: رئيس بلدية حلبجه: الحاج فرج: محمد كوه احمد: الحاج احمد السيد رسول: محمد توفيق: احمد بك محمد:

7

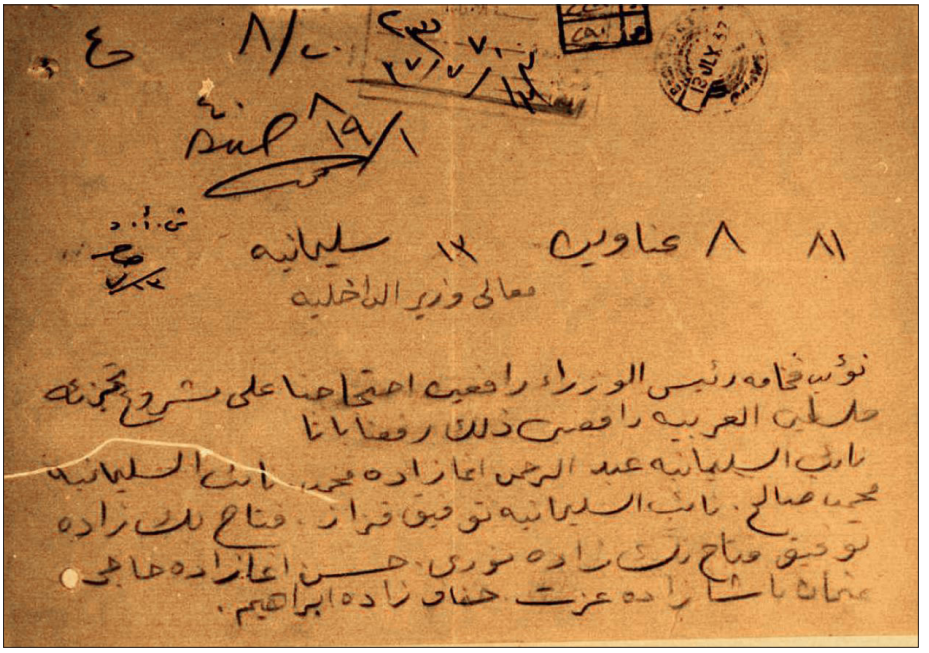

٨١ عاوين ١٢ سليمانيه

معالي وزير الداخليه

نؤيد مخامه رئيس الوزراء رافعين احتجاجنا على مشروع تجزئة
كردستان العربيه رافضين ذلك رفضا باتا
نائب السليمانيه عبد الرحمن اغازاده محمد نائب السليمانيه
محمد صالح. نائب السليمانيه توفيق فراز. فتاح بك زاده
توفيق فتاح بك زاده نوري. حسن اغازاده حاجي
عثمان باشا زاده عزت حماد زاده ابراهيم.

8

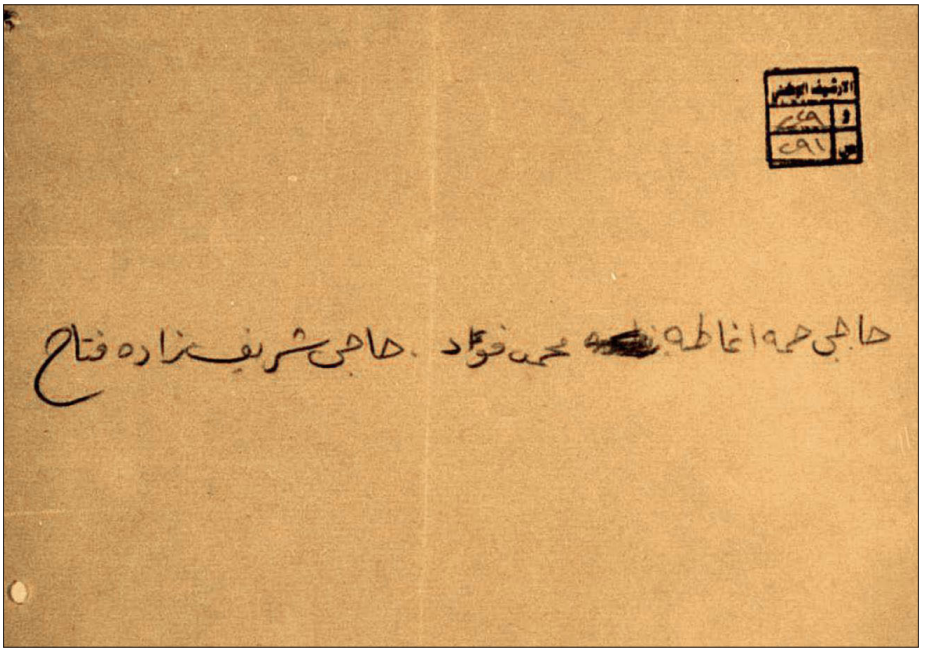

حاجي حمه اغا طه محمد فؤاد. حاجي شريف زاده فتاح

9

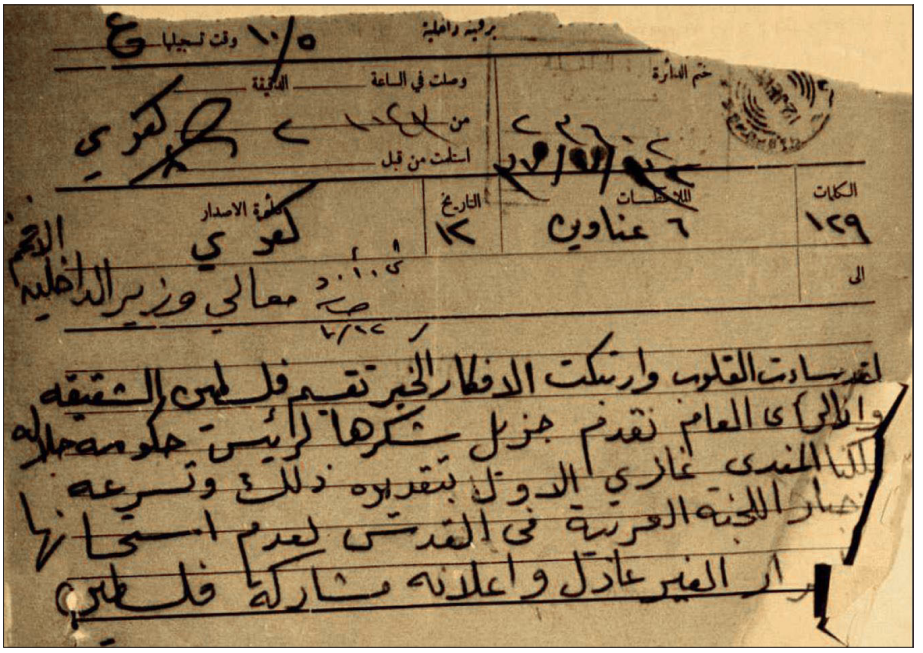

برقية داخلية

وقت تسجيلها ١٠/٥

وصلت في الساعة — من — الدقيقة

استلمت من قبل

ختم الدائرة

كلمة الاصدار: لعوي

التاريخ: ١٢

للملاحظات: ٦ عناوين

الكلمات: ١٢٩

الى: معالي وزير الداخلية

...لقد سادت القلوب وارتكت الافكار الخبر تقسم فلسطين الشقيقه
...الرأي العام تقدم جزيل شكرها لرئيس حكومة جلالته
...للبنا المندى غاري الدول بتقديره ذلك وتسرعه
...صار اللجنة العربية في القدس لعدم استجابها
...ر الغير عادل واعلانه مشاركة فلسطين

10

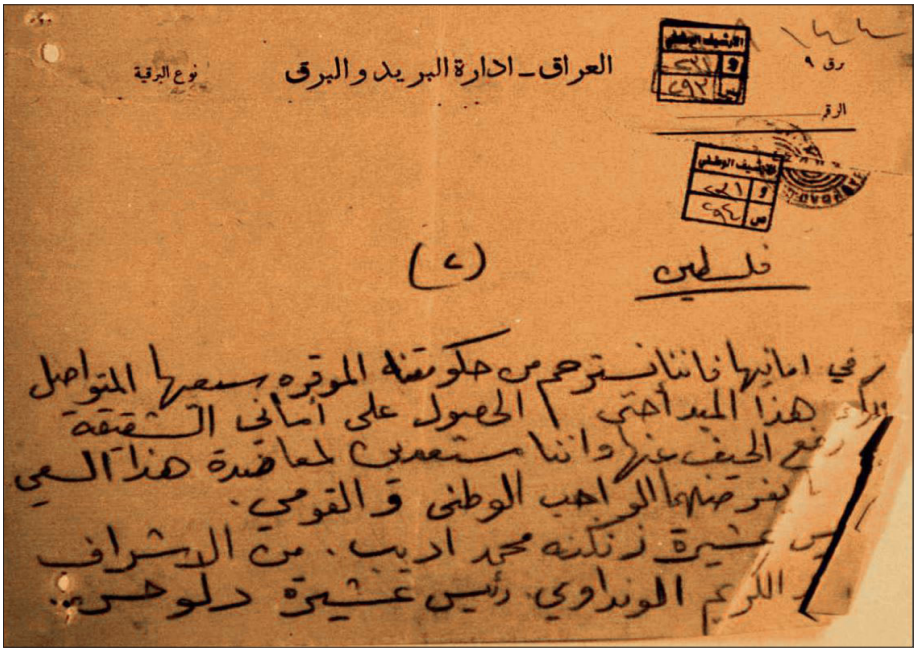

العراق ـ ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

رق ٩

الرقم

(٧)

فلسطين

...في امانيها فاننا نترحم من حكومتنا الموقره مسعاها المتواصل
...هذا الميدان الحصول على امانى الشقيقة
...رفع الحيف عنها واننا مستعدين لمعاضدة هذا المسعى
...نفرضها الواجب الوطني والقومي.
...عشيرة زنكنه محمد اديب. من الاشراف
...الكريم الوندواي رئيس عشيرة دلوحي.

11

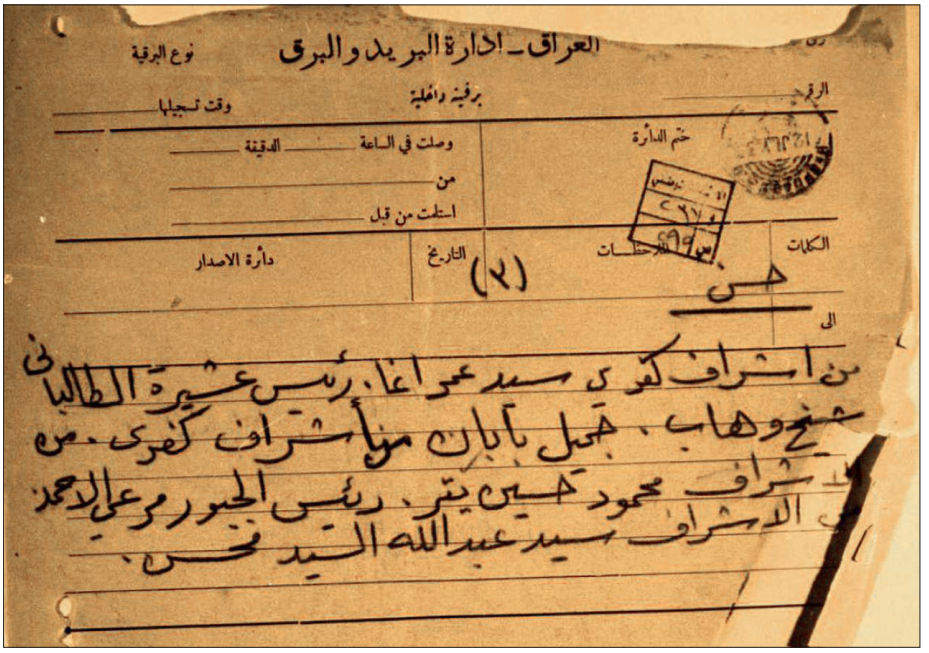

العراق - ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

وقت تسجيلها

الرقم

وصلت في الساعة ____ الدقيقة ____

من

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات | الملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار

(٢)

الى

من اشراف كفري سيد عمر اغا رئيس عشيرة الطالبانى
شيخ وهاب . جميل بابان من اشراف كفري . من
اشراف محمود حسين بتر . رئيس الجبور من علي الاحمد
الاشراف سيد عبدالله السيد فحس .

12

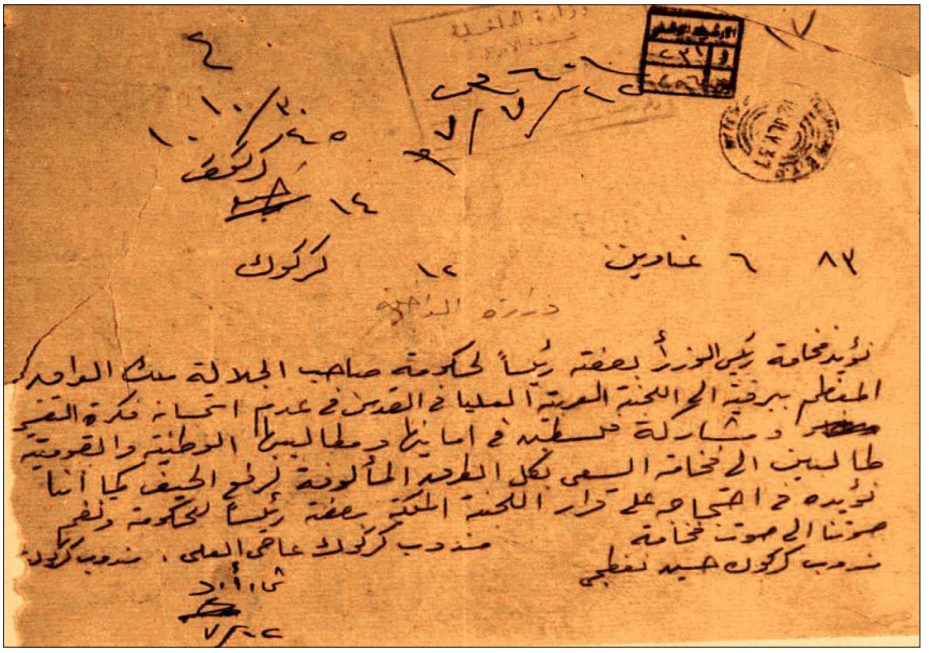

لركوك

٨٢ ٦ عناوين

نؤيد مخابرة رئيس الوزراء بصفته رئيساً لحكومة صاحب الجلالة ملك الواحدة
المفدى برقيته الحارة اللحنة العربية العليا في القدس في عدم اتخاذ فكرة التقسيم
وسيادة فلسطين في اماني وطالبهم الوطنية والقومية
طالبين الى مخابرة السعي بكل الوحدة المألوفة لرفع الحيف كما اننا
نؤيده في احتجاجه على قرار اللجنة الملكية بصفته رئيساً لحكومة ولقد
صوتنا الى صوت مخابرة
مندوب ركوك حميد نعطجي

مندوب ركوك عاجي العلي . مندوب ركوك

13

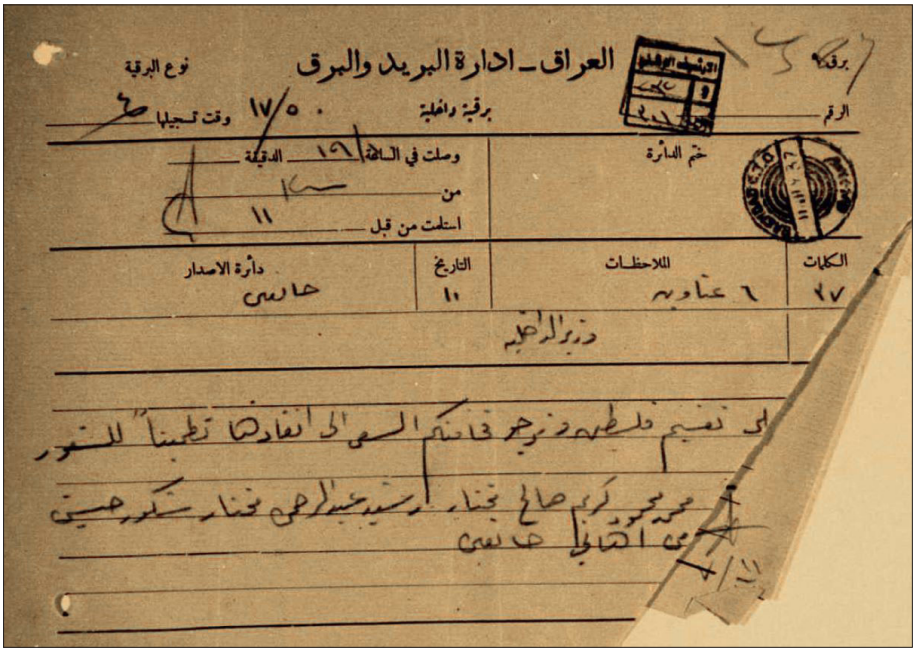
العراق ـ ادارة البريد والبرق
نوع البرقية
برقية داخلية
وقت تسجيلها
١٧/٥٠
الرقم
وصلت في الساعة
الدقيقة
من
استلمت من قبل
ختم الدائرة
الكلمات
٧٧
الملاحظات
٦ عناوين
التاريخ
١٠
دائرة الاصدار
حلبجة
وزير الداخلية
محمد محمود كريم صالح نجناب رشيد عبدالرحمن نجناب شكور حسين
من الطابق حلبجة

14

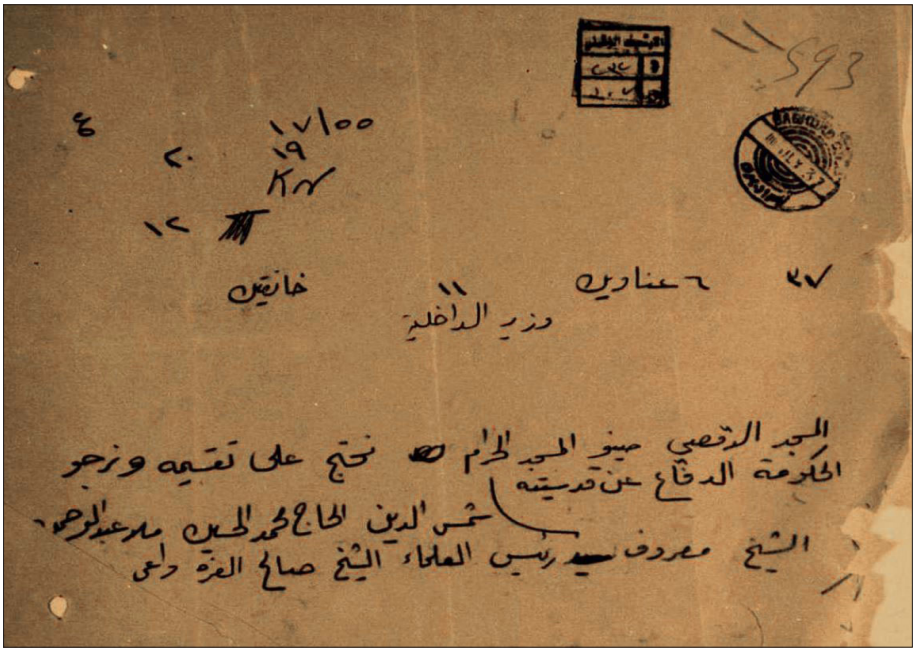
١٧/٥٥
٧٧
٦ عناوين
خانقين
وزير الداخلية
المجد الرقصي صيغ المجد الحرام نحتج على تعقيبه وزجر
الحكومة الدفاع عن قدسيته
شمس الدين الحاج محمد الحسين ملا عبدالرحمن
الشيخ معروف رئيس العلماء الشيخ صالح القزة داعي

15

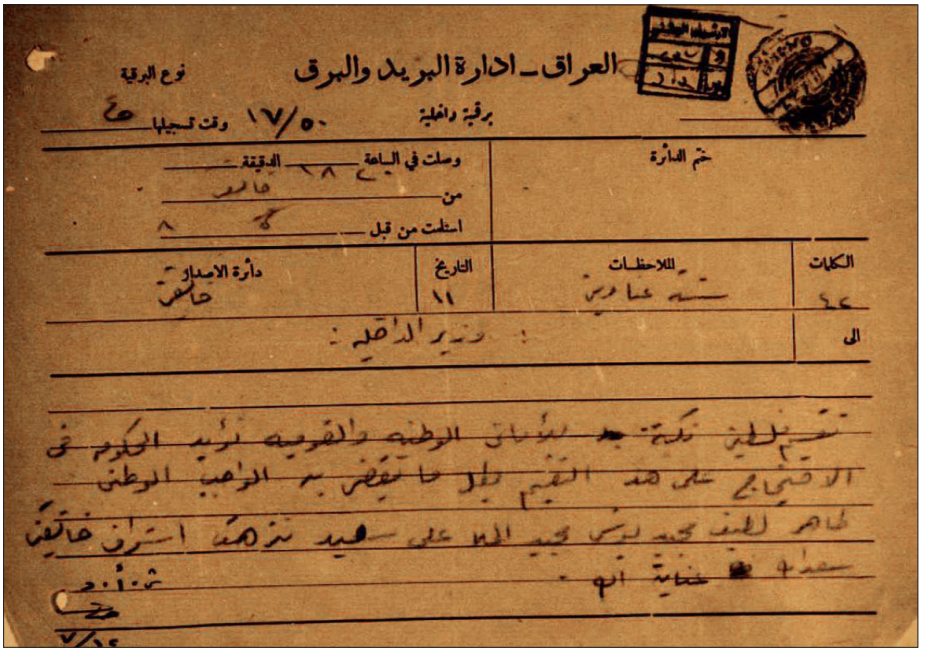

العراق - ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

وقت تسجيلها ١٧/٥٠

وصلت في الساعة ـــ الدقيقة ـــ

من

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات | للملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار

الى: وزير الداخلية

16

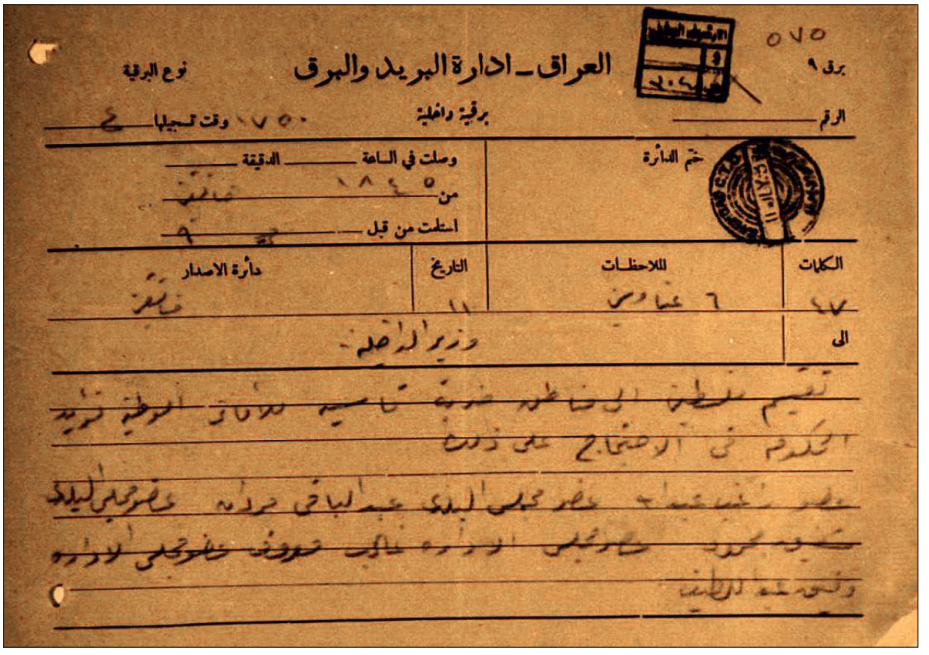

العراق - ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

وقت تسجيلها ٧٥٠

الرقم

وصلت في الساعة ـــ الدقيقة ـــ

من

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات | للملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار

الى: وزير الداخلية

17

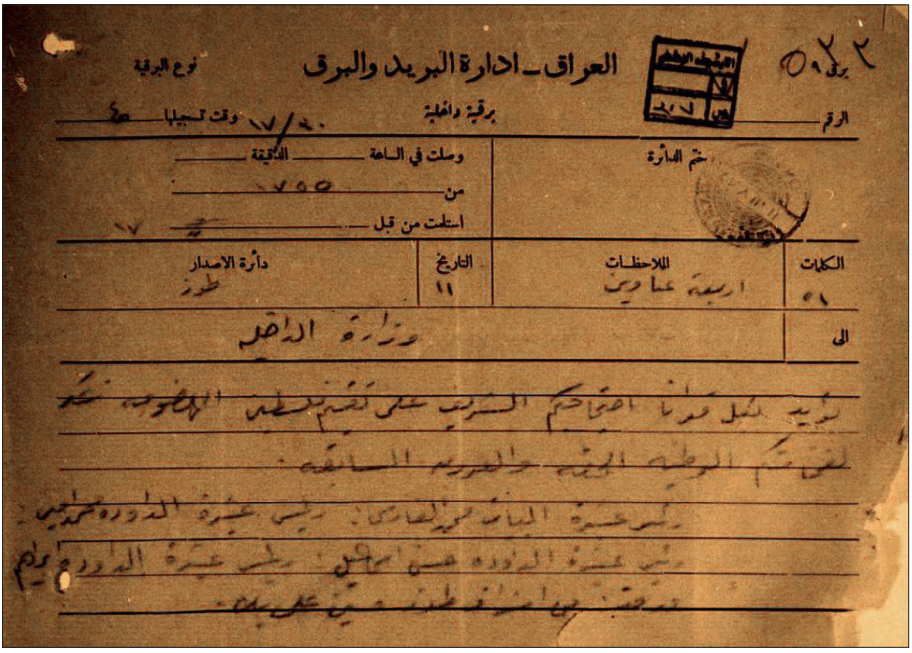

العراق ـ ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم

وقت تسجيلها ١٧/٢٠

وصلت في الساعة ـــــ الدقيقة ـــــ

من ١٧٥٥

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات ٥١

الملاحظات اربعة عناوين

التاريخ ١١

دائرة الاصدار طوز

الى وزارة الداخلية

18

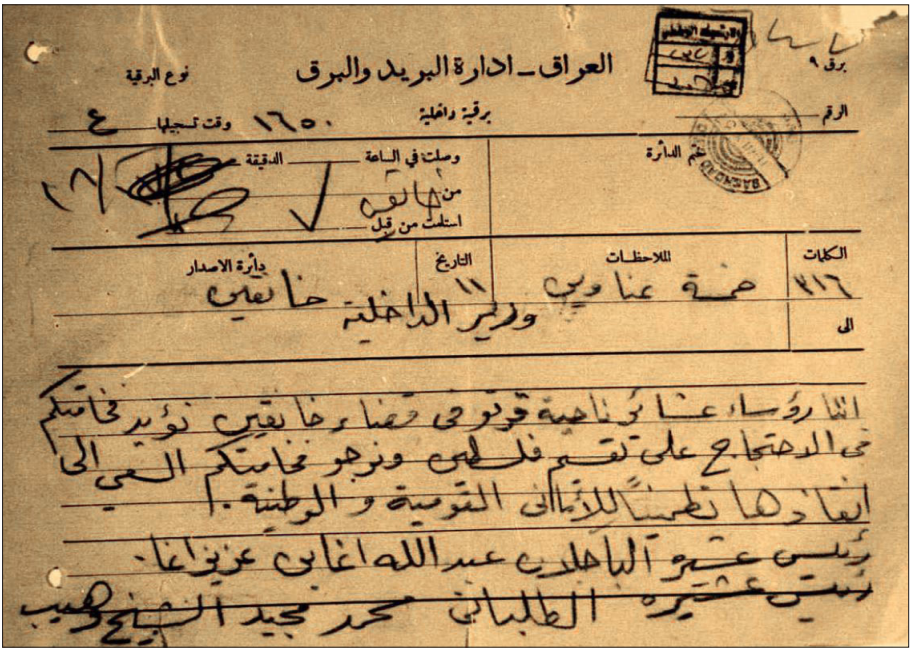

العراق ـ ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم

وقت تسجيلها ١٦٥٠

وصلت في الساعة ـــــ الدقيقة ـــــ

من طوز

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات ٢١٦

الملاحظات ضمة عناوين

التاريخ ١١

دائرة الاصدار طوز خانقين

الى وزير الداخلية

19

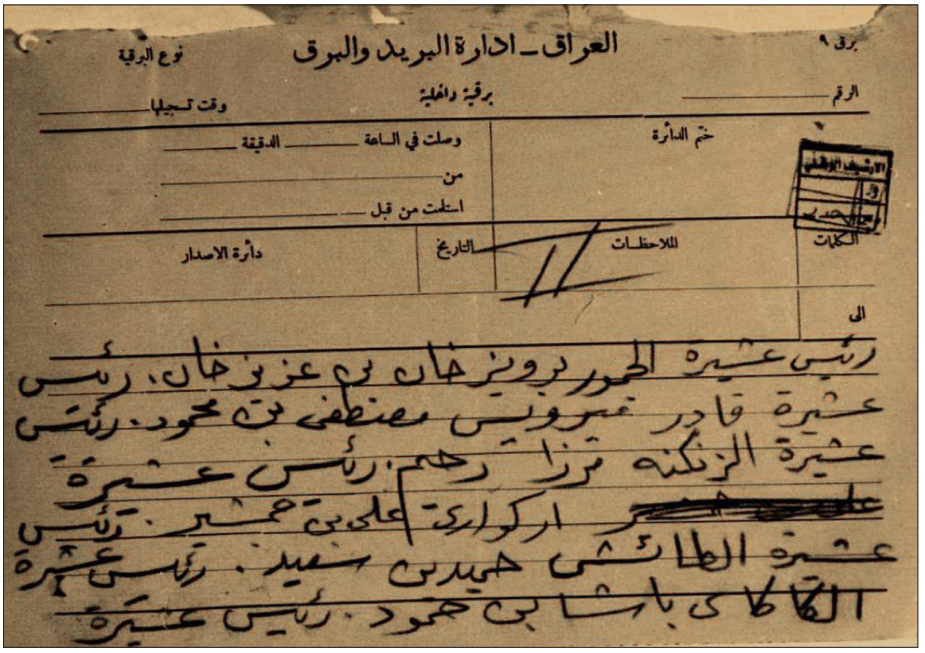
العراق ـ ادارة البريد والبرق

برق ٩

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم

وقت تسجيلها

وصلت في الساعة ـــــ الدقيقة ـــــ

من

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات | الملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار

الى

رئيس عشيرة الحمور برويز خان بن عزيز خان. رئيس عشيرة قادر خيرويس مصطفى بن محمود. رئيس عشيرة الزنكنه مرزا رحيم. رئيس عشيرة [redacted] اركواري علي بن حمير. رئيس عشيرة الطائي حميدين سعيد. رئيس عشيرة الكاكاي باشا بن حمود. رئيس عشيرة

20

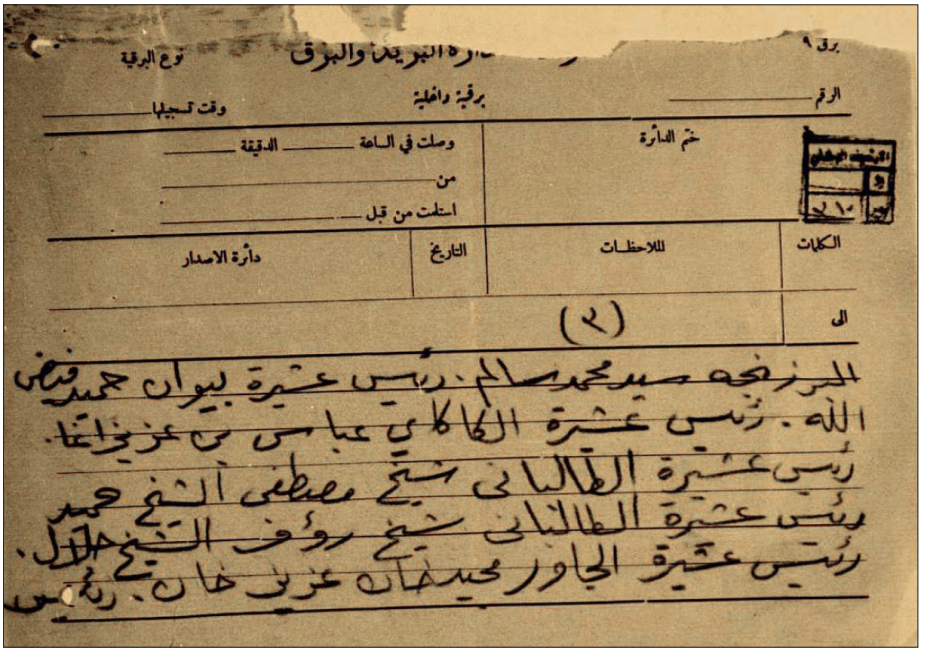
برق ٩

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم

وقت تسجيلها

وصلت في الساعة ـــــ الدقيقة ـــــ

من

استلمت من قبل

ختم الدائرة

الكلمات | الملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار

الى

(٢)

المرزفجه سيد محمد سالم. رئيس عشيرة بيوان حميد فتاح الله. رئيس عشيرة الكاكاي عباس بن عزيز آغا. رئيس عشيرة الطالباني شيخ مصطفى الشيخ حمد. رئيس عشيرة الطالباني شيخ رؤف الشيخ جلال. رئيس عشيرة الجاور حيدخان عزيز خان. رئيس

21

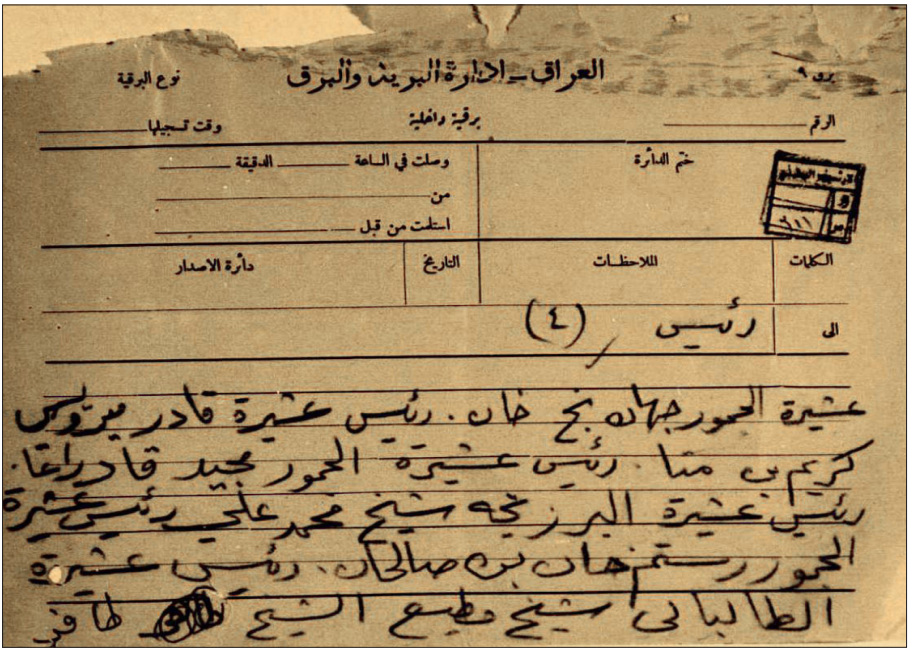

العراق - ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم _____ وقت تسجيلها _____

وصلت في الساعة _____ الدقيقة _____

من _____

استلمت من قبل _____

ختم الدائرة

الكلمات	الملاحظات	التاريخ	دائرة الاصدار
الى رئيس (٤)			

عشيرة الجمور جهاد بخ خان. رئيس عشيرة قادر ميروس
كريم بن متا. رئيس عشيرة الجمور مجيد قادر اغا.
رئيس عشيرة البرزنجه شيخ محمد علي رئيس عشيرة
الجمور رستم خان بن صالحان. رئيس عشيرة
الطالبانى شيخ طيع الشيخ [illegible] طايفه

22

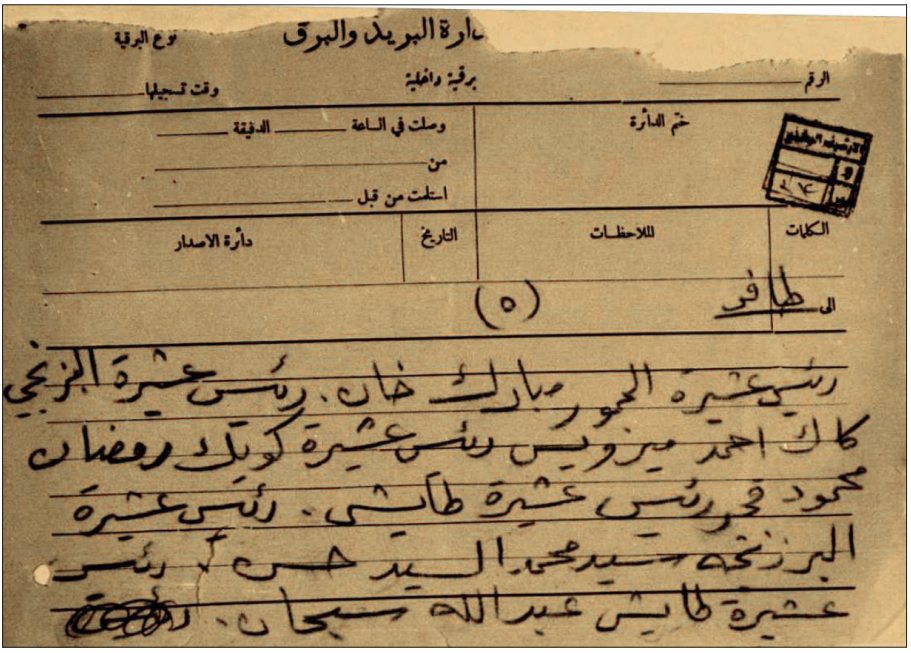

ارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم _____ وقت تسجيلها _____

وصلت في الساعة _____ الدقيقة _____

من _____

استلمت من قبل _____

ختم الدائرة

الكلمات	الملاحظات	التاريخ	دائرة الاصدار
الى طايفه (٥)			

رئيس عشيرة الجمور مبارك خان. رئيس عشيرة البزنجي
كاك احمد ميروس رئيس عشيرة كوتك رمضان
محمود محمد رئيس عشيرة طايشي. رئيس عشيرة
البرزنجه سيد محمد السيد حسن رئيس
عشيرة طايش عبد الله سبحان. [illegible]

23

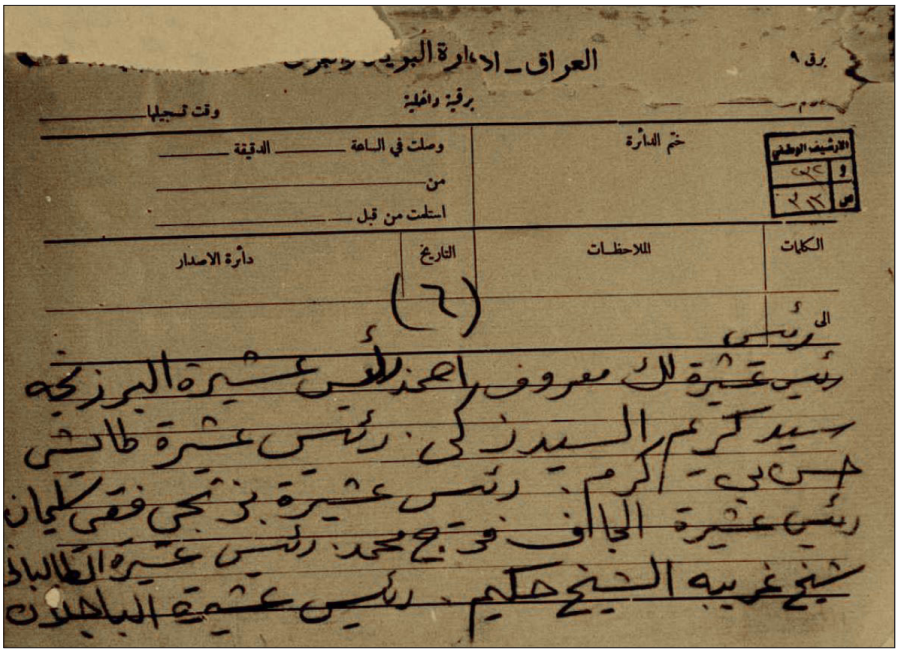

العراق - ادارة البريد والبرق
برقية داخلية
وقت تسجيلها
وصلت في الساعة ____ الدقيقة ____
من
استلمت من قبل
ختم الدائرة
الارشيف الوطني
الكلمات | الملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار
(٦)
الى رئيس
رئيس عشيرة ال معروف احمد الياس عشيرة البرزنجه
سيد كريم السيد زكي رئيس عشيرة طالش
حسن بي كرم رئيس عشيرة بزنجي فقي كيمان
رئيس عشيرة الجاف فتاح محمد رئيس عشيرة الطالباني
شيخ غريبه الشيخ حكيم رئيس عشيرة الباجلان

24

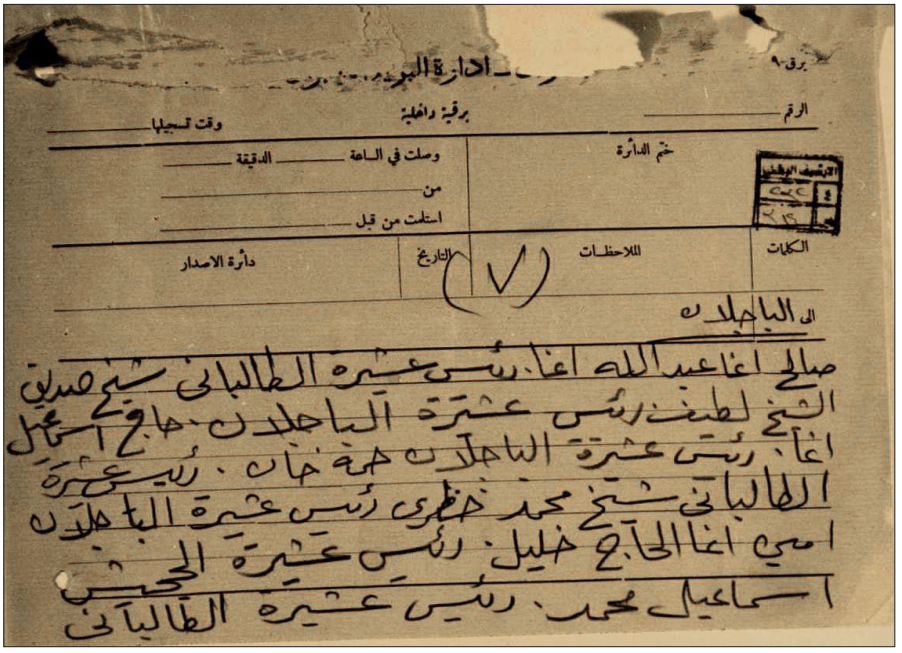

ادارة البريد والبرق
برقية داخلية
الرقم
وقت تسجيلها
وصلت في الساعة ____ الدقيقة ____
من
استلمت من قبل
ختم الدائرة
الارشيف الوطني
الكلمات | الملاحظات | التاريخ | دائرة الاصدار
(٧)
الى الباجلان
صالح اغا عبد الله اغا رئيس عشيرة الطالباني شيخ صديق
الشيخ لطيف رئيس عشيرة الباجلان حاجي اسماعيل
اغا رئيس عشيرة الباجلان حمة خان رئيس عشيرة
الطالباني شيخ محمد خضري رئيس عشيرة الباجلان
امين اغا الحاج خليل رئيس عشيرة الجحيش
اسماعيل محمد رئيس عشيرة الطالباني

25

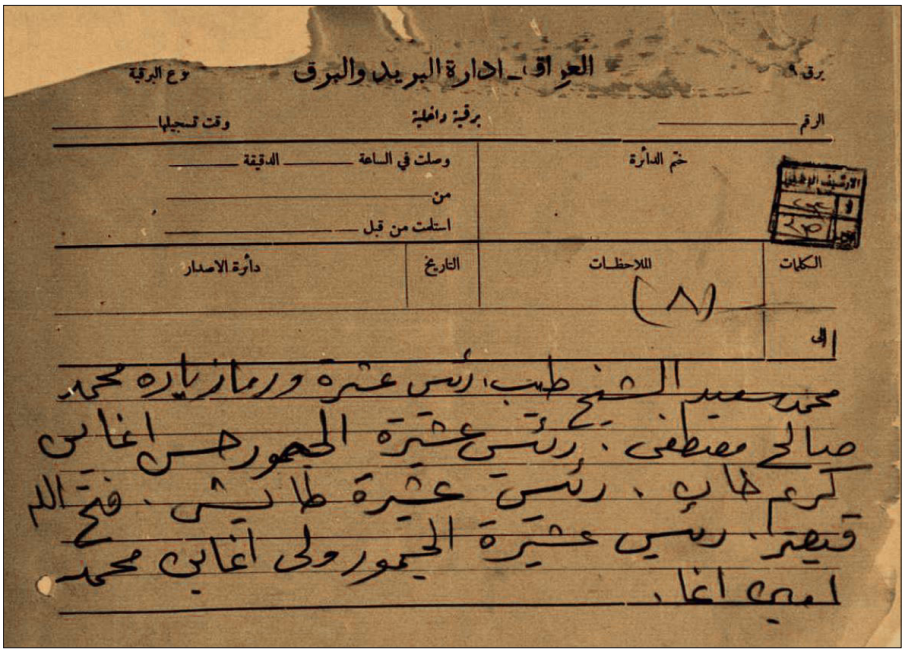
العراق ـ ادارة البريد والبرق
برق
نوع البرقية
الرقم
برقية داخلية
وقت تسجيلها
ختم الدائرة
وصلت في الساعة
الدقيقة
من
استلمت من قبل
الكلمات
للملاحظات
التاريخ
دائرة الاصدار
(٨)
الى
محمد سعيد الشيخ طيب، رئيس عشيرة ورمار زياره محمد
صالح مصطفى، رئيس عشيرة الجمور حسن اغا بن
كرم هايو، رئيس عشيرة طايش، فتح الله
قيطر، رئيس عشيرة الجمور ولى اغا بن محمد
امين اغا.

26

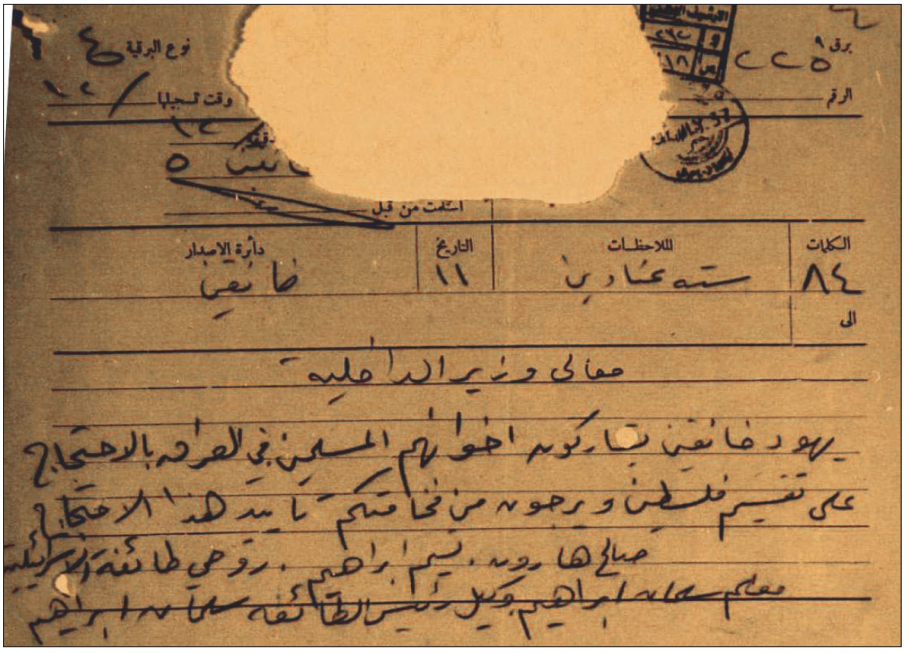
برق
نوع البرقية
الرقم
وقت تسجيلها
استلمت من قبل
الكلمات
للملاحظات
التاريخ
دائرة الاصدار
٨٤
ستة عشاري
١١
طايس
الى
صفالى وذيد الداخليه
يهود خانقين بتاركوه اخوانهم المسلمين في الضفه بالاحتجاج
على تقسيم فلسطين ويرجوه من مخابراتكم تاييد هذه الاحتجاج
صالح هاروه، سليم ابراهيم، روحي طائفة اليهود
معلم حاخام ابراهيم وكيل رئيس الطائفه سلمان ابراهيم

27

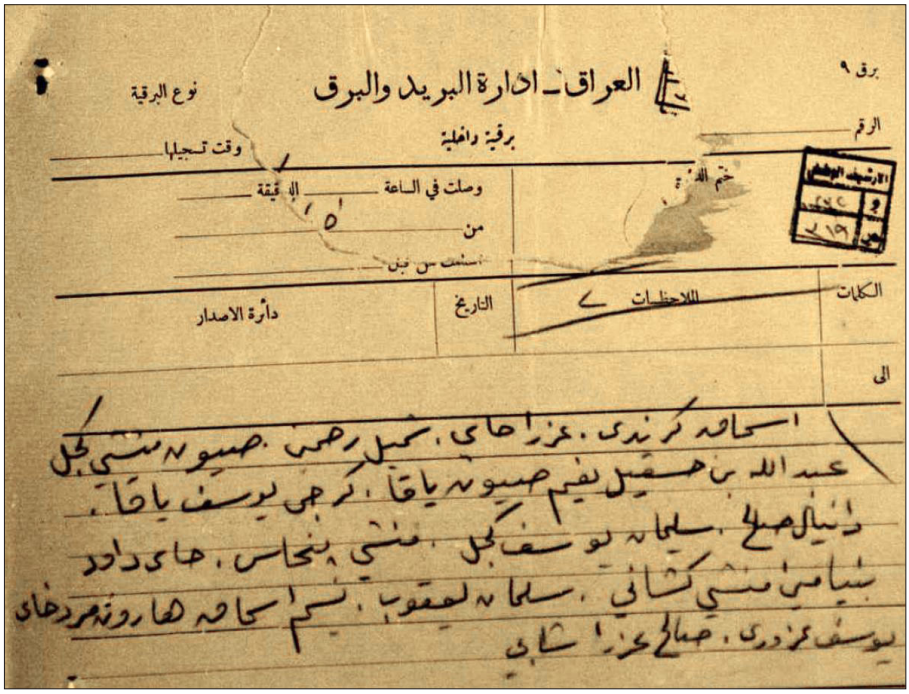

برق ٩

العراق ـ ادارة البريد والبرق

نوع البرقية

برقية داخلية

الرقم

وقت تسجيلها

ختم الدائرة

وصلت في الساعة ___ الدقيقة ___

من

سلمت من قبل

الكلمات

الملاحظات

التاريخ

دائرة الاصدار

الى

اسحاقه كرندى . عزراحاي . سميل رحمن . صيونه منشي كل
عبد الله بن حسقيل يقيم صيونه ياقا . كرجي يوسف ياقا .
دانيال صالح . سليمانه يوسف كل . منشي بنحاس . حاي داود
شيامي منشي كشافي . سلمانه لعقوبا . نسيم اسحاقه لهارونه مردخاي
يوسف كزدى . صالح عزراشابي

28

البارزاني والشبيبي يؤيدان دعوة الجادرجي

الجواهري يتحدث للثبات عن الحزب الجمهوري

الثبات

جريدة سياسية عامة

العدد ١٣ نيسان العدد ٢٤ السنة السادسة الثمن ١٦ فلسا

من خطاب الزعيم الامين في مؤتمر اتحاد النقابات

البارزاني والشبيبي يؤيدان

دعوة الجادرجي لتأليف الجبهة الوطنية الموحدة

السؤال

اطلعتم ولا شك اثناء شعاركم التصريحات التي ادلى بها سيادة الاستاذ كامل الجادرجي لجريدتنا والتي طالب فيها بتكوين الجبهة الوطنية الموحدة للتحرير فما هو رايكم في هذه الدعوة الوطنية الصادقة ؟ وما هي نقاط الالتقاء بين الاطراف الوطنية ؟ وهل يمكن عقد اجتماع

البقية على ص ٤

رضا الشبيبي عضو الجبهة الشعبية سابقا ونرحب في العدد القادم نشر اجابة الاساتذة الكبار الاستاذ كامل الجادرجي توفيق منير ومحمد بابان وناجي يوسف وفيما يلي ننشر نص السؤال الذي تقدمت به الثبات الى الجهات السياسية والشخصيات الوطنية :

« الثبات » مع شاعر العرب الاكبر الاستاذ الجواهري يقول : اننى اثق بالاستاذ عبدالفتاح ابراهيم و اخلاصه ـ هدفنا تعبئة القوى الوطنية للنضال ضد ا

البقية على ص ٤

« الثبات »

بقية ـ الثبات مع الاستاذ الجواهري

احزاب الوحدين والموحدين للحزب . وكان تاثير ذلك الحجة وذلك المنطق وطبيعة المرحلة التي تجتازها الجمهورية وحقيقة لدرجة التي في خضم الحياة السياسية . وكنت ابدا الى جانب القوى الخيرة من اي لون كان تاثير كل ذلك على قراري لدرجة اني لم اتردد كثيرا في الانضمام الى احزاب مؤسسي الحزب .

جواب السؤال الثاني

ان الهدف الاساسي هو تجميع وتكتيل قوى كثيرة وتعاليات قوية من مختلف العناصر الديمقراطية المخلصة التي لم تنضو تحت اي حزب من الاحزاب او الفئات الوطنية كما ذكرت وكما هو وارد في مقدمة منهاج الحزب من تعبئة جميع القوى الوطنية وان تقف في صف الشعوب المتحررة التي تناضل ضد الاستعمار وحلفائه وفي سبيل تحرير الشعوب وتوطيد اركان السلم العالمي ... » يدافع عن اهداف ثورة الرابع عشر من تموز . وقد شدد منهاج الحزب على هذه النقطة بالذات اذ جاء فيه « ان المهام التي يواجهها الشعب العراقي خلال استكمال تحقيق اهداف الثورة وهي صيانة الجمهورية وتثبيت منجزاتها وتطويرها وتعزيز نهجها الديمقراطي تستلزم تعبئة جميع قوى الشعب وطاقاته البناءة في تضامن فعال لتصفية بقايا العهد البائد واحباط مؤامرات الاستعمار والرجعية . وتحرير الاقتصاد الوطني بانجاز الاصلاح الزراعي وتصنيع البلاد . وضمان ممارسة الشعب حقوقه . والتعبير عن ارادته في نظام ديمقراطي سليم . وقد خلص الحزب من هذه الضرورات الى نتيجة يراها

رسالة الى مديرية مصلحة نقل الركاب

وردتنا رسالة من سكنة مدينة الامين ، موجهة الى سيادة مدير مصلحة نقل الركاب يشيرون فيها الى ان عدد سكان هذه المدينة اخذ في التوسع وان غالبيتهم من العمال والمستخدمين ، وحيث ان منطقة ياس الامانة رقم ١٠ بعيدة عن معظم الدور ، فانهم يطالبون بتمديد خط الباص المذكور حتى نهاية المنطقة الشديدة تسهيلا لاعمالهم .

مصلحة الموءاني العراقية ـ البصرة اعلان

مناقصة رقم ٦٠/٤٣ لتجهيز انابيب ماء من سمنت الاسبستوس وموصلاتها

الحاقا باعلاننا المرقم ٣٨٣-٥٩-٦٠ . يدعى الراغبون من العائرين على شهادات غرفة التجارة وشهادات التسجيل الصادرة من دوائر ضريبة الدخل لتقديم مناقصتهم لتجهيز ٤٦٠٠٠ متر من انابيب الماء المصنوعة من سمنت الاسبستوس قطر ٩ عقد صنف (سي) مع موصلاتها وتسليمها في مواقع العمل كما مدرج في استمارة المناقصة . ويمكن الحصول على استمارات المناقصة من مفتشية الموانئ والملاحة العامة في وزارة المواصلات ـ بغداد أو من دائرة مدير التعهدات والمشتريات لمصلحة الموانئ العراقية بالبصرة خلال ساعات الدوام لقاء مبلغ قدره دينار واحد لا يعاد . وتغلق المناقصة في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الاحد الصادف ١٧ نيسان ١٩٦٠ .

اعلان مناقصة

تعلن بهذا مناقصة تجهيز الات تلفونية متنوعة الى مديرية البريد والبرق بموجب الشروط والاوصاف التي يمكن الحصول عليها من سكرتير لجنة المبايعات الخارجية المركزية بعد دفع ثمنها البالغ (دينارين) للنسخة الواحدة .

٣ ـ تقدم تامينات قدرها (٧٪) لاول الف دينار و (٥٪) الكمية .

بقية ـ البارزاني والشيبي يؤيدان

اجابة المجاهد الوطني الملا مصطفى البارزاني

اليد التاريخ ، ان الجبهة الوطنية ـ ضرورة لا يستغني عنها كل شعب محب للحرية والديمقراطية والسلام . في مرحلة التحرر الوطني . ففي مرحلة الانتصارات الوطنية ودعم هذه الانتصارات ومن مستلزمات صيانة مكاسب الشعوب المتحررة حديثا من السيطرة الاستعمارية والرجعية . كما هي القاعدة الشعبية التي تستند عليها الحكومات المستقلة من هذه البلدان . لانجاز جميع مهمات الثورة الوطنية التحررية وتحقيق اهدافها كاملة .

وقد اكدت تجارب العراق وانضمال حركته الوطنية الديمقراطية . وهذه الحقائق حتى غدت اهمية وضرورة الجبهة الوطنية واضحتين للعيان .

وقد نادى زعيم البلاد الاوحد عبدالكريم قاسم وكذلك حزبنا الديمقراطي الكردستاني على الدوام الى وحدة الصفوف وسد المافذ بوجه المستعمرين والطامعين .

لذا فاني ارحب بدعوة الاستاذ كامل الجادرجي بهذا الصدد واعتقد انها متجاوبة تماما مع مصالح صيانة جمهوريتنا الخالدة وارساء الحكم الجمهوري المتحرر على قواعد ديمقراطية سليمة . ورد كيد المستعمرين والمتامرين الى نحورهم .

ومن رايئا ان تحديد وتنظيم علاقات الاحزاب بعضها ببعض من جهة وبحكومتنا الوطنية وقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم من الجهة الثانية هي من الواجبات الاساسية الملحة التي يجابها في عهدنا الجمهوري الزاهر وخاصة بعد اجازة الاحزاب الوطنية .

اما النقاط الاساسية التي تلتقي عندها الاطراف الوطنية يجب ان تكون في نظري ، صيانة الجمهورية الديمقراطية ومحالفة بزعامة بطلها ابن الشعب البار عبدالكريم قاسم . وتوسيع وتعميق نهجها الديمقراطي وتحرر وبناء حياة اقتصادية وحرة . وتصنيع البلاد وتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ورسم سياسة تجارية ومالية عليا وقعة صحيحة ، وتنفيذ المشاريع عمرانية والصناعية والزراعية الثقافية التي اعلنها الزعيم في ، تمر الذي عقده في مستشفى سلام قبل خروجه بقليل ـ قع مستوى الشعب وخاصة كادحين من عمال وفلاحين سائر الفئات الشغيلة وصغار طفين والمستخدمين ، وموصلة سير على سياسة وطنية رجية معادية للاستعمار حرب وقائمة على اسس الحياد جانبي ومبادئ باندونك

اقرأ صباح هذا اليوم

في العدد الخاص من جريدة « صوت الفرات » الغراء

- ايضاح من الدكتور خليل جميل عضو الهيئة المؤسسة للحزب الشيوعي العراقي .
- كنت اعيش مع الشهيد فهد .
- المنشور المبارك .
- ماذا تعني مناقصة الشيوعية بقلم الرفيق فهد .
- على القبر « قصيدة » .
- من دفاع الرفيق فهد في المحكمة .

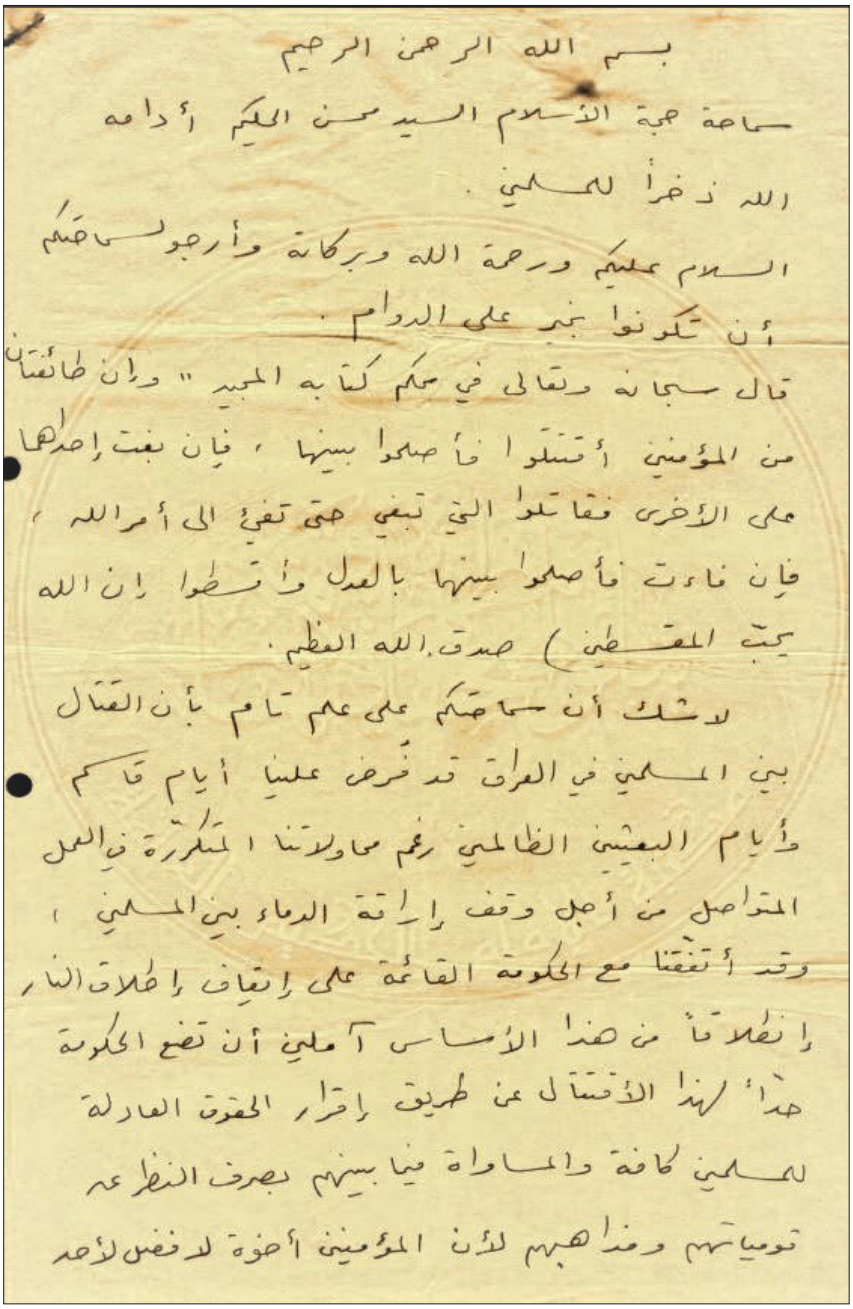

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام السيد محسن الحكيم أدامه
الله ذخراً للمسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو لسماحتكم
أن تكونوا بخير على الدوام.

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد " وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله،
فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله
يحب المقسطين) صدق الله العظيم.

لاشك أن سماحتكم على علم تام بأن القتال
بين المسلمين في العراق قد فرض علينا أيام قاسم
وأيام البعثيين الظالمين رغم محاولاتنا المتكررة في العمل
المتواصل من أجل وقف إراقة الدماء بين المسلمين،
وقد اتفقنا مع الحكومة القائمة على إيقاف إطلاق النار
إنطلاقاً من هذا الأساس آملين أن تضع الحكومة
حداً لهذا الاقتتال عن طريق إقرار الحقوق العادلة
للمسلمين كافة والمساواة فيما بينهم بصرف النظر عن
قومياتهم ومذاهبهم لأن المؤمنين أخوة لا فضل لأحد

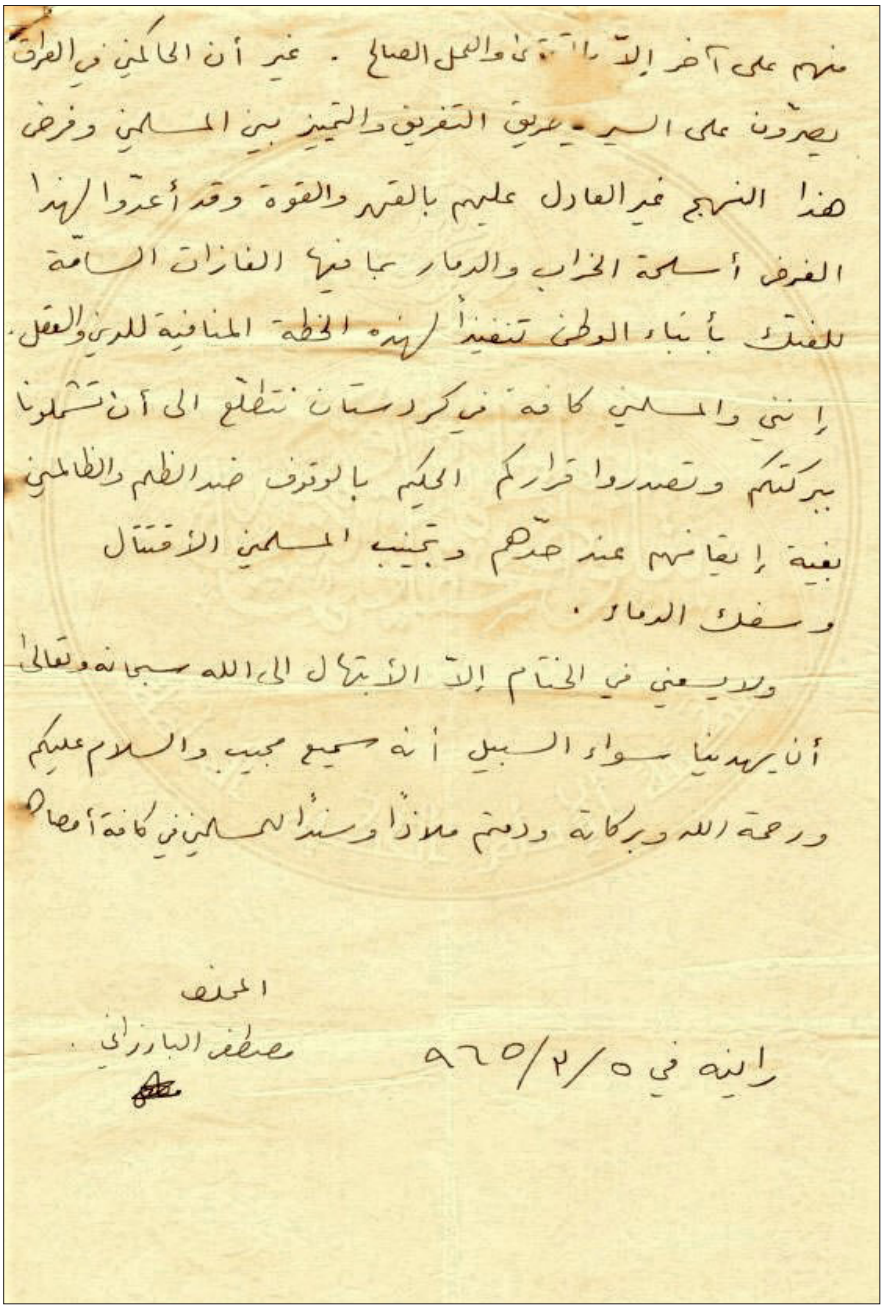

منهم على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح . غير أن الحاكمين في العراق
يصرّون على السير بطريق التفريق والتمييز بين المسلمين وفرض
هذا النهج غير العادل عليهم بالقهر والقوة وقد أعدوا لهذا
الغرض أسلحة الخراب والدمار بما فيها الغازات السامة
للفتك بأبناء الوطن تنفيذاً لهذه الخطة المنافية للدين والعقل.
إنني والمسلمين كافة في كردستان نتطلع الى أن تشملونا
ببركتكم وتصدروا قراركم الحكيم بالوقوف ضد الظلم والظالمين
بغية إنقاذهم ممن حدّهم وتجنيب المسلمين الاقتتال
وسفك الدماء .

ولا يسعني في الختام إلا الابتهال الى الله سبحانه وتعالى
أن يهدينا سواء السبيل إنه سميع مجيب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ودمتم ملاذاً وسنداً للمسلمين في كافة أقطارهم

المخلص
مصطفى البارزاني

في ٥/٢/٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

جناب المكرم الملا مصطفى البرزانى المحترم دام توفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد وصلت كتابكم ولا بد انكم قد عرفتم أنا رأينا الحكومة الحاضرة هو ما ذكرتم فى كتابكم فطلبنا وزير الزراعة السيد عبد الحسن زلزله وحضر معه وزير الداخلية وعرضنا الحكومة بما من شأنه المحافظة على الدماء البريئة من أن تراق وعلى الأعراض والأموال المحترمة من أن تهتك أو تنهب فاجابت الى ذلك كله وتعهدت لنا بالمحافظة على جميع ذلك حسب الإمكان وأنا الآن أنصح لكم كما نصحت لهم فتجب عليكم المحافظة على هذه الأمور كلها واذا كان ولا بد من المطالبة بشيء فيجب ان تكون بامور مشروعة ومعقولة وتشكل سلمي بخيط هؤلاء الموظفين الذين هم الآن فى مناطقكم من كل قلق أو خطر والله سبحانه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام عليكم وعلى المسلمين قبلكم ورحمة الله وبركاته

١٣٨٤
٤ ج

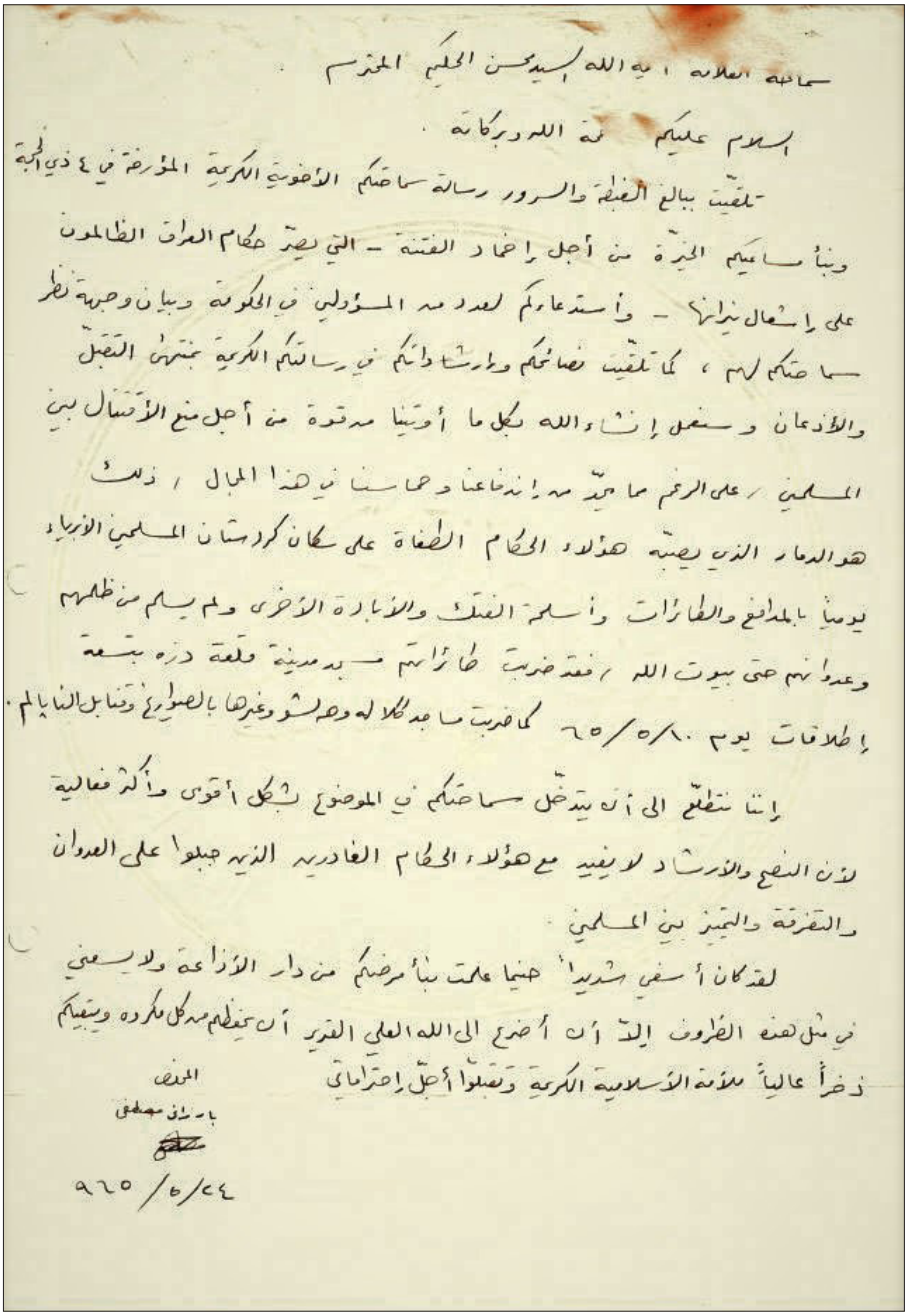

سماحة العلامة آية الله السيد محسن الحكيم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت ببالغ الغبطة والسرور رسالة سماحتكم الأخوية الكريمة المؤرخة في ٤ ذي الحجة وبأسمائكم الخيرة من أجل إخماد الفتنة - التي يصبّ حكام العراق الظالمون على إشعال نيرانها - واستدعائكم لعدد من المسؤولين في الحكومة وبيان وجهة نظر سماحتكم لهم، كما تلقيت نصائحكم وإرشاداتكم في رسالتكم الكريمة بشتى التقبل والإذعان وسنعمل إن شاء الله بكل ما أوتينا من قوة من أجل منع الاقتتال بين المسلمين، على الرغم مما نجده من إندفاعنا وحماسنا في هذا المجال، ذلك هو الدمار الذي يصبّه هؤلاء الحكام الطغاة على سكان كردستان المسلمين الأبرياء يومياً بالمدافع والطائرات وأسلحة الفتك والإبادة الأخرى ولم يسلم من ظلمهم وعدوانهم حتى بيوت الله، فقد ضربت طائراتهم مدينة قلعة دزه بتسعة إطلاقات يوم ٦٥/٥/١٠ كما ضربت مسجد الكلاله وحرقته وغيرها بالصواريخ وقنابل النابالم.

إننا نتطلع الى أن يتدخل سماحتكم في الموضوع بكل أقوى وأكثر فعالية لأن النصح والإرشاد لا يفيد مع هؤلاء الحكام الغادرين الذين جبلوا على العدوان والتفرقة والتمييز بين المسلمين.

لقد كان أسفي شديداً حينما علمت بنأ مرضكم من دار الإذاعة ولا يسعني في مثل هذه الظروف إلا أن أضرع الى الله العلي القدير أن يحفظكم من كل مكروه ويديمكم ذخراً عالياً للأمة الإسلامية الكريمة وتقبلوا أجل إحتراماتي

المخلص

٦٥/٥/٢٤

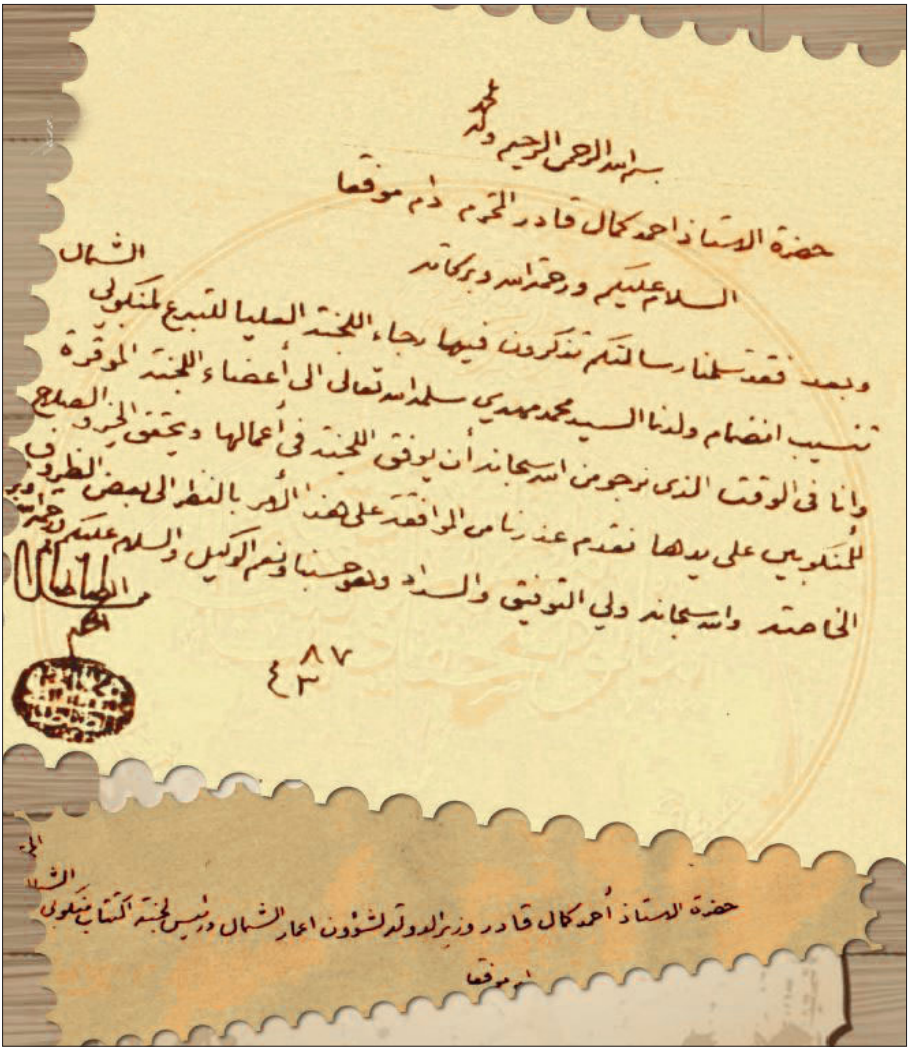

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

حضرة الاستاذ احمد كمال قادر المحترم دام موفقا

الشمال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلمنا رسالتكم تذكرون فيها رجاء اللجنة العليا للتبع لمنكوبي

تنسيب انضمام ولدنا السيد محمد مهدي سلمه الله تعالى الى أعضاء اللجنة الموقرة

وانا في الوقت الذي نرجو من الله سبحانه أن يوفق اللجنة في أعمالها ويحقق الخير والصلاح

للمنكوبين على يدها نقدم عذرنا من الوقوف على هذا الأمر بالنظر الى بعض الظروف

الخاصة والله سبحانه ولي التوفيق والسداد ونعم الوكيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشمال

٨٧
٤٣

حضرة الاستاذ أحمد كمال قادر وزير الدولة لشؤون اعمار الشمال ورئيس لجنة التتبع لمنكوبي

الشمال

موقعا

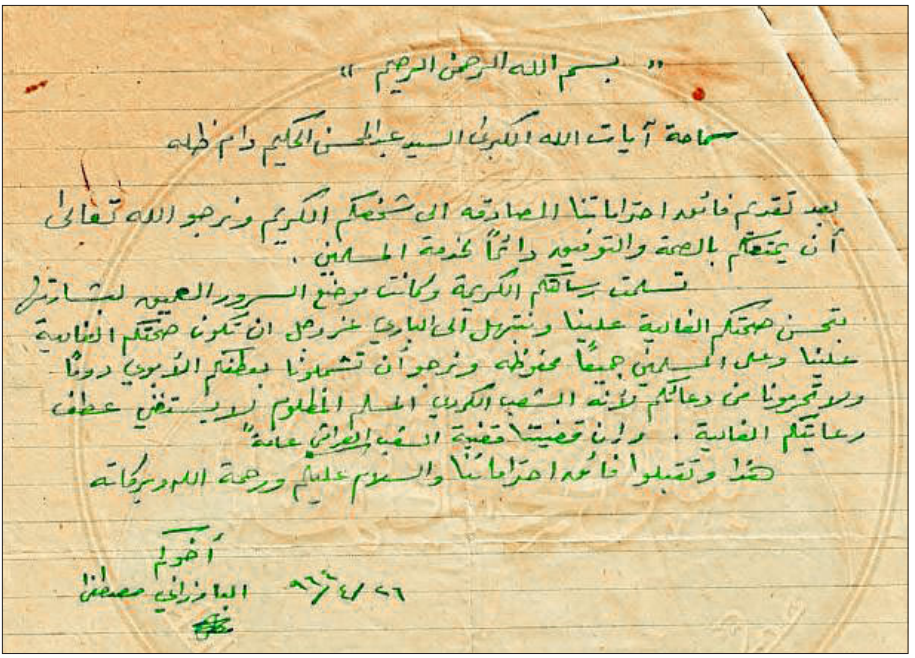

" بسم الله الرحمن الرحيم "

سماحة آيات الله الكبرى السيد عبدالحسين الحكيم دام ظله

بعد تقديم فائق احتراماتنا الصادقة الى شخصكم الكريم ونرجو الله تعالى أن يمنحكم بالصحة والتوفيق دائماً لخدمة المسلمين .

تسلمت يا سماحتكم الكريمة وكانت موضع السرور والغبطة لتطمئن بتحسن صحتكم الغالية علينا ونترحل الى الباري عز وجل ان تكون صحتكم الغالية علينا وعلى المسلمين جميعاً محفوظة ونرجو أن تشملونا بعطفكم الأبوي دوماً وسوف تجدوننا من دعائكم لأنه الشعب الكردي العلم الأعلوم لم يستغني عطف رعايتكم الغالية . وان قضيتنا قضية الشعب العراقي عامة "

هذا وتقبلوا فائق احتراماتنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

البارزاني مصطفى

٩٦/٤/٢٦

36

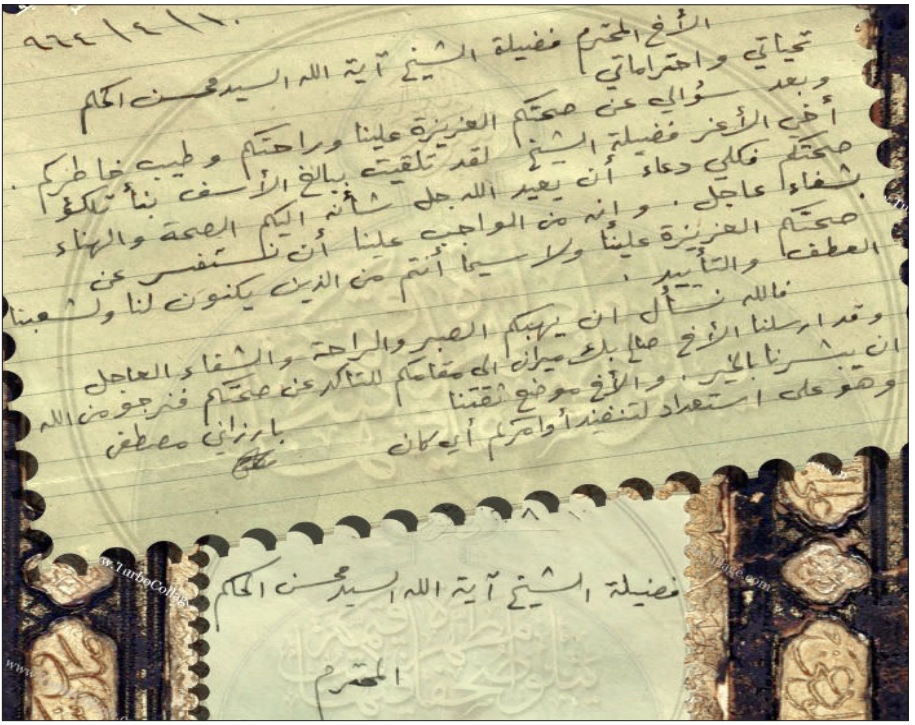

٩٦/١٢/١٠

الأخ المحترم فضيلة الشيخ آية الله السيد محسن الحكيم

تحياتي واحتراماتي

وبعد

أخي الأعز فضيلة الشيخ لقد تلقيت ببالغ الأسف نبأ تدهور صحتكم فكلي دعاء أن يعيد الله جل شأنه اليكم الصحة والهناء بشفاء عاجل . وانه من الواجب علينا أن نستفسر عن صحتكم العزيزة علينا ولاسيما أنتم من الذين يكنون لنا ولشعبنا العطف والتأييد .

فالله نسأل ان يرزقكم الصبر والراحة والشفاء العاجل

وقد ارسلنا الأخ صالح بك ميران الى مقامكم للتأكد عن صحتكم فنرجو من الله ان يبشرنا بالخير . والأخ موضع ثقتنا

وهو على استعداد لتنفيذ أوامركم أيما كان

بارزاني مصطفى

فضيلة الشيخ آية الله السيد محسن الحكيم

المحترم

37

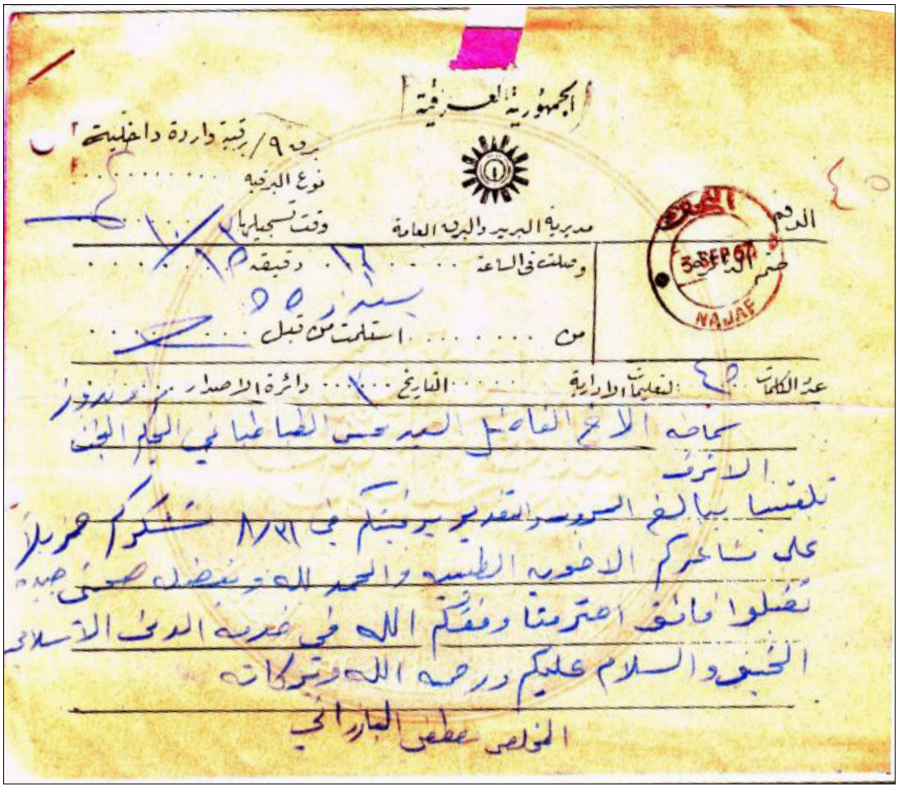
الجمهورية العراقية

برقية ٩ / برقية واردة داخلية

نوع البرقية .....

مديرية البريد والبرق العامة

وقت تسليمها ١٠

وصلت في الساعة ١٢ ... دقيقة ١٢

من سيد ... استلمت من قبل ...

عدد الكلمات ٤٠ التعليمات الادارية ... التاريخ ١٠ ... دائرة الاصدار

الدرع

3 SEP 97

NAJAF

سماحة الاخ الفاضل السيد حسن الصافي حفظه الله

الاشرف

تلقينا ببالغ السرور والتقدير برقيتكم في ١/٢١ شكركم جزيلا

على مشاعركم الاخوية الطيبة والحمد لله نفضل صحتي جيدة

تقبلوا فائق احترامنا ودعائنا لكم في خدمة الدين الاسلامي

الحب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المؤمن عطف البارداني

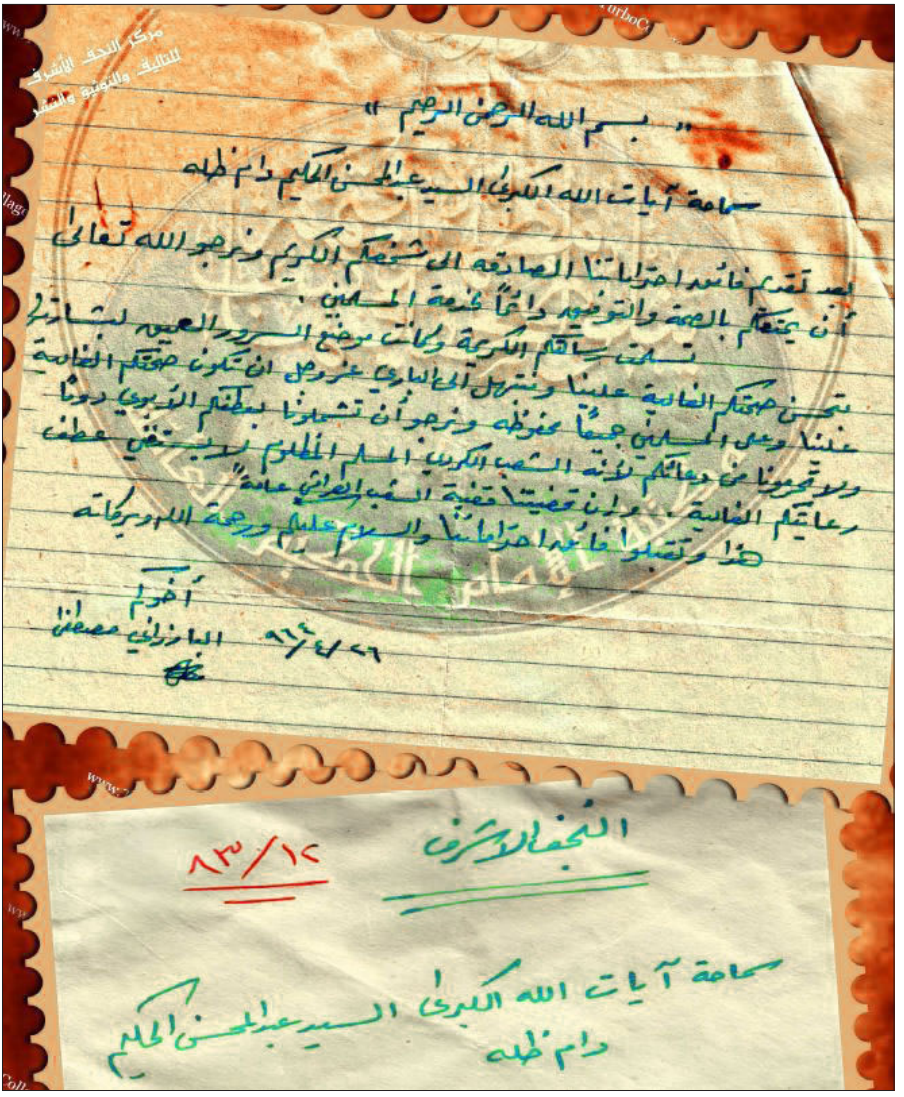
مركز الأبحاث الإستراتيجية
للتنمية والتنمية والتطوير
بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة آيات الله الكبرى السيد عبدالحسن الحكيم دام ظله
أخوكم
الباحث مصطفى
٩٦/٤/٢٦
النجف الأشرف
٨٣/١٢
سماحة آيات الله الكبرى السيد عبدالحسن الحكيم
دام ظله

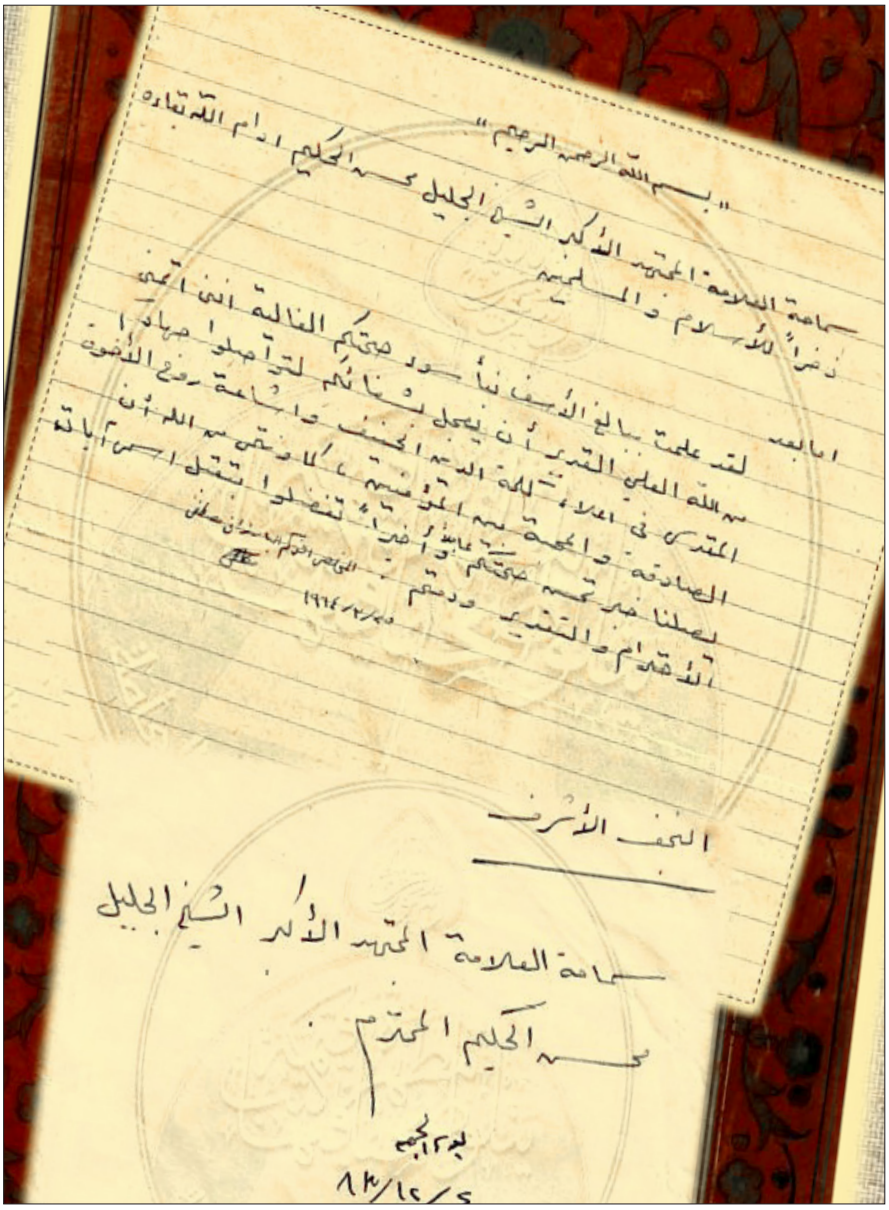

"بسم الله الرحمن الرحيم"

سماحة العلامة المجتهد الدكتور الشيخ الجليل محمد الكليم آدم الله تعالى

ذرا الإسلام والمسلمين

تحية طيبة

لقد علمت بما لقي الأخ فنا من سوء معاملتكم الفاضلة التي أتمنى من الله العلي القدير أن يجعل لديه نائكم لتواصلوا مهامكم المقدسة في إعلاء كلمة الدين الحنيف وإشاعة روح الأخوة الصادقة والمحبة بين المسلمين كافة.

لعلنا خبرتكم عن عاجل واضح لتفضلوا بتقبل احترامنا الفائق وتقديرنا.

والسلام

الأخ الأخ

سماحة العلامة المجتهد الدكتور الشيخ الجليل

محمد الكليم آدم

بورا الجميع

١٩٧٤/١٢/٥

سماحة الذع الأرم الأجل السيد محسن الحكيم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنتهز حلول عيد الأضحى المبارك لأتقدم الى سماحتكم بالتهاني القلبية راجياً من الباري عز وجل أن يعيده على المسلمين بالخير والبركات وأن يسبغ على شعبنا العراقي العزيز نعمة الاستقرار والأمن والرخاء ووحدة أبنائه المخلصين.

لقد تسلمت من ولدي إدريس الهدية الغالية التي تفضلتم بإرسالها الي وأشكركم عليها غاية الشكر وعلى اللطف الذي غمرتم به إدريس. أدامكم الله ذخراً للمسلمين والسلام عليكم.

المخلص أخوكم
مصطفى البارزاني

١٩٦٧/٢/١٩

سماحة الذع الأرم الأجل
السيد محسن الحكيم حفظه الله
كتاب من مصطفى البارزاني

فتوى غيرت المسار السياسي والإنساني في العراق

مريوان النقشبندي*

غيرت فتوى سماحة آية الله (محسن الحكيم) الشخصية الشيعية العراقية المؤثرة، الشهيرة بتحريم قتال الكورد في العام 1965، المسار السياسي والعسكري في العراق حينها وفتحت آفاق علاقة جديدة بين الكورد والشيعة. في تلك الأيام، كانت الحركة القومية العروبية التي استولت حديثاً على السلطة في العراق تسعى باستمرار للقضاء على من تبقى من الشيوعيين من جهة

* مدير دائرة العلاقات في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كوردستان.

وهزيمة الحركة التحررية الكوردستانية بقيادة البارزاني الخالد من جهة أخرى، كان الحكام القوميون للعراق يريدون من خلال تحريك المشاعر الدينية لسكان وسط وجنوب العراق، وغالبيتهم عرب مسلمون من المذهبين السني والشيعي، ليفرضوا سيطرتهم التامة على كل العراق، لهذا لجؤوا إلى كبار المراجع والمفتين الشيعة والسنة في الدول العربية الإسلامية، في سبيل دفع الجماهير لكراهية كلية للحزب الشيوعي من الناحية الآيديولوجية، من جهة، ومن الجهة الأخرى للعمل على القضاء عسكرياً على الحركة القومية التحررية الكوردية القوية التي أنشأها البارزاني الخالد، وإضعافها بحيث يضطر الكورد للقبول بأدنى حد من الحقوق.

تشير وثائق تاريخية إلى أن الشخصيات الإسلامية السنية بادرت بدون تردد إلى إصدار فتاوى تدعم الحكومة العراقية وهجومها على كوردستان، وكانت الأخيرة تنتظر وتحاول الحصول على فتوى المرجعية الشيعية.

في تلك الأثناء، أصدر سماحة آية الله الحكيم فتواه الشهيرة مستنداً في إفتائه بعدم جواز قتال الكورد إلى أن الغالبية العظمى من الكورد مسلمة لا يجوز قتالها، وسرعان ما انتشرت هذه الفتوى بين صفوف شعب العراق وأدت فتوى هذا المرجع الشيعي الكبير إلى إحجام القسم الأكبر من العرب الشيعة عن المشاركة بأنفسهم أو إرسال أولادهم لقتال الكورد، الأمر الذي جعل حكام العراق حينها عاجزين عن مهاجمة كوردستان بالقوة العسكرية.

كان لإبداء البارزاني الخالد الامتنان والشكر لموقف سماحة السيد محسن الحكيم، أصداء واسعة بين أبناء شعب كوردستان، الأمر الذي يمكن معه أن نقول إنه بعد هذه الفتوى بدأ الصراع بين الكورد والعرب عموماً، والكورد والعرب الشيعة خصوصاً، يتلاشى وحل محله تعاطف وعلاقات هامة بين الكورد والشيعة على المستويين الرسمي والجماهيري، وظلت الأجيال في كوردستان تتناقل هذا الموقف لسماحة الحكيم.

أخبرني القيادي الشيعي التركماني العراقي، الشيخ محمد تقي المولى، الذي ربطتني به علاقة ممتازة عندما كان رئيس الهيئة العليا للحج في العراق، بأن "فتوى سماحة آية الله محسن الحكيم جعلتنا نشعر بتعاطف كبير رسمي وجماهيري، وبصورة خاصة بعد الانقلاب البعثي عندما فتحت القيادة السياسية وشعب كوردستان وجبال كوردستان أحضانها لاستقبال كل أولئك الثوار والمعارضين الشيعة الذين ثاروا على النظام البعثي وخرجوا من ديارهم في وسط وجنوب العراق، فكان بيشمركة كوردستان وأبناء قراها وبلداتها يتقاسمون معنا لقمتهم ويؤوننا كما يفعلون مع بيشمركتهم".

من جانبه، حدثني سماحة شهيد المحراب محمد باقر الحكيم، حيث التقيته قبل استشهاده عدة مرات بفضل عملي في وزارة الأوقاف ومسؤوليتي عن بناء العلاقات والتنسيق مع المركز والشخصيات الإسلامية في مواسم الحج، عن الموقف الشهم للرئيس مسعود البارزاني في أيام انتفاضة 1991 عندما وقع الآلاف من الجنود العراقيين وكان أغلبهم من أبناء جنوب العراق أسرى في يد قوات بيشمركة كوردستان، "فتم إطلاق سراح جميع أولئك الأسرى وإعادتهم إلى ديارهم وعوائلهم" رغم كل الظلم وعمليات القتل التي كان الجيش العراقي تحت إمرة صدام حسين قد اقترفها بحق الكورد.

من المشاهد الأخرى التي شهدتها بنفسي في ربيع العام 1988 عندما استولى الجيش الإيراني على مدينة حلبجة خلال الحرب الإيرانية – العراقية، وقامت الطائرات العراقية بقصف حلبجة بالسلاح الكيمياوي في 16 آذار، و على أثر ذلك سقط آلاف الشهداءو الجرحى من أطفال وبالغين ومن رجال ونساء، نتيجة هذه الإبادة الجماعية على يد النظام العراقي، وفي تلك الأيام، انقطع نحو 80 جندياً عراقياً غالبيتهم من الشيعة من جنوب العراق عن قطعات جيشهم بسبب حصار حلبجة، ولاذوا بأهالي حلبجة، لأنهم لم يكونوا يعرفون إلى أين يمكن أن يذهبوا "في تلك الأيام وبينما كانت جراح أبناء حلبجة تقطر دماً

وكان الغاز السام يخنقهم واحداً تلو الآخر، قام الأهالي بحماية هؤلاء الجنود، بل هرّبوا بعضهم معهم إلى مدينة السليمانية وأرشدوهم إلى الطرق التي تؤدي إلى السليمانية والمناطق التي كانت الحكومة العراقية تسيطر عليها، ليعودوا إلى أهلهم سالمين.

هذه كلها كانت ثمرة فتوى المرحوم سماحة آية الله محسن الحكيم التي، وإلى جانب وجهها الديني، يرى فيها الكورد موقفاً إنسانياً وسياسياً أيضاً. لذا تم تكليفي بعد سقوط نظام البعث، كمسؤول في وزارة الأوقاف في إطار السياسة العامة لحكومة إقليم كوردستان ببناء علاقات جديدة مع المرجعية الشيعية، فرافقت عدة مرات وفوداً تمثل وزارة الأوقاف وأخرى تمثل الأديان المختلفة في إقليم كوردستان، إلى النجف وكربلاء، واجتمعنا مع ديوان الوقف الشيعي والحوزة العلمية في النجف وجامعة الكوفة وكانت لنا علاقات متينة، وقبل استفتاء العام 2017 زار رئيس ديوان الوقف الشيعي أربيل تلبية لدعوة منا وبتوصية من سماحة السيستاني واتفقنا خلال الزيارة على تشكيل لجنة مشتركة لتطوير العلاقات بين وزارة الأوقاف في إقليم كوردستان والمرجعية العليا في النجف، ويمكنني القول إننا مع المرجعية الشيعية العليا بنينا علاقاتنا منذ 2003 على أساس فتوى سماحة آية الله الحكيم، ويمكن أن لا تظل علاقات إقليم كوردستان مع المرجعية العليا الشيعية محصورة في إطار ديني واجتماعي وأن ننشئ بيئة تساعد على بناء علاقة إستراتيجية طويلة الأمد تؤثر بصورة مباشرة على العلاقات السياسية والاقتصادية، وأن تجري الاستفادة من التظاهرات الأخيرة في وسط وجنوب العراق.

أدى تأثير هذا الموقف التاريخي لسماحة محسن الحكيم بي ككوردي، إلى أن أحبه وأتعاطف مع كثير من آل الحكيم. حيث تربطني علاقات خاصة وأخوية مع السيد عمار الحكيم الذي زودني بنسخة من فتوى العام 1965 لسماحة آية الله محسن الحكيم التي حرمت قتال الكورد. كما ألقيت كلمة

في مراسم خاصة أقيمت بأربيل قبل أشهر في ذكرى استشهاد شهيد المحراب سماحة محمد باقر الحكيم، وتسلمت جائزة (شهيد المحراب) من آل الحكيم.

يذكر أن سماحة آية الله محسن الحكيم من مواليد 1889م، وتوفي سنة 1970م عن 81 سنة.

العلاقات الدينية بين الكورد والشيعة عبر التاريخ وإشكالاتها

ياسين طه محمد

تمهيد

تشكل العلاقة الدينية بين الكورد والشيعة نموذجاً لتأثير الجيرة والتداخل الجغرافي والثقافي بين الشعوب التي سكنت وعاشت في بلاد الرافدين أو الذين قبلوا بالإسلام كإطار عام في حياتهم الدينية، لكن هذه العلاقة لم تكن وردية في كل الأحيان واصطدمت بموروث ديني تمثل في روايات لم تُفسر دوافعها وصحتها حتى الآن بالشكل المطلوب، وتسلط هذه الدراسة الضوء على هذه القضية.

مفهوم الشيعة وتاريخ الظهور:

إن لكلمة الشيعة دلالات ومعاني متقاربة تدور حول الاتباع والنصرة، إلا أن هذا الاسم غلَبَ على من يوالون علي بن أبي طالب وأهل بيته حتى صار اسماً وعنواناً خاصّاً بهم (الفيروزابادي، 1978: 3/61)، ويدور الخلاف على ظهور الشيعة على مسرح التاريخ، إلا أن هذا الاسم شاع استعماله عند احتدام الخلاف بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب في العهد الراشدي (ظهير، 1995، 13) بعدها أصبح لفظ الشيعة اسماً شاملاً لمجموعة كبيرة من المجاميع الإسلامية المختلفة والتي اتفقت على القول بأن علي بن أبي طالب هو الخليفة الشرعي بعد وفاة النبي (دائرة المعارف الإسلامية، 14/57)، ويعتقد غالبية الشيعة أن الإمامة لا تخرج من أولاد علي، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتُقية من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتخصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر (الشهرستاني، 1992، 1/144).

ويختلف المؤرخون حول تاريخ ظهور التشيع، ولأن عقيدة الشيعة ومذهبهم ارتبطا بعدة أحداث تاريخية مختلفة كوفاة النبي، واختلاف الصحابة حول خلافته، وأحداث قتل عثمان، وواقعة التحكيم، ومقتل علي، ومصرع الحسين، اختلف الباحثون حول مدى أهمية كل منها وعدّها نقطة البداية في نشأة التشيع (الليثي:24)، ففي حين يرى بعضهم وفي مقدمتم الشيعة أنفسهم أن أول ظهورهم كان مع ظهور الإسلام نفسه وفي عصر الرسول استناداً إلى روايات وقرائن تاريخية، إلا أن آخرين يرون هذا النوع من التشيع لم يكن إلا حزباً سياسياً يرى رأي علي دون خصومه كمعاوية ومن معه من أهل الشام (ظهير، 1955، 37) فيما رجح آخرون أن أقرب الآراء إلى الحقيقة هو القول بأن التشيع كمذهب فكري وسياسي لم يتكامل رغم وجود نشاطات وحركات تابعة له إلا مع ظهور القول بنظرية النص والتعيين لأنها ميزت الشيعة عن

غيرهـم مـن الفـرق الإسـلامية (عبدالحميـد، 1977: 16)، وهـذا يعنـي تأخـر ظهـور التشـيع كمذهـب فكـري إلى نهايـة القـرن الأول الهجـري الـذي أعقـب مقتـل حسـين بـن عـلي وأهـل بيتـه، فيـما أصبحـت الشـيعة أصحـاب مذهـب كلامـي خـاص بهـم حـوالي القـرن الرابـع الهجـري (متـز، 1/122).

أصل الكورد ومناطق انتشارهم:

يمثـل البحـث عـن أصـل الشـعب الكـوردي أحـد الأمـور التـي أخـذت حيـزاً واسـعاً مـن أبحـاث المؤرخـين والباحثـين، حيـث ذكـروا الكثـير مـن الروايـات المتناقضـة والاسـتنتاجات المختلفـة، إلا أن أغلـب الباحثـين اتفقـوا بعـد دراسـات مسـتفيضة عـلى أن الكـورد ينتمـون إلى مجموعـة الشـعوب الهنـدو - أوروبيـة، التـي انتـشرت عـلى خـط يمتـد مـن الهنـد شرقـاً إلى سـواحل أوروبـا غربـاً (خصبـاك، 1989، 9)، واسـتوطن الشـعب الكـوردي "كوردسـتان" الحاليـة المقسـمة عـلى أربـع دول (تركيـا، إيـران، العـراق، سـوريا) بعـد موجـات مـن الهجـرة في بدايـة القـرن السـابع قبـل الميـلاد (مينورسـكي، 1968، 21) ويـرى غالبيـة الباحثـين أن الكـورد أثبتـوا وجودهـم، وتميـزوا عـن غيرهـم، ودخلـوا التاريـخ كشـعب جبـلي سـكن القسـم الغـربي مـن إيـران، ثـم تحركـوا منهـا بالتدريـج جنوبـاً وشـمالاً وغربـاً داخـل آسـيا الصغـرى والعـراق، وأنهـم مزيـج مـن شـعوب قديمـة اتحـدوا فيـما بعـد وانحـصروا في المنطقـة الجبليـة وانتـشروا فيهـا واسـتوطنوها (رشـيد، 1990، 135)، وهكـذا فـإن المتعـارف عليـه هـو أن تسـمية الكـورد تعنـي بشـكل عـام وفي كل اللغـات، مجموعـة بشريـة ذات مميـزات قوميـة معينـة تتخـذ مـن كوردسـتان موطنـاً لهـا (خورشـيد، 1971، 30)، وفي العهـد الإسـلامي كانـت لهـم خصوصيـة مـن بـين الشـعوب الإسـلامية حيـث كانـوا "جنسـاً خاصـاً مـن نـوع عـام" (العمـري، 3/197) وكانـوا معروفـين باسـمهم القومـي (كُـرد) في النصـوص التاريخيـة المعتـبرة وفي روايـات البلدانيـين والرحالـة.

علاقة الكورد بالشيعة

ينتمي غالبية الكورد إلى مذهب السنة في الأصول الدينية وتحديداً المذهب الشافعي الجامع بين مدرستي الحديث والرأي ولا خلاف في هذا، حيث ذكر مؤلف أهم مُصَنّف تاريخي مُفَصّل عن الكورد، شرفخان البدليسي (ت1005هـ/ 1596م) "الأمة الكوردية جميعها تتمذهب بمذهب الأمام الشافعي" (شرفخان، 1953، 122) وأيده في هذا القول الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار الكثير من المدن الكوردية في القرن 11هـ/ 17م (أوليا جلبي، 2008، 30، 51، 47) وتم القبول في كثير من المصادر والمراجع التاريخية بأن الكورد استقروا على الرضا بالإسلام ديناً وَإِتِباع مذهب الشافعية مذهباً (ريبوار، 1997، 116)، لكن هذا الاستنتاج لا يخلو من المبالغات حيث يدور نسبة أتباع مذهب الشافعية في كوردستان في حدود 60% من مجموع السكان بحسب بعض الدراسات الحديثة (أزدي، 2010، 10)، ورغم افتقار هذا التخمين إلى الأدلة العلمية إلا أنه أقرب إلى الواقع والصواب من القول بأن جميع الكورد شافعيون، وحتى البدليسي نفسه الذي أكد على أن جميع الكورد شافعيون أقرّ بانتماء بعض منهم إلى الطوائف الدينية الإسلامية وغير الإسلامية (شرفخان، 1953، 122) منها المذهب الشيعي الذي يدور حوله هذا البحث ربما تصل نسبة أتباعه بين الكورد إلى 20% وفق دراسات حديثة (الخليل، 2012، 87).

ظهور "الكورد الشيعة" في التاريخ

وبشأن تاريخ وصول التشيع إلى المناطق الكوردية تفيد الاستنتاجات والإشارات التاريخية إلى أن قبيلة برزيكان الكوردية التي سكنت بالقرب من لورستان في المشرق اعتنقوا المذهب الشيعي خلال العهد العباسي (النقشبندي،

2011، 181) وقد دفن جثمان الأمير الأشهر في هذه الإمارة ونجل مؤسسها ناصر الدين والدولة بدر بن حسنويه البرزيكاني (ت 405هـ/ 1014م) في مشهد الإمام علي بمدينة النجف على عادة عامة أهل الشيعة وأصبح قبره مزاراً في المدينة المقدسة لدى عامة الشيعة (الروزبيانى، 1999، 88)، ورغم الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى التسليم بفرضية تشيع قبيلة برزيكان استناداً إلى دفن أمير لها في النجف دون وجود وصية وبأمر من خصومه، إلا أن المصادر التاريخية تفيد بأن المذهب الشيعي كان له حضور بين بعض القبائل الكوردية التي سكنت في الجزيرة وأطراف الموصل وإقليم الجبال والكورد الذين استقروا بجنوب العراق وكذلك في إحدى المدن الواقعة بمقاطعة شهرزور في منتصف القرن 4هـ/ 10م (القزويني، 83؛ ابن شهر آشو، 1956: 101؛ محسن الأمين 2012: 6/ 12-11؛ الشاكري، 1997: 105-4؛ الزرباطي، 64؛ عبدالرقيب يوسف، 2/ 161).

وتمحورت الفرق الشيعية المنتشرة وسط الكورد بين الزيدية التي اعتبرها مؤرخون مسلمون أقرب المذاهب الشيعية إلى السنة (باشا، 1991، 31) والإمامية التي تشكل الإطار العام والخط الرئيس لمذهب الشيعة، وورد أقدم ذكر لتواجد المذهب الشيعي الزيدي بين الكورد، خلال رحالة القرن 4هـ/ 10م حيث نقل رحالة أن أهل مدينة (بير) الواقعة بمقاطعة شهرزور كانوا على المذهب الزيدي على نهج الصالحية الذي يعد أحد أهم الأفرع الزيدية، وأنهم دخلوا الإسلام على يد الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بالأساس (أبي دلف، 2012، 125)، ورغم تعرض أهل هذه البلدة الكوردية لنكاية جيرانهم السنة من الكورد الساكنين بشهرزور سنة 341هـ/ 952م (أبي دلف، 2012، 125) تزامناً مع الفتن الطائفية الدامية التي عمت بغداد خلال سيطرة البويهيين الشيعة الزيديين على السلطة العباسية (334-447هـ/ 1055-946م) (علال، ص60) إلا أن تمركزهم في محيط سني أمر ملفت

ويسلط الضوء على تعرف الكورد على التوجهات الشيعية ونفوذها وعقائدها قبل قدوم الموجة السنية الكبيرة إلى المناطق الكوردية التي تمثلت بالنهضة السنية الشافعية التي قادها السلاجقة في المشرق الإسلامي وأدت إلى تغيير الخارطة المذهبية في أنحاء واسعة من المشرق الإسلامي بينها المناطق الكوردية (السبكي، 4/314).

وفي المناطق الكوردية الواقعة في تركيا نقل الرواة مظاهر كثيرة عن حب علي بن أبي طالب الذي يشكل المحور الأساس من عقيدة الإمامية، حيث نقل ابن الأزرق الفارقي (ت572هـ/ 1176م) أن الشاعر العزيز بن بويه (441هـ/ 1050م) لما قصد الإمارة المروانية أهدى مصحفاً بخط يد علي بن أبي طالب للأمير الكوردي نصر الدولة المرواني، مع بعض الحلي، فجازاه بتقديمه في مجلسه والإحسان إليه وصرف ما يزيد على عشرين ألف دينار عليه خلال إقامته في الإمارة، ولما مات بعث تابوته ليُدفن في الكوفة (الفارقي، 1959، 144)، وأورد الرحالة والبُلدانيون ذكر عدد من المشاهد والمزارات التابعة لأهل البيت في بلاد الكورد كمشهد الإمام علي في بلدة سنجار قرب الموصل، وكذلك مشهده في سفح جبل ميافارقين، ونقلوا أن سكان نصيبين وحواليها يُبجلون عدة مزارات متعلقة بأهل البيت كـ"موضع كف الإمام علي بن أبي طالب، في مسجد باب الروم، ومشهد زين العابدين بن الحسين بن علي، ومشهد الرأس، يُقال: إن رأس الحسين عُلّق به لما عبروا بالسبي إلى الشام، إضافة إلى مسجد النقطة الذي يُقال أنه نقط من دم رأس الحسين سقطت هناك (خوشناو، 2009 276).

ولم تقتصر العلاقة بين الكورد والشيعة على التعاطف والأطر العامة بل تجاوزت إلى انتشار حالات من اعتناق المذهب في إقليمي الجزيرة والجبال يمكن الإشارة إلى تلك الحالات كالتالي:

1 - اعتنق مِنْ قبيلة البشنوية الكوردية في أطراف جزيرة ابن عمر، أميرهم

الشـاعر وصاحـب الديـوان حسـين البشـنوي، خـلال القـرن 4هـ/ 10م التشـيع الإمامـي وأنشـد قصائـد كثـيرة في وصـف الأئمـة وذكـر مناقبهـم، ويعتـبره مؤرخـو وعلـماء الشـيعة أحـد أعلامهـم وشـعرائهم ويستشـهدون بأبياتـه في ذكـر مناقـب الأئمـة مـن آل أبي طالـب. (ابـن شـهر آشـوب، 1956، 101؛ الأمـين، 2012، 6/11؛ الشـاكري، 1997، 4/105).

2 - اعتنـق العـالم الشـافعي وخطيـب ومفتـي ميافارقـين يحيـى الحصكفـي الكـوردي المتفقـه في بغـداد، (ت553هـ/ 1158م) المذهـب الشـيعي وأنشـد قصائـد في مـدح أئمـة أهـل البيـت مـن أولاد الإمـام عـلي مـع التمسـك بانتمائـه إلى المذهـب الشـافعي في الفـروع والفقـه وتعتـبره مصـادر شـيعية أحـد أعـلام المذهـب وشـعرائه في القـرن 6هـ/ 12م.(ابـن الجـوزي، 1992، 18/128؛ ابـن كثـير، 2004، 12/279).

3 - اعتنـق الكـورد السـاكنون في مدينـة نهاونـد المذهـب الشـيعي الاثنـي عـشري خـلال العـصر العبـاسي (القزوينـي، 1963، 74)، وكذلـك قبيلـة جـاوان المشـهورة المنتـشرة في أطـراف بابـل الحاليـة والمشـاركة في تأسـيس وتطويـر الحلـة خـلال القرن 4هـ/ 10م (المسـعودى، 2005، 2/97؛ القزوينـي، 1963، 74)، كـما نقـل بلدانيون عن بعـض الطوائـف الكورديـة في الجبـال التابعـة لكرمـان الواقعـة بإيـران اعتقادهـم بإمـام الزمـان (الإمـام الثـاني عـشر لـدى الشـيعة: المهـدي المنتظـر) حيـث جمعـوا في القـرن 4هـ/ 10م أمـوالاً كثـيرة وذخائـر نفيسـة انتظـاراً لخروجـه (ابـن حوقـل، 1977، 2/310).

إشكالية تتعلق بصورة الكورد في المصارد الشيعية

مـما سـبق يظهـر أن الدعـوة الشـيعة وطروحاتهـا وعقائدهـا وصلـت للمناطـق الكورديـة تزامنـاً مـع مراحـل انتشـار وتطـور هـذا المذهـب المبنـي عـلى نظريـة "الإمامـة"، ولقيـت الدعـوة استحسـاناً مـن قبـل بعـض الكـورد وانضـم بعضهـم إليها

حالهم حال عامة المسلمين في الأقطار الإسلامية الذين انقسموا على مذاهب وفرق إسلامية متنوعة في ظل احتدام الخلافات العقائدية والتاريخية في نفس الوقت، إلا أن هذا القبول الكوردي بالتشيع وإن كان جزئياً، يتناقض مع صورة سلبية للكورد رسمتها روايات منسوبة للأئمة في بطون مصادر شيعية أساسية ما يستدعي التوقف والتأمل بشأن صحتها أولاً وأسباب تداولها على نحو يتناقض مع رسالة الأئمة لجمع الأمة الإسلامية، ومن أمثلة تلك الروايات نذكر على سبيل المثال:

- ما أسنده ابن أبي زينب النعماني الذي عاش في القرن 4هـ/ 10م إلى الإمام علي، قولاً يتنبأ فيه أن يستأصل المهدي من ولده في آخر الزمان طائفة الكورد مع الخوارج الشراة بالعراق.

- أسندت مصادر شيعية إلى الإمام السادس لدى الإمامية، جعفر الصادق قوله "ولا تنكحوا من الكورد، فإنهم جنس من الجن كُشِف عنهم الغطاء"، وكذلك قوله المنسوب إليه "لا تخالط الكورد فإن الكورد حي من الجن" في جواب أحد سائليه باسم أبي الربيع الشامي حينما سأله عن مخالطة الكورد والتعامل معهم في البيع والشراء.

- اعتبار التزويج من الكورد ومن السودانيين مكروهاً من الناحية الشرعية وجواز سبي نسائهم ونكاحهم بعد السبي (الكليني، 5/352؛ النعماني: 149-150؛ الأحسائي 1984م، 3، 302؛ الملايري، 1991، ج18، 54، ج21، ص128).

وتتلخص فحوى هذه الروايات في اتهام الكورد بمحالفة الخوارج، وانحدارهم من نسل الجن، وتزعم أنها وردت عن أئمة أهل البيت والإمام علي نفسه الذي يفترض أن يكونوا خيمة جامعة لجميع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وقومياتهم، واتهمت مصادر شيعية أخرى الكورد بالإنحياز إلى بني أمية استناداً إلى قول بعض أعيانهم مثل أبي القاسم عيسى بن لَل (ت558هـ/ 1162 م) الذي دعا إلى موالاة معاوية (الصقار، 1980، 1/272؛ عزت، 2009، 168)، إلا

أن هـذا لا يعـبر عـن رأي عـام كـوردي ولا يمكـن مـن الناحيـة المنطقيـة التفريـق بـين الكـورد وبـين غيرهـم مـن الأمـم التـي عصفـت بهـا الانقسـامات العميقـة التـي وقعـت في الفـترات التاريخيـة السـابقة (الزرباطـي، 2007، 2007، 54) ولا تنطبـق الفرضيـة المبنيـة عـلى مـوالاة الكـورد لبنـي أميـة أو إعراضهـم عـن نـصرة أهـل البيـت مثلـما ذكـره مؤرخـون مثـل المسـعودي عـلى جميعهـم أو حتـى الغالبيـة منهـم (المسـعودي، 2/97)، حيـث قَبِـل بعضهـم فكـرة التشـيع ومـوالاة أئمـة أهـل البيـت وانضمـوا إلى شـيعتهم ومناصريهـم كـما ذكرنـا بالأمثلـة سـابقاً، لكـن هـذه الروايـات والأخبـار المتناقلـة في المصـادر أصبحـت ذريعـة بيـد متطرفـين للطعـن في الكـورد وبيـد أطـراف دينيـة كورديـة للترويـج للصـدام الكـوردي الشـيعي كلـما تتفاقـم الخلافـات السياسـية مثلـما شـاهدناه بعـد اسـتفتاء 25 أيلـول 2017 مـما يعمـق المأسـاة الناجمـة عـن اسـتثمار الاختلافـات القوميـة والمذهبيـة لبـث الفرقـة والصـدام بـين مكونـات يجمعهـم الجـوار والتاريـخ وأواصر الديـن وعلاقـات تاريخية.

الخلاصة:

مـن خـلال تحليـل وربـط المعلومـات الـواردة في هـذه الدراسـة يمكـن التوصـل إلى النتائـج التاليـة:

- الكـورد مجموعـة بشريـة ذات لغـة خاصـة ومميـزات قوميـة معينـة، وقـد انتـشروا خـلال العهـود الإسـلامية في الأقاليـم الواقعـة بـين بـلاد فـارس مـن جهـة الـشرق، والشـام مـن جهـة الغـرب، وبـلاد الـروم مـن جهـة الشـمال، والعـراق مـن جهـة الجنـوب، وعرفـوا باسـمهم القومـي (الكـورد) في النصـوص التاريخيـة المعتـبرة.

- تأثـر الكـورد بتطـورات الأحـداث التاريخيـة والفكريـة التـي أدت إلى تقسـيم المسـلمين إلى فريقـين سـني وشـيعي، حيـث انضـم بعضهـم إلى الفكـر الشـيعي، وغلـب التشـيع بـين الكـورد السـاكنين في منطقـة لورسـتان المجـاورة لبـلاد فـارس

خلال القرن 6هـ/ 12م، واتخذ التشيع طابعاً شعبياً في المناطق الكوردية المجاورة للمتشيعين العرب بالعراق، وترك تأثيراً على بعض الإعلام في الجزيرة.

ـ انحصرت النزعات الشيعية بين الكورد في الفرق الإمامية والزيدية في الغالب.

ـ يتناقض واقع العلاقة التاريخية الدينية بين الكورد والشيعة مع صورة سلبية للكورد رسمتها روايات منسوبة للأئمة في بطون مصادر شيعية أساسية ما يستدعي التوقف والتأمل بشأن صحتها أولاً وأسباب تداولها على نحو يتناقض مع رسالة الأئمة لجمع الأمة الإسلامية.

المصادر:

- ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء، طهران، 1984م.

- ابن أبي زينب النعماني: الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم، د.ت.

- ابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبدالكريم (ت 630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ/ 1201م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- ابن الدمشقي: محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي (ت 871هـ/ 1467م): جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، تحقيق محمد باقر المحمودي، إحياء الثقافة الإسلامية، قم، 1995م.

- ابن العماد: شذرات الذهب في أنباء من ذهب، تحقيق، عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986م، م، ج5، ص 29.

- ابن المستوفي: تاريخ أربل، تحقيق سامي بن السيد بن خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، 1980م.

- ابـن حوقـل: محمـد بـن حوقـل البغـدادي (ت367هـ/ 977م): صـورة الأرض، دار صـادر، بيروت، ط2، د.ت.

- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف.

- ابـن كثـير: عمادالديـن إسـماعيل بـن عمـر (ت 776هـ/1374م): طبقـات الشـافعية، تحقيـق عبدالحفيـظ منصـور، دار المـدار الإسـلامي، بـيروت، 2004م.

- أبي دلـف مسـعر مهلهـل الخزرجـي (ت 383هـ/ 993م): الرسـالة الثانيـة، تحقيـق بطـرس بولغاكـوف انـس خالـدوف، مؤسسـة زيـن، السـليمانية، 2012م.

إسـماعيل المعـزى الملايـري: جامـع أحاديـث الشـيعة في أحـكام الشريعـة، مطبعـة المهـر، طهـران، 1991م.

- أوليـا جلبـي (ت 1095هـ/ 1684م): رحلـة أوليـا جلبـي في كوردسـتان 1065هـ/ 1655م، ترجمة رشـيد فنـدي، مطبعـة خـاني، دهـوك، 2008م.

- البدليـسي: الأمـير شرفخـان (ت 1005هـ/ 1596م): شرفخـان البدليـسي: الشرفنامـة في تاريـخ الـدول والأمـارات الكورديـة، ترجمـة مـلا جميـل بنـدي الروزبيـاني، مطبعـة النجـاح، بغـداد، 1953م.

- الشهرسـتاني: أبـو الفتـح محمـد بـن عبدالكريـم بـن أبي أحمـد (ت 548هـ/ 1153م): الملـل والنحـل، تحقيـق أحمـد فهمـي محمـد، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط3، 1992م.

- العمـري: شـهاب الديـن أحمـد بـن يحيـى (ت 749هـ/ 1348م): مسـالك الأبصـار في ممالـك الأمصـار، تحقيـق كامـل سـلمان الجبـوري، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، د.ت.

- الفارقـي: أحمـد بـن يوسـف بـن عـلي بـن أحمـد (ت572هـ/1176م): تاريـخ الفارقـي، تحقيـق بـدوي عبداللطيـف عـوض، الهيئـة العامـة لشـؤون المطابـع الأميريـة، القاهـرة، 1959م.

- الفـيروز آبـادي: مجدالديـن يعقـوب (ت 817هـ/ 1414م): القامـوس المحيـط، دار الفكـر، بـيروت، 1978م.

- الكلينـي: محمـد بـن يعقـوب بـن إسـحاق (ت 329هـ/ 941م): الـكافي في الأصـول والفـروع، دار الكتـب الإسـلامية، طهـران، د.ت.

- محسـن الأمـين: أعيـان الشـيعة، تحقيـق حسـن الأمـين، مؤسسـة الميـلاني لإحيـاء الفكـر الشـيعي، إيران، 2012م.

- المسـعودي: عـلي بـن الحسـين بـن عـلي (346هـ/ 957م): مـروج الذهـب ومعـادن الجوهـر، تحقيـق كـمال حسـن مرعـي، المكتبـة العصريـة، بـيروت، 2005م.

- الملايري: جامع أحاديث الشيعة، مهر، طهران، د.ت.

- النعـماني: أبي عبـد اللـه محمـد بـن ابـن إبراهيـم بـن جعفـر الكاتـب (ت 360هـ/ 1931م): الغيبـة، تحقيـق فـارس حسـون كريـم، أنـوار الهـدى المطبعـة، قـم، د.ت.

المراجع:

- إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط10، 1995م، ص13.
- أحمد تيمور باشا: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، الحنفي ـ المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار القادري، بيروت، 1991م.
- أحمد محمود الخليل: تاريخ الكورد في العهود الإسلامية، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، 2013؛ صورة الكورد في مصادر التراث الإسلامي، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، 2012م.
- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، بيروت، ط5، د.ت.
- توما بوا: مع الكورد، ترجمة آواز زنكنة، دار الجاحظ، بغداد، 1975م.
- جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد: تاريخ الكورد القديم، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل،1990م.
- الجمهور الأحسائي: محمد بن علي بن إبراهيم (ت 901هـ/ 1496م): عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء، طهران، 1984م.
- حسام الدين علي غالب النقشبندي: الكورد في لرستان الصغرى (الشمالية) وشهرزور خلال العصر الوسيط، دراسة سياسية وحضارية، مؤسسة زين، السليمانية، 2011م.
- حسين الزرباطي: الكورد الشيعة في العراق، المطبعة العصرية، بغداد، ط2، 2007م.
- حسين الشاكري: علي في الكتاب والسنة والأدب، ستارة الكمية للنشر، مدينة قم، 1997م.
- حكيم أحمد خوشناو: الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (846-232هـ/ 1229-626م)، دار الزمان، دمشق، 2009.
- حميد ريبوار: الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، رابطة كاوا للثقافة الكوردية، بيروت، 1997م.
- حيدر لشكري: لة شةريعةتةوة بؤ حةقيقةت، سةرهةلَدانى سؤفيطةريى لةثانتايى كورديدا، مؤسسة موكرياني، أربيل، 2010م، ص 52.
- خالد كبير علال: صفحات من تاريخ أخل السنة والجماعة في بغداد، 500-200هـ/ 815-1106م، مطبعة هومة، الجزائر، د.ت.
- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي، أبراهيم زكي خورشيد، عباالحميد يونس، دار المعارف، بيروت، د.ت.
- رمضان شريف الداودي: لورستان الكبرى 827-550هـ/ 1424-1155م - دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، مؤسسة موكريانى، أربيل، 2010م، ص141.
- زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الوسيط، مؤسسة

موكريـانى للبحـوث والنـشر، أربيـل، 2007م.
- السـبكي: تـاج الديـن أبي نـصر عبدالوهـاب بـن علي بـن عبدالـكافي (ت 771هـ/1370م): طبقات الشـافعية الكـبرى، تحقيـق محمـود محمـد الطناحـي وعبدالفتـاح محمـد الحلـو، دار إحيـاء الكتـب العربيـة، القاهـرة، د.ت.
- سميرة مختار الليثي: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كوردستان الوسطى، دار آراس، أربيل، 2002م.
- عرفان عبدالحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، دار التربية، بغداد، 1977م.
- فائـزة محمـد عـزت: الحيـاة الاجتماعيـة للكـورد بـين القرنـين (5-4هـ)، الأكاديميـة الكورديـة، أربيـل، 2009م
- فرست مرعي: الفتح الإسلامي لكوردستان، دار الزمان، دمشق، 2011م.
- فلاديمـير مينورسـكي: الكـورد ملاحظـات وانطباعـات، ترجمـة معـروف خزنـدار، د.ن، بغـداد، 1968م.
- فـؤاد حمـه خورشـيد: أصـل الكـورد واللغـة الكورديـة، دار سردم، السـليمانية، 2011م؛ الكـورد دراسـة علميـة موجـزة، د.ن، بغـداد، 1971.
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- محمد جميل بندي الروزبياني: مدن كوردية قديمة، وزارة الثقافة، السليمانية، 1999م.
- مسـتوفي قزوينـي: حمدالله بـن أبي بكـر أحمـد (ت 750هـ/1349م): نزهـة القلـوب، دنيـاى كتـاب، تهـران، 1963م. (باللغـة الفارسـية).
- المقـدم الشـيخ عبدالوحيـد: الكـورد وبلادهـم مـن أقـدم العصـور إلى العـصر الحـاضر، ترجمـة عبدالسـميع سراج الديـن، دار آراس، أربيـل،2011م.
- ميهـرداد ئيـزةدي: ئايـن و تايفـة ئاينييـةكان لـة كوردسـتاندا، ترجمـة كامـران فهمـي، مةكتـةبى بيروهوشـيارى ى.ن.ك، السـليمانية، 2002م. (الديـن والطوائـف الدينيـة في كوردسـتان).

العلاقات الكوردية الشيعية في ضوء نظرية المجموعات المنطقية

الاستاذ الدكتور زيد عباس كريم الكبيسي*

الاستاذ المساعد الدكتور علاء شطنان التميمي*

تميـزت العلاقـات الكورديـة الشـيعية عـلى الرغـم مـن التاريـخ الطويـل مـن النضـال المشـترك والهـم المشـترك بالتذبـذب وعـدم الاسـتقرار، فشـهدت الكثـير مـن خيبـات الامـل كـما شـهدت الكثـير مـن النجاحـات، وقـد يعـزو البعـض اسـباب ذلك الى الوضـع الاقليمـي والـدولي بوصفـه اللاعـب الاكـبر في مصـير المنطقـة، الا اننـا نزعـم في هـذه الورقـة ان السـبب الحقيقـي الـذي يحـول دون اسـتقرار العلاقـات الكورديـة الشـيعية هـي الاسـس التـي بنيـت عليهـا تلـك العلاقـات وهـي في مجملها

* الاستاذ الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة في كلية الاداب- جامعة الكوفة

* الاستاذ الادب المقارن في كلية اللغات-جامعة الكوفة - معاون مدير كرسي اليونسكو للحوار- جامعة الكوفة

اسـس سياسـية تقـوم عـلى تصـارع المصالـح ، فحـين تتفـق المصالـح السياسـية تقـوى العلاقـة وحـين تفـترق المصالـح السياسـية تضطـرب تلـك العلاقـة بالشـكل الـذي يهـدد النسـيج الاجتماعـي فالخلافـات السياسـية كانـت ومـا تـزال هـي التـي تحـدث التصدعـات والصراعـات الاجتماعيـة بـين المكونـين بالشـكل الـذي يـؤدي الى تمزيـق المجتمـع وإضعافـه عـن طريـق إدخالـه في حالـة مـن الكراهيـة والانتقـام و زرع الفتنـة بـين المكونـين. هـذا بالاضافـة الى اسـباب اخـرى متعلقـة بالممارسـات الايديولوجيـة المحركـة للعقـل الجمعـي في المجتمعـين ،ففـي ظـل الأنظمـة القوميـة التـي كانـت قائمـة وخاصـة حـزب البعـث العـربي الاشـتراكي تسـببت ممارسـات ذلـك الحـزب ضـد المكـون الكـوردي في تـرك أثـر سـلبي عنـد الكـورد تجـاه المكـون العـربي وخاصـة أن هـذا الحـزب كان يرتكـب الجرائـم بحـق الشـعب الكـوردي تحت شـعار ايديولوجـي قومـي حتـى يكسـبوا تعاطفـا داخليـا وخارجيـا. ولكـن رغـم هـذه الحمـلات إلا أن العلاقـات الاجتماعيـة في العـراق عـلى سـبيل المثـال لم تتأثـر كثـيرا وخاصـة عندمـا ننظـر إلى مـدن مثـل كركـوك وبغـداد نـرى أن هنـاك فيهـا اندمـاج ثقـافي ونمـوذج للتعايـش والتآخـي بالرغـم مـن الممارسـات الخاطئـة للنظـام العراقـي السـابق إلا أن الأغلبيـة العربيـة والكورديـة لم تسـمح لهـذه الممارسـات بـأن تفسـد عمـق العلاقـات الاجتماعيـة الموجـودة وحافظـت عليهـا وحاولـت دائمـا أن تزيـد الروابـط بينهـا. وخـير دليـل عـلى ذلـك مـا شـهدناه مـن اسـتقبال مـدن كوردسـتان العـراق الى أكـثر مـن مليـوني نـازح عـربي ذهبـوا إلى هنـاك وأغلبهـم قـرر الاسـتقرار هنـاك لأنـه لم يشـعر بظلـم قومـي أ و حـالات عنصريـة بـل شـعروا بأنهـم يعيشـون مـع أهلهـم وهـذا كان بسـبب النظـرة الإيجابيـة للكـوردي الـذي لم يحاسـب العـرب عـلى جرائـم لم يرتكبونـه بـل أصبـح يفكـر بالأمـور المشـتركة وطـوي صفحـة المـاضي وفتـح صفحـة جديـدة للمـضي نحـو المسـتقبل. وفي سـبيل زيـادة التقـارب والتعـاون بـين الطرفـين مـن الـضروري التخلـص مـن النظـرة الدونيـة التـي تنتجهـا الاوهـام الايديولوجيـة الموجـودة عنـد بعـض الأطيـاف تجـاه المكـون الاخـر. فانـك تـرى البعـض ينظـر إلى القضيـة الكورديـة بمنظـور عنـصري خاطـئ ويجهـل تاريـخ

نشوء القضية الكوردية ويعتبر الكورد أقلية وهذا ما يزيد الشرخ ويتسبب في توجه الكوردي لكيان مستقل حتى يثبت وجوده وقوته ويتخلص من تسمية (الأقلية) وبالتالي نقع في دوامة من الفعل وردة الفعل بسبب هذا الخطاب العنصري الموجود عند البعض وخاصة عندما يتبناه بعض وسائل الإعلام. من هنا فاننا نرى ان الخلافات السياسية خلافات عابرة ولكن للأسف تؤثر على العلاقات الاجتماعية، كما ان الخلافات الايديولوجية هي ايضا خلافات زائفة بحسب الفهم الماركسي الايديولوجيا ، لذا فمن الضروري أن ندرك أن الطرفين لديهم أمور كثيرة مشتركة ومصير مشترك وعليهم أن يعملوا بكل الطرق لإحداث تقارب أكثر ومنع إحداث الشرخ والفتنة فيما بينهم وخاصة بوجود أطراف تتبنى زرع الفتنة والتصعيد وتستفيد من وجود حالات الكراهية والتفرقة بين الشعوب. وعليه ينطلق بحثنا هذا لايجاد اسس علمية يبنى عليها مستقبل العلاقات الكوردية الشيعية لضمان استقرار واستدامة لتلك العلاقات . وعليه نقترح في هذا البحث الاستفادة من نظرية المجموعات المنطقية الرياضية والعمليات الخاصة بها منطلقين من يقين ان ما يحكمه المنطق والرياضيات لايحيد عنه عقل راشد من حيث ان براهين المنطق والرياضيات تقطع الشك باليقين وتستبدل التغير بالثبات والاستمرار . فينطلق عملنا بافتراض ان الكورد والشيعة هما مجموعتي انتماء لمكوناتهما يمكن ان نعاملهما بجميع قوانين المنطق الرياضي للوصول الى نتائج اكثر مصداقا وثباتا. وقبل ذلك كان من الضروري المرور على نقد التذبذب في علاقات المكونين القائمة على اساس متعلق بالتغيرات التاريخية والسياسية ، ونقد فقدان الثقة في العلاقات القائمة على اسس ايديولوجية مهيمنة على العقل الجمعي لدى كلا المكونين . واخيرا كان لابد لنا من بحث امكانيات تطبيق نتائج بحثنا في نظرية المجموعات المنطقية على واقع العلاقات الكوردية الشيعية واقتراح النموذج المثالي لتلك العلاقات المتمثل في التكامل الوظيفي للمجموعتين .

اولاً : جدلية العلاقات الكوردية الشيعية :-

أ- الجدلية التاريخية السياسية :

الكورد هم من أقدم شعوبا لشرق الأوسط. لديهم تاريخ يعود لأكثر من ألف سنة[1] .ويمتد وجودهم الجغرافي على مساحة كبيرة وشاسعة في قلب الشرق الاوسط في منطقة تعرف باسم كوردستان والتي تتألف من أجزاء متجاورة من تركيا وسوريا والعراق وإيران. كان الكورد شعبًا بسيطاً مسالماً إلى حد كبير ، يرعون عنزهم وأغنامهم عبر سهول وبلاد ما بين النهرين . لكن الحرب العالمية الأولى أدت إلى تفكك الإمبراطورية العثمانية وإنشاء دول جديدة. أدت هذه التغييرات الجيوسياسية إلى تقييد حركات الكورد لأنهم وجدوا أنفسهم فجأة منقسمين ومقيدين بالحدود الجديدة. مع تقسيم كوردستان التقليدية الآن بين الدول المجاورة. بحلول عام 1916 ، كانت فرنسا وإنجلترا قد بدأتا نحت الشرق الأوسط في ما يعرف باسم اتفاقية سايكس بيكو. حددت هذه الاتفاقية أي جزء من الشرق الأوسط سيخضع لأي مجال من نفوذ القوتين المهيمنتين. لكن تم تحديد الحدود الدقيقة للشرق الأوسط الحديث من قبل المملكة المتحدة وفرنسا في مؤتمر سان ريمو لعام 1920. سرعان ما اعترفت عصبة الأمم بهذا الشرق الأوسط الجديد وحصلت المملكة المتحدة على تفويضها بشأن العراق[2]. وقد قسم العراق على أسس دينية عرقية. يسيطر الكورد على شمال العراق بينما يتألف باقي العراق من العرب إلى حد كبير ، على الرغم من أن العراق يحتوي أيضًا على مجتمعات صغيرة من الآشوريين والتركمان والفرس والأرمن وعرب الأهوار. الدين الرئيسي في العراق هو الإسلام (97 ٪) مع الشيعة 60 ٪ 65-

1- M. SHEWKI, Institutkurde de Paris, in P. TAVERNIER (sous la direction de), Nouvelordremondialetdroits de l'Homme. La guerre du Golfe, Paris, Publisud, 1993, 211 p., notamment p. 175

2- MehranKamrava, "Modern Middle East", University of California Press, 2005 P:43.

٪ (تتركـز في جنـوب شرق العـراق) ، والسـنة 32 ٪ 37- ٪ والمسـيحية أو 3 ٪ أخـرى[3].

بـدا الكـورد مهيئـين للحصـول عـلى وطـن كـما جـاء في معاهـدة سـيفر (1920). ومـع ذلـك ، مـع عـودة تركيـا تحـت قيـادة كـمال أتاتـورك ، حذفـت معاهـدة لـوزان اللاحقـة (1923) أي إشـارة إلى وطـن كـوردي. بـدلاً مـن ذلـك ، أصبـح الكـورد أقليـة جغرافيـة مركـزة في الـدول الثـلاث العثمانيـة التاليـة: تركيا والعـراق وسـوريا ، بالإضافة إلى دمجهـم في الأسرة الحاكمـة الجديـدة لإيـران بهلـوي[4].

بالنسـبة لمعظـم لمناطـق الحكـم العثـماني ، كانـت بغـداد بمثابـة المقعـد الإداري للمحافظـات الثـلاث في الموصـل وبغـداد والبـصرة. وهكـذا ، تـم إنشـاء العـراق الحديـث مـن قبـل البريطانيـين بعـد سـقوط الإمبراطوريـة العثمانيـة مـن خـلال دمـج هـذه المحافظـات الثـلاث في دولـة موحـدة. في عـام 1921 ، أحـضر الإنجليـز فيصـل عـلى الهاشـمي مـن المملكـة العربيـة السـعودية ليصبـح ملـك العـراق مـن أجـل قمع التمـرد العـربي ضـد الحكـم البريطـاني ، عـلى الرغـم مـن أن القـوة الحقيقيـة ظلـت في أيديهـم. عـين الحـكام الأجانـب النخبـة السـنية في مناصـب الحكومـة والـوزارات. تمـت تسـوية مسـألة الجـزء الشـمالي والكـوردي مـن العـراق الـذي تطالـب بـه تركيـا أيضًـا في عـام 1925 مـع ضـمان البريطانيـين لبقائهـم تحـت سـيطرتهم. وهنـا حصـل اول تقـارب كـوردي شـيعي في العـصر الحديـث مـن ناحيـة الهـدف والمصلحـة ابتـداء مـن عـام 1919، اذ تحـرك الكـورد بقيـادة الشـيخ محمـود برزانجـي ضـد الوجـود البريطـاني في شـمال العـراق. وحـذوا شـيعة الجنـوب حذوهـم في ثـورة العشريـن. تـم قمـع الثـورات بعنـف مـن قبـل القـوات الجويـة والبريـة البريطانيـة ولكـن المقاومـة الكورديـة والشـيعية للحكـم الإنجليـزي اسـتمرت حتـى حصـل العـراق عـلى اسـتقلاله في عـام 1932.

---

3 - العراق ، كتاب حقائق العالم لوكالة المخابرات المركزية ، ينظر الرابط :

https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/iz.html

4- Michael Gunter, A Modern History of the Kurds(Markus Wiener, 2016,p:32)

واجـه البريطانيـون في احتلالهـم للعـراق مقاومـة كبـيرة مـن الكـورد في الشـمال ، سـواء بعـد الحـرب العالميـة الأولى ثـم خـلال الحـرب العالميـة الثانية عندما سـيطرت القـوات بقيـادة مصطفـى بـارزاني (1903-1979) عـلى أجـزاء كبـيرة مـن أربيـل. تـم نـشر قاذفـات سـلاح الجـو الملـكي البريطـاني مـما تسـبب في فـرار المتمردين عـبر الحـدود إلى إيـران. كان الغـزو والاحتـلال الأنغلوسـوفييتي لإيـران عـام 1941 بمثابـة فرصـة للأكـراد لتأسـيس جمهوريـة مهابـاد عـام 1946 تحـت الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني.

كان مصطفـى البـارزاني جـنرالًا بـارزًا في ذلـك الوقـت ، وبالتـالي ولـد ابنه مسـعود البـارزاني تحـت العلـم الكـوردي. ومـع ذلـك ، سـحق الشـاه المـوالي لبريطانيـا حديثًـا الجمهوريـة الكورديـة الناشـئة مـما تسـبب في تراجـع بـارزاني وأتباعـه عـبر الجبـال المغطـاة بالثلـوج إلى الاتحـاد السـوفيتي حيـث وجـدوا مـلاذاً لهـم. بعـد الإطاحـة بالعاهـل العراقـي عـام 1958 عـاد مصطفـى البـارزاني إلى العـراق بعـد وعـوده بالحكـم الكـوردي. ولكـن ذلـك لم يتحقـق ايضاً،الامـر الـذي أدى إلى الحـرب العراقية الكورديـة ، 1970-1961. وصـل حـزب البعـث إلى السـلطة عـام 1968 وكان صـدام حسـين هـو القـوة الدافعـة. قدمـت اتفاقيـة الحكـم الـذاتي العراقيـة - الكورديـة لعـام 1970 اسـتقلالية ذات مغـزى عـلى الـورق ، لكـن لم يكـن مـن الممكـن إيجـاد حـل لتقاسـم عائـدات النفـط أو حـل وضـع كركـوك ، لذلـك لم يتـم تطبيقـه عـلى الإطـلاق. بـدلاً مـن ذلـك ، تـم التحريـض عـلى برنامـج التعريـب حـول كركـوك ، حينهـا قـام البـارزاني والبيشـمركة بحركـة مسـلحة ضـد حكومـة بغـداد[5].

بعـد الحـرب العراقيـة الايرانيـة عـام 1980، وجـد الكـورد العراقيـون مـرة أخـرى الدعـم في إيـران في عهـد الخمينـي لمهاجمـة القـوات العسـكرية للنظـام البعثـي. تبـع ذلـك حملـة الإبـادة الجماعيـة التـي قـام بهـا صـدام ، والتـي دمـرت فيهـا

5 - Francis Owtram, 'The State We're In: Post Colonial Sequestration and the Kurdish Quest for Independence Since the First World War'. In Michael Gunter (ed) Routledge Handbook of Kurdish Studies(Routledge, 2018, p:49-51.

الآلاف من القرى الكوردية ، توج هذا الهجوم بغاز السارين والخردل على حلبجة من قبل ابن عم صدام ، علي حسن المجيد ، وخلف 5000 قتيل. بعد غزو صدام للكويت عام 1990 وحرب الخليج عام 1991 ، وفي اطار اضطهاده للشيعة في جنوب العراق تجدر الإشارة إلى أن صدام حسين لم يتردد في اللجوء إلى سلاح الماء عن طريق القيام بأعمال تجفيف كبيرة لمياه أهوار جنوب العراق المحاذية للحدود مع إيران مما ادى الى تدمير أسلوب حياة السكان المحليين ، الذين اطلق عليهم ويلفريد ثيزيغر Wilfred Thesiger اسم (عرب الأهوار) ، و الذي وصف حياتهم وتاريخهم بشكل جيد. توقفت هذه الممارسات في أعقاب سقوط صدام ، لكن هدف القضاء على السكان الشيعة غ ير الخاضعين للسيطرة كان واضحًا الذي كان يسير بخط مواز للقضاء على الكورد غير الخاضعين للسلطة آنذاك 6. وهنا ايضا تقارب الشيعة في الجنوب مع الكورد في الشمال في قيامهم بالانتفاضة والثورة ضد الحكم الصدامي .عندما فعلوا ذلك، هاجمهم صدام وهرب الكورد إلى أعلى نقاط قمة زاغروس لتأكيد امتناعهم الدائم، حيث (لا أصدقاء سوى الجبال). ودمرت في نفس الوقت مدن الشيعة وقتل وهجر ابناءهم . وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات الكوردية الشيعية تمثلت بالنضال المشترك ضد الحكم البعثي والحلم بالتخلص من الطاغية.

أعطت هجمات 11 سبتمبر فرصة مثالية لتنفيذ تغيير النظام في العراق، وهو هدف المحافظين الجدد المنشود منذ فترة طويلة ، والذي سيتيح الوصول إلى احتياطيات النفط العراقية الهائلة. مثلما كان لدى البريطانيين قبل ثمانين عامًا، واجه الأمريكيون بعد ذلك مهمة بناء إدارة تتعامل مع الميول الانقسامية للمجتمع العراقي المنقسّم بعمق. اذ تتقوض الهوية الوطنية العراقية بسبب الانقسامات العرقية (الكوردية / العربية) والدينية (السنية / الشيعية). ففي الوقت الذي ناضل فيه الكورد بشدة من أجل الاستقلال أو ، على الأقل ، الاستقلال عن بغداد ، فإن لدى الشيعة سبب للاستياء من تاريخ

الحكـم الاسـتبدادي مـن قبـل الأقليـة السـنية.أدت هـذه الخلافـات الداخليـة إلى تأثـيرات خارجيـة تقـوض الهويـة والسـيادة العراقيـة. تدخـل كل مـن إيـران وتركيا في العـراق واحتفظتـا بنفوذهـما بسـبب الوضـع الكـوردي ، وإيـران تتمتـع الآن بنفـوذ أكـبر بكثـير في العـراق منـذ أن حصـل الشـيعة عـلى تمثيـل نسـبي في الحكومـة العراقيـة الجديـدة. وقـد لعـب النفـط دوراً رئيسـياً في السياسـة الداخليـة للعـراق حيـث ناضلـت المجموعـات للسـيطرة عـلى المناطـق الغنيـة بالنفـط ، مثـل كركـوك ، المتنـازع عليهـا بـين كل مـن السـنة والكـورد. ومـن جهـة اخـرى كان ينظـر إلى العـراق كأحـد الأصـول الإسـتراتيجية مـن قبـل القـوى الأجنبيـة بسـبب احتياطياتـه النفطيـة ، والتـي كانـت في المرتبـة الثانيـة بعـد المملكـة العربيـة السـعودية. نتيجـة لذلـك ، فـإن عـراق قـوي وذو عقليـة مسـتقلة لا يخـدم المصالـح الأجنبيـة. كـما قـام اللاعبـون الدوليـون والإقليميـون أيضًـا بوضـع العـراق بشـكل تقليـدي ليكـون بمثابـة عازلـة ضـد الطموحـات الإيرانيـة في الـشرق الأوسـط - وهـو دور كان لـه عواقـب مأسـاوية عـلى كلا البلديـن ، وكان مصـدر اسـتياء بـين العـراق وجيرانـه العـرب (مثـل الكويـت)[6].

بالنسـبة للأكـراد ، كان الغـزو الـذي قادتـه الولايـات المتحـدة بـلا شـك تحـرراً، حيـث أرسـل صـدام حسـين إلى حبـل المشـنقة ووفـر فرصـة لمواصلـة تطويـر اسـتقلالهم الـذاتي المنصـوص عليـه كمنطقـة فيدرالية في دسـتور عام 2005.والسـؤال الرئيـسي بالنسـبة لمـكان كوردسـتان في العـراق الفيـدرالي هـو ذلـك الـذي تطرحـه (مفارقـة الفيدراليـة) أي المفارقـة في التدابـير المختلفـة للأنظمـة الفيدراليـة التـي تهـدف إلى تخفيـف التوتـرات في المجتمعـات المنقسـمة بعمـق مـن خـلال السـماح بالحكـم الـذاتي وتسـهيل تقاسـم السـلطة - أي الحكومـة الإقليميـة والسـيطرة عـلى المـوارد - لكنهـا في الوقـت نفسـه كانـت بمثابـة (نقطـة انطـلاق) الـشروع لفـرط عقـد العلاقـات الكورديـة الشـيعية . فقـد احتـوى الدسـتور العراقـي عـلى عـدد مـن

6 - MehranKamrava, "Modern Middle East", op.cit, p:48.

الفقـرات التـي تناولـت مسـألة الخـلاف الشـديد المتمثلـة في إدارة النفـط ، والتـي كان الكثـير منهـا متناقضًـا وغامضًـا بشـكل متعمـد مـن أجـل السـماح للأطـراف المتنازعـة الموقعةعليـه مـن المشاكسـة والمناكفـة فيـما بينهـا. شـمل ذلـك المادتـين 140 و 143 حـول كركـوك والتـي سـمحت بإجـراء اسـتفتاء حـول مكانهـا في العـراق الفيـدرالي الجديـد بالإضافـة إلى آليـة لمعالجـة عمليـة التعريـب التـي حدثـت هناك. ومـع ذلـك ، فـإن هـذه التدابـير لم تنفـذ مـن قبـل حكومـة بغـداد[7].

مـع انسـحاب القـوات المقاتلـة الأمريكيـة مـن العـراق في نهايـة عـام 2011 ، اندلعـت القضايـا التـي لم تحـل بعـد في النظـام الفـدرالي العراقـي في مذكـرة الاعتقال الصـادرة عـن رئيـس الـوزراء الاسـبق نـوري المالـكي بتهمـة اعتقـال نائـب الرئيـس العراقـي السـني ، طـارق الهاشـمي وعـدد مـن الساسـة العراقيـين. الذيـن فـروا إلى إقليـم كوردسـتان. كانـت هـذه فقـط أول إشـارة الى اقـتراب العاصفـة[8].

وفي عـام 2014 ، ضربـت (العاصفـة المثاليـة) إقليـم كوردسـتان، فقـد انهـارت أسـعار النفـط العالميـة ، وتوقفـت الحكومـة المركزيـة عـن سـداد مدفوعـات لحكومـة إقليـم كوردسـتان بسـبب النزاعـات عـلى صـادرات النفـط ، وشـنت الدولـة الإسـلامية هجومًـا عـلى عاصمـة إقليـم كوردسـتان أربيـل ، ومئـات مـن تـم منـح الآلاف مـن العراقيـين اللجـوء في إقليـم كوردسـتان. أثنـاء عودتهـم إلى العـراق مـن سـوريا لاحتـلال الموصـل في يونيـو 2014 ، احتفـل تنظيـم الدولـة الإسـلامية بإزالـة حـدود سـايكس بيكـو مـن خـلال تفكيـك نقـاط التفتيـش الحدوديـة وإعـلان خلافة جديـدة. وفي هـذه المرحلـة ايضـا تضافـرت جهـود الكـورد وقـوات البيشـمركة مـع جهـود الشـيعة وقـوات الحشـد الشـعبي في مقارعـة وتحطيـم دولـة الخرافـة (داعـش)، لكـن مـا فتـأت الخلافـات تظهـر عـلى السـطح مـرة اخـرى بعـد دخـول

7- Francis Owtram, 'The Kurdistan Region of Iraq and the Federal Constitution: APerimeter Plinth of State Territorial Integrity or a Stepping Stone to Secession?'. In Gareth Stansfield and Mohammed Shareef (eds) The Kurdish Question Revisited ,Hurst, 2017, p:67.

8- Ephraim Nimni, 'Stateless nations in a world of nation-states'. In Karl Cordell and Stefan Wolff (eds) Routledge Handbook of Ethnic Conflict (Routledge, 2013,p:48.

قـوات الحشـد الشـعبي الى كركـوك وعـودة الـصراع عـلى المناطـق المتنـازع عليهـا . وهـذه هـي بعـض شـواهد تذبـذب العلاقـة مـع الكـورد وهنـاك الكثـير منهـا مـما يسـتطيع المتابـع احصائهـا ، وهكـذا سـيبقى الوضـع في العلاقـات السياسـية بـين المكونـين متذبذبـا طالمـا كانـت تلـك العلاقـات خاضعـة لجـدل المصالـح السياسـية الضيقـة والمتغـيرة بطبيعـة تكوينهـا .

ب . الجدلية الايديولوجية والاجتماعية:-

دائمـا مـا يكـون هنـاك خـلاف و اختـلاف كبـير حـول معنى(الايديولوجيـا) ومـا هـي أفضـل السـبل لفهـم هـذا المصطلـح. فقـد تـم اسـتخدام المصطلـح عـبر التاريخ القريـب نسـبيا في عـدة طـرق وعـدة معـان ، ولـكي نحـصر كل تلـك الطـرق في فهـم المصطلـح نذهـب الى تقسـيمها الى نوعـين اساسـيين مـن حيـث قيمتهـا المعرفيـة في الاسـتخدام المفاهيمـي التـداولي لمصطلـح الايديولوجيـا. فنجـد هنالـك مفهومـا ذا قيمـة معرفيـة ، واخـر غـير ذا قيمـة معرفيـة . وتصنيفنـا هـذا راجـع الى طـرق اسـتخدام المصطلـح وليـس غـير، و مـا نقصده بمفهـوم مـن الايديولوجيا غـير ذا قيمة معرفيـة هـو اسـتخدام المصطلـح بطريقـة يظهـر بهـا المصطلـح ابسـتمولوجيا مـن الناحيـة المعرفيـة ، ومحايـدا مـن الناحيـة الاخلاقيـة ، فـلا نجـد مـن يسـتخدم هـذه الطريقـة مثـلا يتخـذ موقفـا واضحـا تجـاه مـن يقبـل او يعـارض هـذه الايديولوجيـا او تلـك[9]. او مثـلا يتـم اسـتخدام المصطلـح مـن الناحيـة المعرفيـة لأغـراض الوصـف والتفسـير، كأن يسـتخدم للإشـارة إلى نظـام أو معتقـد معـين لمجموعـة اجتماعيـة معينـة، أو حقبـة تاريخيـة. كـما تسـتخدم كلمـة (العقيـدة) في بعـض الأحيـان كمرادفـة لكلمـة (ايديولوجيـا) للإشـارة إلى بعـض المذاهـب السياسـية الشـاملة (عـلى سـبيل المثـال، المحافظـة والليبراليـة والشـيوعية، والقوميـة). وعـلى كل حـال فـان معظـم مـن ينظـرون الى نظـام معـين او معتقـد مـا بأنـه ايديولوجـي بالمعنـى

9 - Geertz, Clifford: Ideology As a Cultural System, The Interpretation of Cultures, (New York: Basic, 1973) 193–233.

التقييمي للمصطلح ، فإنهم يحسبون لذلك النظام أو المعتقد بعض الخصائص السلبية والتي توفر اسبابا معينة لرفض ذلك المعتقد. والحقيقة ان معظم النزاعات الاجتماعية والسياسية ترجع في اصلها الى الركون الى مثل هذا التصور التقييمي الذي يغيب فيه التمييز الموضوعي لما يمكن ان يحمله ذلك النظام الاعتقادي الايديولوجي من مفاهيم حرجة التقييم بين القوة والضعف. لذا فإن مصطلح ايديولوجيا حين ينظر اليه بوصفه تهمة عند البعض، يعادل في الوقت نفسه مقبوليته بوصفه معتقد عند البعض الاخر. لذا علينا ان نحدد منذ البداية الوحدة الاساسية لتحليل المصطلح، من خلال الاخذ بنظر الاعتبار التمثلات العقلية الفردية داخل وعي الفاعلين الاجتماعيين ، فالأيديولوجيات لا يمكن ان تكون عميقة التأثير الاجتماعي دون ان تلقى محتوى داخل وجدان الفرد. هذه التمثلات العقلية تعبر او تدل او تدور حول المتطلبات المعرفية عن حال العالم أو حول ما له قيمة في هذا العالم.

وهنا تبرز القيمة المعرفية الفاعلة للمشروع الماركسي في نقد الايديولوجيا. فإن المسؤولية الايديولوجية لتهمة مثل العرقية أو العنصرية بحسب وجهة النظر الماركسية توجه نحو ممارسات المؤسسات الاجتماعية دون غيرها . فإننا لا يمكن على سبيل المثال ان نصف قوانين واجراءات حكومة اقليم كوردستان العراق بصفات غير لائقة من الاتهام الايديولوجي ، رغم اننا يمكن ان نفكر في الطابع الايديولوجي للممارسة من حيث دورها في نشر وتدعيم المعتقدات الايديولوجية (كما هو الحال في ادارة دفة المفاوضات مع حكومة المركز حول النقاط الخلافية في الدستور والموازنة العامة). كما اننا لايمكننا الارتكان الى الايديولوجيا المذهبية المثبتة في ادبيات التراث الشيعي في ادامة علاقة راسخة مع الكورد على الرغم من ان الشعب الكوردي غالبيته مسلمون على مذهب أهل السنة والجماعة بنسبة (80%) وفق مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهذا ما انعكس بوضوح على البنيات العقدية والفكرية والثقافية والاجتماعية

لهذا الشعب، وما ترتب على ذلك من عادات وتقاليد وأفق تاريخي وممارسات حياتية.ومع ذلك فإن الكورد يكنون حباً عميقاً لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يبدو واضحاً في كثرة تسمية أبنائهم بأسماء أهل البيت أمثال: علي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر (رضوان الله عليهم)، فضلاً عن إنتشار الطرق الصوفية في كوردستان كالقادرية والكسنزانية التي تنتهي بمرجعيتها الى شخصيات تنتهي بنسبها الى البيت النبوي. في حين جاءت العديد من الروايات والاثار المنسوبة الى أئمة الشيعة الاثني عشرية تحض على مقاطعة الكورد وعدم اقامة علاقات المصاهرة والمتجارة معهم[10].

و بالرغم من اننا سوف ننظر الى تلك المعتقدات الايديولوجية بوصفها الهدف الاساسي من نقدناللعلاقات القائمة على اساس من الوهم الايديولوجي. فإننا عند الحديث عن (الممارسات الايديولوجية) علينا ان نكون حذرين في طريقة استعمالنا للالفاظ من عدم الافراط في تضخيم المفاهيم المرتبطة بتلك الممارسات بما في ذلك العديد من الانواع المختلفة من الظواهر التي تدخل في نطاقها. فمثلا للبحث في تأثير مجموعة من المعتقدات على هيكل وديناميكية ممارسة معينة، أو العكس باستخدام نفس المدى النظري للاشارة الى كل من المعتقدات والممارسات، فانه سيكون من غير المجدي الخلط بين الامور .

لأننا بذلك سنقع في اسر المسؤولية عن تهمة ايديولوجية مقابلة مثل تهمة العنصرية ، التي يمكن تتجسد في التمثيل الرمزي ليس في وعي الافراد فحسب بل في منتجات الخطاب الثقافي لمجتمع ما ، مثل (الشعارات، والنكات، والاعلانات ، والبرامج التلفزيونية، والتداوليات على مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت، وغيرها) على سبيل المثال ، اعمال الكلام والاشكال الثقافية التي تحتج على صورة ابن الجنوب الشيعي وتنعته بـ (الشروكي). فإن هذه الاعمال سوف ترتكز على النظم العقائدية التي يستهدفها نقدنا

10 - ينظر: مرعي، فرست ، الكورد والشيعة دراسة تحليلية، موقع كتابات منشور على الرابط :
https://kitabat.com/2017/01/11/الكرد-من-منظور-علماء-الشيعة-الاثني-عشر/

للايديولوجيا ، على اعتبار ان افعال الكلام والمنتجات الثقافية سوف ننظر اليها باعتبارها ايديولوجيا بقدر ما تمثله من نقل أو تعزيز المعتقدات الايديولوجية. وفي هذا المعنى ينبغي ان نعامل تلك المعتقدات وفق اسس تحليلية يتم من خلالها التعبير عنها واعادة تركيبها على اساس انها معتقدات معينة لمجموعة معينة في حقبة تاريخية ومنطقة جغرافية محددة. على ان هذا النقد التحليلي ينبغي ان يحتوي على المميزات التالية:

1 - ان المعتقدات المشتركة على نطاق واسع في مجموعة فرعية معينة، وإن كانت معروفة على نطاق واسع فإنها لا تكون بالضرورة ايديولوجيا.

الأساس المنطقي وراء هذه الميزة هو أنه، في حين يتم تبني جميع المعتقدات في نهاية المطاف من قبل الأفراد، ولكنها لا تشكل نظرية أيديولوجية معنية بحياة وعقلية فرد واحد في حد ذاته بالرغم من ان تلك المعتقدات هي معروفة على نطاق واسع. على سبيل المثال، اذا كان هناك ثلاثة فقط من العرب يعتقدون أن الكورد هم اقل ذكاء، فإن الاعتقاد السائد هو أن يكون هناك شك عنصري، ولكنه في الحقيقة لن يشكل أيديولوجيا عنصرية.

2 - تشكل المعتقدات لأول وهلة نظام متماسك من الفكر يمكن ان يكون وصفيا أو معياريا. المقصود هنا هو التأكيد على ان الأيديولوجيا ليست أبدا معزولة الاعتقاد، ولكنها دائما شبكة من المعتقدات، وهذا لا يعني القول بان اعتقاد واحد لا يمكن ان يكون ايديولوجيا. ذلك ان اعتقادا ايديولوجيا واحدا يمكن ان يكون جزءا من وجهة نظر واسعة او مكون من وجهة نظر منهجية اكبر. على سبيل المثال يطلق الكثير منا على ذوي البشرة السوداء بـ (العبيد)، وهذا ناتج عن مجموعة مترابطة من الاعتقادات تشمل العدوانية وعدم الموثوقية من السود ومجموعة اخرى من الاعتقادات حول الذائقة الفنية الموسيقية(كاقترانهم بموسيقى الغجر أو موسيقى الخشابة) والمواهب الرياضية ، والقدرة الجسمانية و الجنسية. هذه المعتقدات تستند بدورها إلى

الـرأي القائـل بـأن هـذه الخصائـص وغيرهـا لهـا أهميتهـا الاجتماعيـة، كونهـا تنتقـل مـن خـلال الاستنسـاخ البيولوجـي. وان هـذه الرؤيـة الى العـرق الأسـود ترتبـط جوهريـا بالافتراضـات حـول الأصـول القاريـة والماديـة و خصائـص المجموعـات السـكانية الفرعيـة المختلفـة للبشريـة، والتـي غالبـا مـا يتـم التعامـل معهـا هرميـا (وفقـا لبعـض المعايـير) فتضـع السـود دائمـا في أسـفل الهـرم.

3 - المعتقـدات هـي جـزء مـن النظـرة العامـة للتصـور الـذاتي عنـد الكثيريـن في المجموعـة ذات الصلـة. وهـذا يعنـي أن النظـم العقائديـة الأيديولوجيـة تميللتكـون راسـخة بعمـق، وكثـيرا مـا تشـكل جـزءا مـن مـا يسـمى الحـس المشـترك. و طبيعـة هـذه المعتقـدات تؤثـر بدورهـا عـلى طريقـة فهـم (وكلاء حياتهـم الاجتماعيـة) - الناطقـون باسـم اللـه أو الوطـن - ، والذيـن يلعبـون دورا هامـا في بنـاء الهويـات الشـخصية والاجتماعيـة لأعضـاء تلـك المجموعـة. فـإن وكلاء الحيـاة الاجتماعيـة غالبـا مـا يذهبـون الى ترسـيم الحـدود بـين الـذات والآخـر، مـن داخـل المجموعـة وخارجهـا، وتحديـد مـن يسـتحق الاحـترام ومـن يسـتحق الازدراء، وترسـيخ تلـك المعتقـدات بقـوة تجعلهـا تصمـد امـام الانتقـادات و الأدلـة المناهضـة.

4 - المعتقـدات يكـون لهـا تأثـيرا كبـيرا عـلى العمـل الاجتماعـي للمؤسسـات الاجتماعيـة. وتشـير هـذه النقطـة إلى حقيقـة أن النظـم العقائديـة الأيديولوجيـة ترتبـط ارتباطـا وثيقابالعمـل والممارسـة الاجتماعيـة، إذ ان المعتقـدات ذات الصلـة تلعـب دورا في التوسـط والتفاعـل الاجتماعـي، لانهـا جـزء مـن عـالم الحيـاة أو مـن معـاني الحـس المشـترك التـي مـن خلالهـا تنتظـم الفعاليـات الاجتماعيـة للفـرد والجماعـة.

ومـن الواضـح ان ليـس كل مجموعـة مـن المعتقـدات تحتـوي على هـذه الميزات الأربعـة، وعليـه فـان نقـد الايديولوجيـا يكـون موجهـا فقـط لتلـك المعتقـدات التـي لديهـا هـذه الخصائـص باعتبارهـا شـكلا مـن اشـكال الوعـي الاجتماعي.ولكـن مـا ننكـره هـو تصديـر الاختـلاف في الصفـات المظهريـة والانتـماءات السـطحية للاسـتهلاك العـام عـلى انـه جوهـري في بنيـة الايديولوجيـات. وهـذا يعنـي اننـا

نعـترف بالمحتـوى التمثيـلي للوهـم الايديولوجـي، عـلى ان يكـون تمثيـلاً منطقيـاً معرفيـاً وليـس تمثيلاًيدعـي علماًبالواقـع. ذلـك ان معظـم الايديولوجيـات تسـتند الى نظـم معياريـة مثـل (الدينيـة ،معنويـة ، سياسـية ، جماليـة ، ومـا إلى ذلـك) وتصدرهـا عـلى انهـا نظـم حقيقيـة ، وعليـه سـيكون السـؤال هنـا حـول مـا إذا كان بإمكاننـا الحصـول عـلى المعرفـة مـن (الحقائـق المعياريـة)؟ قـد يسـمح نقدنـا للأيديولوجيـا في ان تكـون هنـاك أوهـام إيديولوجيـة تعتمـد عـلى الفشـل في تقديـر بعـض الحقائـق المعياريـة، لكـن مـا نخشـاه فعـلاً هـو تفاقـم المشـكلة عندمـا يكـون هـذا الوهـم جـزءاً مـن الواقـع الاجتماعـي، ويسـاهم بالتواطـؤ مـع وسـائل الاعـلام الموجهـة في تحديـد ورسـم شـكل الهويـة، مـن خـلال الاليـات التاليـة[11]:

1 - عـرض مـا هـو تاريخـي بوصفـه طبيعياوعقليا، وبالـضرورة فهو يتسـم بالدوام والاسـتمرارية. مـن حيـث ان التطـور التاريخـي يفـرض عـلى الإنسـان نظـم حكـم وقوانـين وقيـما أخلاقيـة محـددة. هـذه النظـم تكـون لازمـة في فـترة معينـة ثـم يتجاوزهـا التاريـخ. ولكـن الأيديولوجيـا تقدمهـا باعتبارهـا شـيئاً ضروريـا وطبيعيـا وأزليـا. وعـلى سـبيل المثـال فقـد اعتـبر أرسـطو أن النظـام العبـودي نظـام فرضتـه الطبيعـة عـلى الإنسـان بـصرف النظـر عـن بلـده وثقافتـه، ومـن ثـم فانـأي مخالفـة لـه هـي خـروج عـن الطبيعـة، وبالطريقـة نفسـها اعتـبر آدم سـميث النظـام الرأسـمالي هـو التعبـير الوحيـد عـن العقلانيـة في الاقتصـاد ومـا يخالفـه مـن نظـم غـير عقـلاني وضـار بالإنسـان.

2 - تقديـم المصلحـة الشـخصية في صـورة مصلحـة عامـة. فـكل مواطـن بحسـب موقعـه الاجتماعـي ودوره في الإنتـاج تتشـكل لـه مصالـح معينـة، ولكنـه حينـما يتحـدث عنهـا فإنـه يقدمهـا في صـورة المصلحـة العامـة ويظهـر بمظهـر الشـخص المنـزه عـن الغـرض والـذى يبغـى فقـط مصلحـة الوطـن. فرجـل الأعـمال يـرى دائمـا أن تحريـر التصديـر والاسـتيراد، أو تخفيـف الضرائـب هـو أمـر مفيـد للمصلحـة

11 - انور مغيث ، الوعي الزائف، مقال منشور على الرابط:

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/595444.a

العامة.والأستاذ الجامعي ينادي دائما بضرورة الاهتمام بالعلماء وبالبحث العلمي. وحدث ذلك ايضاً وبحسب جان بول سارتر عندما كان فلاسفة التنوير مثل فولتير وروسو وديدرو يكثرون الحديث عن الإنسان، وفي الواقع كان الإنسان عندهم هو البرجوازي، وعليه كانت أفكارهم هي دفاع عن مصلحة البرجوازية في نضالها ضد الإقطاع والحكم الديني، وليس عن مصالح الجماهير الشعبية.

3 - التعبير عن الرغبات بوصفها وقائع، وهو أمر يدخل في باب علم النفس الجمعي. حيث إن كثرة الإحباطات والتطلعات المجهضة تدفع المجموعات إلى البحث عن انتصارات زائفة..

وفي هذا الخصوص كتب فريد ريكانج لزقائلاً (الإيديولوجيا إنما هي عملية يقوم بهام نيسمى بالمفكر،عن إدراك خاطئ. فإن القوى المحركة الحقيقية التيتحمله على هذا النشاطت ظل مجهولة بالنسبة إليه، وإلالما كانت العملية عملية أيديولوجية. ولذا يصنعلن فسهتصورا تعنقوى حافزة كاذبة أوظاهرية. إنظاهرية التاريخ المستقل لأشك الالبنيا نالسياسيوالنظما لحقوقية والتصورات الأيديولوجية في أيميد ان كان، هي التيتعمي،قبل غيرها، أغلبيةالناس)[12]. ما يقترحه هذا النص هو أن الوعي الزائف له علاقة بالطريقة التي يحمل عليها (وكلاء ادراك الحقيقة) معتقداتهم، من دون ان يكون لتلك المعتقدات اي محتوى ً معرفياً منطقيا يتناسب مع الحالة المعرفية للخط الاستطرادي للمعرفة بالعموم. لأن (الكاذب) في (الوعي الزائف) قد يكون مضلِلاً أو مضَللاً، فأما ان يكون مخادعاً أو جاهلا للدوافع الحقيقية التي تحمله على تقبل نظام ايمان معين، وفي كلا الحالتين فان التشبث بنظام اعتقادي معين وتصديره لا يرجع في حقيقته الى اعتبارات معرفية في المقام الاول وانما يرجع الى اهتمامات غير معرفية متعلقة بالسلطة والهيمنة ولا يمكن الاستناد اليها في اقامة علاقات

12 - ماركس، انجلس، مختارات، ج4، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، بلا ط،1987، ص78.

استراتيجية دائمة بين المكونين الشيعي والكوردي قوامها السلام الدائم والعيش المشترك.

ثانياً : نظرية المجموعات المنطقية والعلاقات الكوردية - الشيعية :

بعد كل ما تقدم تقتضي الضرورة المعرفية والعلمية هنا البحث عن سبل اخرى اكثر رصانة ومتانة من النموذجين اعلاه، تبنى عليها اسس العلاقات بين مكونات الشعب العراقي، خصوصا المكونان(الكوردي و الشيعي) ، ولا نجد في جعبتنا المعرفية اكثر صرامة ورصانة من الرياضيات والمنطق بوصفهما علمين مجردين حاكمين على صحة ومصداق باقي العلوم . لذا سنحاول هنا تطبيق نظرية المجموعات المنطقية الرياضية ، ولأننا بإزاء دراسة الكورد والشيعة والعلاقة بينهما بوصفهما مكونان رئيسيان من مكونات المجتمع العراقي ، فإننا نفترضهما هنا مجموعتان تمثلان دائرتي انتماء لعناصرهما المكونة لهما ، ومن ثم فهما قابلان للدراسة من وجهة نظرية المجموعات المنطقية . ومن المهم عند التعامل مع المجموعات أن نقارن مجموعة بمجموعة أخرى. وقد أطلق الرياضيون تسميات لأنواع عدة من المجموعات، وذلك بغرض تصنيفها. وهذه التسميات تتعلق بعدد عناصر المجموعة وبطبيعة علاقة المجموعات فيما بينها.

ولكن على الرغم من الصعوبة التي تواجهنا في عدم وجود تقابل كلي بين مجموعة المكون الكوردي ومجموعة المكون الشيعي من جهة قوانين التقابل المنطقي، ومن جهة التعريف المنطقي من حيث الفصل ، والنوع ، والجنس .ذلك اننا نقف امام مجموعتين قائمتين على اسس مختلفة ، فهناك مجموعة قائمة على اساس انتماء قومي في مقابل مجموعة اخرى قائمة على اساس

مغاير تماما هو الانتماء المذهبي . وعليه يستدعي البحث هنا ان ننظر بتمعن في تفاصيل نظرية المجموعات المنطقية من اجل الحصول على استنتاجات مبنية على معطيات نسميها المقدمات المنطقية. وسنعرض فيما يلي كيفية توظيف نظرية المجموعات لاستنباط ثلاث نتائج منطقية بسيطة متعلقة الرياضية والمنطقية الخاصة بنظرية المجموعات وهي (الاتحاد ، والتقاطع ، والتكامل). حيث يعتقد كثير من العلماء والمناطقة أنه في الإمكان استخلاص كل القواعد الرياضية، بما في ذلك نظرية الدوال على سبيل المثال، من نظرية المجموعات، ولذا فإن نظرية المجموعات تعد من الفروع الأساسية لعلم الرياضيات.

والمجموعة تجمُّع من الأشياء المحسوسة أو الأفكار. فمثلاً كل أسرة ما، أو حتى علبة أقلام شمعية، أو قطيع أغنام هي مجموعة من الأشياء المحسوسة، بينما كل من قوانين لعبة ما، أو حتى الأعداد الزوجية من 10 إلى 20مجموعة من الأفكار. وتسمى الأشياء التي تشكل المجموعة عناصر أو أعضاء المجموعة. فأي قلم شمعي هو عنصر من مجموعة الأقلام الشمعية، والرقم 16 عنصر من مجموعة الأعداد الزوجية من 10 إلى 20.

يستخدم علماء المنطق الرياضي الحروف لتمييز المجموعات وعناصرها. فقد تستعمل حروف لتسمية المجموعات، بينما تستخدم حروف أخرى لتسمية عناصر المجموعات. فالحرف ح مثلا، يمكن أن يرمز إلى ,مجموعة طلاب الصف الخامس ذوي الشعور المجعَّدة•، بينما ترمز الحروف ك، م، ن لعناصر هذه المجموعة ـ كريم، محمود، نزار. ولذلك نقول إن المجموعة ح تتألف من العناصر كريم، محمود، نزار، ونكتب: ح = { ك، م، ن }. أي أن المجموعة تحدَّد عن طريق حصر عناصرها بين القوسين { }.

وإذا أردنا أنْ نبيَّن أنَّ عنصراً ما موجود في مجموعة معينة، (مثلاً نريد توضيح أن محمودًا عنصر من ح)، فإننا نكتب م ينتمي إلى ح، ويقرأ: "م عنصر من المجموعة ح". أما إذا رغبنا في توضيح أن طارقًا ليس عنصرًا من المجموعة ح فإننا نكتب ط لا تنتمي إلى ح، ويُقرأ: "ط ليس موجوداً في ح". ويمكن أيضاً

تحديد مجموعة ما بدلالة خواصها. والخاصية مفهوم يربط عناصر المجموعة بعضها ببعض. ففي المثال أعلاه، للمجموعة ح ثلاث خواص: 1 -عناصرها من الطلاب 2 -عناصرها في الصف الخامس 3 -عناصرها من ذوي الشعور المجعَّدة. ولتوضيح هذه الخصائص نكتب: ح ={س: س طالب في الصف الخامس وشعره مجعد}، وتقرأ هذه العبارة: ح هو مجموعة الأفراد س حيث س طالب في الصف الخامس. وتمثل النقطتان بين الرمزين س كلمة (حيث)[13].

وهناك عشرة أنواع رئيسية من المجموعات هي:

(المجموعات المنتهية - المجموعات غير المنتهية - المجموعات الخالية - المجموعات وحيدة العنصر- المجموعات المتكافئة - المجموعات المتساوية - المجموعات المتداخلة - المجموعات المنفصلة - المجموعات الشاملة - المجموعات الجزئية).

وكل مجموعة يمكن أن تكون ضمن واحدة أو أكثر من هذه التسميات. فالمجموعات المتكافئة مثلاً يمكن أن تكون منتهية وتكون أيضاً منفصلة.

وفي فحص انواع المجموعات نرى ان مجموعة الانتماء الكوردي ومجموعة الانتماء الشيعي هما مجموعتان متداخلتان . والمجموعات المتداخلة هي التي لها عناصر مشتركة فيما بينها ، مثال ذلك (لن فرضنا أن الطلبة المثاليين في إحدى المدارس للعام الماضي، هم (جمال، وقاسم، وإبراهيم) وأن الطلبة المثاليين لهذا العام هم (رائد و قاسم و عمر)، فإننا نلاحظ أن (قاسم) ين تميل مجموعة الطلبة المثاليين في العام الماضي، وكذلك لمجموعة الطلبة المثاليين في هذا العام، أي أن المجموعتين متداخلتان) .

ولكن الضرورة العلمية هنا تقتضي الشروط المنطقية للتقابل من حيث النوع او الفصل او الجنس ، فاننا نفترض هنا اجرائيا مجموعة الانتماء الكوردي في مقابل مجموعة الانتماء العربي، فنضع تصنيفنا للمجموعتين

13 - لمزيد من الاطلاع ينظر الرابط التالي :

https://www.marefa.org/نظرية_المجموعات#.D9.81.D9.8A_.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.86.D8.B7.D9.82

على اساس الانتماء (القومي) . من هنا فإن مجموعة الانتماء الكوردي فيها عناصر لايستهان بها من الشيعة، كما ان مجموعة الانتماء العربي فيها ايضا عناصر لايستهان بها من الشيعة. اذن وبحسب نظرية المجموعات فان المجموعتين متداخلتان بالعنصر الشيعي. وفي نفس الوقت اذا افترضنا تقسيم دائرتي الانتماء للمجموعتين على اساس الانتماء (المذهبي)، فان دائرتي الانتماء المذهبية الاسلامية الاساسية في العراق هما المكون السني والمكون الشيعي، وفي مجموعة المكون السني يدخل الاكراد كعنصر اساسي في هذه المجموعة، وفي مجموعة المكون الشيعي يدخل الاكراد ايضا كعنصر اساسي في هذه المجموعة ايضاً. وهنا ايضا تظهر المجموعتان متداخلتـــان . وبهذين الافتراضين نكون قد تجاوزنا مشكلة التقابل المنطقي .و بقي علينا ان نتابع مدى تطابق العمليات الرياضية المنطقية على المجموعتين.

قلنا ان هنالك ثلاث عمليات اساسية تستخدم في حل المسائل المتعلقة بالمجموعات وتسمى العلاقات المنطقية بين المجموعات، وهي علاقة الاتحاد، وعلاقة التقاطع، والمتممة او علاقة التكامل. وتقوم هذه العمليات او العلاقات مقام العمليات الحسابية على الأعداد كالجمع والطرح. ففي كل مرة تُجرى عملية على مجموعتين للحصول على مجموعة جديدة. وتطلق الكلمات اتحاد، تقاطع، متمِّمة على العمليات على المجموعات و كذلك على نواتج هذه العمليات، ولتوضيح ذلك نحاول نشرح العلاقات بين المجموعات بطريقة مبسطة :

اولا: (اتحاد مجموعتين متداخلتين) :- يرمز لعلاقة الاتحاد بالرمز U

لتكن: ح = {فهد، وليد، مريم}

ق= {مريم، حاتم، سالم}

عندئذ تكون حUق= { فهد، وليد، مريم، حاتم، سالم }،ويمثل الجزء المظلل في الشكل حUق. نلاحظ أن عدد عناصر حUق هو خمسة بينما مجموع عدد

عنـاصر حـو عـدد عنـاصر قهـو 3+3=6، أي أن عـدد عنـاصر اتحـاد مجموعتـين مداخلتـين هـو دائمـاً أقـل مـن مجمـوع عـددي عنـاصر هـما.

ثانياً:- تقاطع المجموعات المتداخلة : - يرمز لعلاقة التقاطع بالرمز}

لتكنب= {محمد، فاطمة، صالح}

ح ={عمر، على، فاطمة}

عندئذ بnح = { فاطمة }

وبمـا أن فاطمـة هـي العنـصر المشـترك الوحيـد بـين المجموعتـين ب و ح، فـإن تقاطـع ب و ح هـو مجموعـة وحيـدة العنـصر هـي {فاطمـة} .

ثالثاً: متممة المجموعة :

فهـي مجموعـة العنـاصر في سـوالتيلا توجـد في المجموعـة ص. فـإذا كانـت ص أي مجموعـة جزئيـة منسـفإن متممـة ص هـي عنـاصر سـالتيلا توجـد في ص.. ونرمـز عـادة المتممـة ص بالرمـز ص. فمثـلاً لنفـرض:

س = { 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5}

ص = { 2، 3، 4}

عندئذ ص = {1 ، 5}.

لأن1 ، 5 هي فقط العناصر التيفيسوليست في ص.

وحيـث اننـا قررنـا ان نـوع المجموعـات قيـد البحـث هنـا هـي مجموعـات متداخلـة ، وبتطبيـق هـذه العمليـات عـلى فرضيتينـا في اعـلاه فانـه سـيظهر لنـا جليـا في علاقـة الاتحـاد ان مجموعـة {الشـيعة } في الفرضيـة الاولى ، ومجموعـة {الكـورد} في الفرضيـة الثانيـة ، هـما مجموعتـي اتحـاد . كذلـك نـرى ان المجموعتـين في الفرضيتـين اعـلاه يتقاطعـان بعنـصري (الكـورد ، والشـيعة) وهنـا بوصفهـما عنصريـن تابعـين لمجموعتـين وهـذا يختلـف عـن الاتحـاد . لكـن المهـم في هـذه العمليـة كلهـا وفي هـذا البحـث بالمجمـل هـو العلاقـة المتممـة او التكامليـة، بـين المجموعتـين ولـك ان تختـار نـوع التقابـل بينهـما . اذا سـيكون لـدى القـارئ واضحـا جـدا ان العنـصر (الشـيعي) سـيكون متمـم او مكمـل لدائـرتي الانتـماء

القومية سواء كوردية كانت او عربية ، وكذلك في نفس الوقت سيظهر العنصر (الكوردي) متمم او مكمل لدائرة الانتماء المذهبية . والجدير بالذكر هنا ان هذا الموضوع بشكله هذا يؤدي بنا للذهاب الى حساب التكامل الرياضي ، اذا يمكننا ان نعتبر هذين العنصرين (الكوردي أو الشيعي) على وفق حساب التكامل الرياضي - بوصفهما مكملتين الدالة الحقيقة الموجبة بين قيمتين حديتين $-\int_{-X}^{X} D$ - .

ثالثاً : التطبيق العملي للعلاقات المتكاملة :

الطرح النظري الذي قدمناه في اعلاه يتناسب عمليا مع نظرية التكامل الدولي التي جاء بها (ارنست هاس)*. فهي تمثل الخيار الاكثر عقلانية وعلمية في تحقيق الامن والاستقرار من كل النظريات المطروحة على الساحة السياسية المتمثلة بنظريات توازن القوى ونظرية الاحلاف والاحلاف المضادة . كما يمكن ان تكون البديل لنظرية (مورغنثاو)** المبنية على ثنائية القوة – المصلحة. والتي غالبا ما قادت الى خلق بيئة أو واقع محكوم بالمصالح الانانية الضيقة والميل الحاد لتوظيف القوة العسكرية من اجل تحقيقها . بالضد من نظرية القوة التي ترى ان العلاقات بين القوى الاساسية والفاعلة ما هي الا علاقات صراع تحكمها مقتضيات القوة ومتطلبات المصلحة القومية ، وهي النظرية

*إرنست بي. هاس (2003 – 1924).Ernst B. Haasم هو عالم سياسة من ألمانيا، والولايات المتحدة، ولد في فرانكفورت، وكان عضوًا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، توفي عن عمر يناهز 79 عاماً. للمزيد عن هاس ونظريته ينظر : زايد ، عبد الله مصباح، السياسة الدولية ، دار الرواد بيروت ،ط1، 2002، 142.

**هانز يواخيممورغنثاو (17 من فبراير1904م – 19 من يوليو1980م) هو أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية. فقد كانت له إسهامات بارزة تتعلق بنظرية العلاقات الدولية، فضلاً عن دراسة القانون الدولي، إلى جانب تأليفه كتاب السياسة بين الأمم (Politics Among Nations). وقد نُشر هذا الكتاب في عام 1948م،للمزيد ينظر:

Behr, Hartmut, and Amelia Heath. "Misreading in IR Theory and Ideology Critique: Morgenthau, Waltz and Neo-Realism."Review of International Studies, 2009, p: 35-49.

التـي سـببت الكثـير مـن الويـلات والالام والحـروب في كل مسـتويات تطبيقهـا العالميـة والمحليـة عـلى حـد سـواء. تذهـب نظريـة التكامـل الى ان تلـك العلاقـات بـين القـوى الرئيسـية القائمـة , وان كانـت تشـوبها بعـض عوامـل الـصراع لتحقيـق المصالـح القوميـة , فـان هـذه المصالـح يمكـن تحقيقهـا بطـرق اخـرى يـأتي التعـاون في مقدمتهـا . ففـي الوقـت الـذي يقـود فيـه الـصراع واسـتخدام القـوة الى حالـة مـن الفـوضى وعـدم الاسـتقرار, فـان التعـاون يفـضي الى السـلام والاسـتقرار ومـن ثـم توفـير مسـتويات متقدمـة مـن الشـعور بالأمـن[14].

تقـوم نظريـة التكامـل عـلى فرضيـة قوامهـا ثـلاث عنـاصر هـي (التطـور، الحاجة، و المصلحـة) . وقبـل ذلـك كلـه ينبغـي ان تتوفـر الرغبـة الحقيقيـة في التعـاون بـين طـرفي المجموعتـين التـي تحكمهـا حاجـات ومصالـح مشـتركة يسـعيان الى تحقيقهـا . ففـي اطـار هـذه العمليـة وضمـن حدودهـا تتحـول الـولاءات السياسـية المتعـددة والمختلفـة لـكلا المجموعتـين نحـو مركـز جديـد تكـون لمؤسسـاته صلاحيـات تتجـاوز صلاحيـات الـدول القوميـة القائمـة ، ولمـا كان الوضـع الحـالي هـو عبـارة عـن سلسـلة مـن التفاعـلات والتمازجـات العشـوائية بـين عـدد مـن المكونـات الوطنيـة ، فـان عـلى التكامـل ان ينظـم هـذه التفاعـلات ويزيدهـا بهـدف المسـاعدة عـلى تـلاشي كل المعوقـات التـي تعيـق قيـام بيئـة وطنيـة سـليمة[15]. ويتضـح مـما تقـدم ان العمليـة التكامليـة ترتبـط اساسـا بالمفهـوم الوظيفـي، والمقصـود بالوظيفـة هنـا تلك النشـاطات او الفعاليـات التـي تقـوم بهـا منظـمات او شركات او مجموعـات معينـة تختـص بوظيفـة معينـة او تضطلـع بنشـاط معـين ، أي بمعنـى ان هنـاك مؤسسـات متخصصـة تقـوم بنشـاطات محـددة وفي قطاعـات مختلفـة تحقيقـا لاهـداف معينة، وتلعـب دور مكملـة الدالـة الحقيقـة الموجبـة بـين قيمتـين حدييـتن بحسـب تكامـل

14 - فهمي ، عبد القادر محمود ، النظريات الكلية والجزئية في العلاقات الدولية ، دار الشروق ، عمان ، الاردن ، ط1، 2010، ص 147.

15 - ينظر : الدقاق ، محمد سعيد ، التنظيم الدولي- النظرية العامة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة ، ط1، 1994، ص13.

(ريمان)الرياضي والتكامل الوظيفي الفيزيائي لـ (بيرسي جون دانييل)[16].

وفي ضوء ما تقدم ان نظرية التكامل تبنى على مرتكزات اساسية قوامها :

1 - التعاون في معالجة المشكلات الفنية غير السياسية هو البديل الاكثر عقلانية لتحقيق المصالح الذاتية والمشتركة . وان هذا التعاون المتعدد الاطراف هو الذي يقود الى التكامل .

2 - التكامل لايمثل نتاج قرارات سياسية مصدرها النخب الحاكمة . انما يأتي من بنية اساسية قوامها المختصين بالمشكلات الفنية غير السياسية .

3 - التعاون غير الحكومي الرسمي في حقل معين من شأنه ان يقود الى اتساع قاعدة التعاون ، كما ان التعاون في اكثر من قطاع يخلق الحاجة الى التعاون في قطاعات اخرى.

4 - نجاح أي سلوك تعاوني تكاملي يعود الى تماثل توقعات اطرافه بالحصول على مكاسب معينة او درء اخطاء متوقعة.

ومن الجدير بالذكر هنا نجد ان التزايد المطرد في النظم الحكومية والكتل السياسية في العراق ادى بدوره الى تزايد كبير في الوظائف الفنية غير السياسية ، ومثل هذه الوظائف لم تؤد فقط الى زيادة الطلب على الاختصاصيين المدربين على مستوى المجموعة او المكون الواحد، بل تعدى ذلك الطلب الحدود الصارمة للهوية السياسية الضيقة لكل مجموعة من اجل معالجة مشكلات فنية متعلقة باختصاصاتهم. فاذا اصبح من الممكن ايلاء مثل هذه المشكلات الفنية للمتخصصين وفصل نشاطهم الى حد ما عن القطاع السياسي، فانه من الممكن عندها انجاز ذلك التكامل المنشود بحسب نظرية (ديفيد ميتراني)[17] .

وفي نظرية (ميتراني) ثمة تأكيد على مبدأ الانتشار الذي يعني من وجهة نظره ان أي تطور في تعاون واحد يؤدي الى خلق تعاون في مجالات اخرى،

16 - ينظر الرابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/تكامل_وظيفي

وكذلك ينظر الرابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/تكامل

17 - ينظر: دورتي،جيمس، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة وليد عبد الحي، مركز احمد ياسين ، عمان ، ط1، 1995، ص270.

ذلك ان التعاون في حقل معين هو نتاج الشعور بالحاجة لهذا التعاون، وهذا التعاون سوف يؤدي الى خلق حاجات جديدة وبالتالي يدفع نحو تعاون في مجالات اخرى . وهنا يعتقد (ميتراني) ان مثل هذه النشاطات لاسيما عند انتشارها ستساهم في توجيه النشاطات بين المكونين وتدعم الاتجاه نحو سلام دائم ، اذا ان انتشار التعاون بشكل كبير في المجالات الفنية سيؤدي الى تجاوز العقبات من اجل اقامة التكامل ، من حيث ان التكامل الاقتصادي والفني والتقني هو الذي سيدعم ويوجه اسس الاتفاق السياسي وليس العكس[18] .

وعليه ومن اجل تتبع عملية التكامل من لحظة اعتبارها فكرة حتى نضوجها وبناء نموذج تكاملي صحيح بين المكونين قيد البحث او أي مكونات اخرى من مكونات المجتمع العراقي ، بوصفها مجموعات ترتبط مع بعضها بعلاقات ، ينبغي ان تتوفر الشروط التالية:

1 - يتمثل الشرط الاول بضرورة وجود اعتمادات متبادلة بين المجموعتين في قطاعات معينية ، أي ان على عناصر الاتحاد بين المجموعتين ان تكون فاعلة مع بعضها من حيث الاهتمامات والنشاطات وليس فقط من حيث الانتماء.

2 - بزيادة نشاط وفاعلية عناصر مجموعة الاتحاد والتي تتمثل بالجوانب الاقتصادية والامكانات الفنية والتقنية والادارية يحق لنا ان نطلق عليها قوى التوحيد او قوى التكامل .

3 - يتمثل الشرط الثالث بزيادة تدفق السلع والخدمات والافراد والاتصالات بين المجموعتين بعد ان يتقلص عمل مؤسسات الدولة الرسمية المتخصصة في قطاع معين ليمتد الى قطاعات اخرى يتجاوز الحدود القومية او المذهبية .

4 - وبعد اكتمال الشروط اعلاه ، وينتشر الاتحاد والتكامل بين مختلف القطاعات ، لا نتوقع ان يكون النجاح متساوٍ في جميع تلك القطاعات ، اذ اننا سنقف حينها على مستويات متفاوتة من النجاحات لكن لا فشل فيها وذلك بضمانة النجاحات في قطاعات اخرى[19].

18 - ينظر: فهمي ، عبد القادر محمود ، النظريات الكلية والجزئية في العلاقات الدولية، مصدر سابق ، ص150.

19 - ينظر: دورتي،جيمس، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، المصدر السابق ، ص278.

الخاتمة :

في ختام هذه الورقة يمكننا ان نؤكد ان عملية التكامل ينبغي ان تقوم على وجود موضوع او هدف يكون بمثابة قاعدة اجماع مشترك بين الكورد والشيعة يجدون فيه ضرورة تدفع بهم الى تحقيقه، وغالبا ما يكون هذا الهدف ذو طبيعة اقتصادية، بحيث تدفع المنافع الاقتصادية المترابطة او المتداخلة الى اتخاذ قرارات سياسية لانجازه. أي بعبارة اخرى تدفع الحاجات والمصالح الاقتصادية المتداخلة بكل تفاصيلها الى توحيد السياسات بما يخلق كيانا سياسيا تكاملياً، فالسياسات التكاملية تكون اكثر متانة اذا بدأت بترابط وتداخل وتفاعل العوامل الاقتصادية والحاجات الاجتماعية بدءاً من القاعدة وصولا الى القمة او مركز القرار السياسي، اذا ان من شأن هذا التكامل ان يدفع بالنخب الحاكمة في كلا المجموعتين الى توحيد السياسات واتخاذ القرارات التي من شأنها ان تزيد من فاعلية تلك النشاطات التكاملية لما فيها من تعظيم للمنافع والمكاسب المتحققة. وعليه فان الحاجات الاقتصادية يمكن ان تشكل قاعدة لبناء مؤسسي يستند عليه العمل السياسي. على ان العملية التكاملية لا يمكن لها ان تتحقق الا من خلال مؤسسات متخصصة تقوم بانجاز وظائف متعددة . وهذا الطابع الوظيفي للعمل المؤسساتي يشكل المفصل الحيوي في العملية التكاملية.

المصادر :

اولاً: المصادر العربية:

1 - الدقـاق ، محمـد سـعيد ، التنظيـم الـدولي- النظريـة العامـة ، دار المطبوعـات الجامعيـة، القاهــرة ، ط1، 1994.

2 - دورثي،جيمـس، النظريـات المتضاربـة في العلاقـات الدوليـة ، ترجمـة وليـد عبـد الحـي، مركـز احمـد ياسـين ، عـمان ، ط1، 1995.

3 - فهمــي ، عبــد القــادر محمــود ، النظريــات الكليــة والجزئيــة في العلاقــات الدوليــة ، دار الــشروق ، عــمان ، الاردن ، ط1، 2010.

4 - ماركس، انجلس ، مختارات، ج4 ، ترجمة: الياس شاهين،دار التقدم، موسكو، بلا ط،1987.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1- Behr, Hartmut, and Amelia Heath. "Misreading in IR Theory and Ideology Critique: Morgenthau, Waltz and Neo-Realism2009.

2- Ephraim Nimni, 'Stateless nations in a world of nation-states'. In Karl Cordell and Stefan Wolff (eds) Routledge Handbook of Ethnic Conflict (Routledge, 2013.

3 -Francis Owtram, 'The Kurdistan Region of Iraq and the Federal Constitution: APerimeter Plinth of State Territorial Integrity or a Stepping Stone to Secession?'. In Gareth Stansfield and Mohammed Shareef (eds) The Kurdish Question Revisited ,Hurst, 2017.

4- Francis Owtram, 'The State We're In: Post Colonial Sequestration and the Kurdish Quest for Independence Since the First World War'. In Michael Gunter (ed) Routledge Handbook of Kurdish Studies(Routledge, 2018.

5- Geertz, Clifford: Ideology As a Cultural System, The Interpretation of Cultures, (New York: Basic, 1973

6- M. SHEWKI, Institutkurde de Paris, in P. TAVERNIER (sous la direction de), Nouvelordremondialetdroits de l'Homme. La guerre du Golfe, Paris, Publisud, 1993.

7- MehranKamrava, "Modern Middle East", University of California Press, 2005 .

8- Michael Gunter, A Modern History of the Kurds(Markus Wiener, 2016.

9- W. THESIGER, Les Arabes des marais. Tigre et Euphrate, Paris, éd.,Plon, 1983, coll. Terre humaine,.

ثالثاً :- المواقع الالكترونية :-

1 - العراق ، كتاب حقائق العالم لوكالة المخابرات المركزية ،منشور على الرابط:
https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/iz.html

2 - مرعي، فرست ، الكورد والشيعة دراسة تحليلية، موقع كتابات منشور على الرابط :
https://kitabat.com/2017/01/11/الكرد-من-منظور-علماء-الشيعة-الاثني-عشر

3 - انور مغيث ، الوعي الزائف، مقال منشور على الرابط:
http://www.ahram.org.eg/NewsQ/595444.a

4 - https://www.marefa.org/نظرية_المجموعات#.D9.81.D9.8A_.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.86.D8.B7.D9.82

5 - https://ar.wikipedia.org/wiki/تكامل_وظيفي

6 - https://ar.wikipedia.org/wiki/تكامل

العلاقات السياسية بين الكورد و الشيعة قبل و بعد عام 2003

دراسة مقارنة

د.محمد حسام الحسيني

المقدمـــــة:

شـهد تأسـيس الدولـة العراقيـة في العـام 1921 عـدد مـن الارهاصـات والظـروف التـي ادت الى تشـوهات بنيويـة في بنيـة الدولـة والواقـع المكونـاتي لهـا، فلـم تراعـى سياسـات حمايـة التنـوع في الدولـة مـما ادى الى تغـول مكونـات سياسـياً عـلى حسـاب مكونـات اخـرى، يضـاف لذلـك طبيعـة الانظمـة التـي حكمـت العـراق وخصوصـا بعـد تأسـيس النظـام الجمهـوري، الـذي شـهد فـترات مـن حكـم العسـكر ومـا رافـق ذلـك مـن سياسـات وممارسـات وسـطوة يتميـز

بهـا هـذا النـوع مـن الحكـم، وبعـد وصـول حـزب البعـث العـربي الاشـتراكي الى سـدة الحكـم في العـراق فتحـت صفحـة جديـدة مـن سياسـات تهميـش واقصـاء المكونـات العراقيـة، وكانـت في مقدمـة المكونـات التـي عانـت مـن تلك السياسـات هـو المكـون الشـيعي، والمكـون الكـوردي، وقـد افـرزت تلـك السياسـات التـي تتنـافى مـع مبـادئ الحـوار والتعايـش السـلمي ردود افعـال تمثلـت بتوجـه القـوى السياسـية التـي تمثـل تلـك المكونـات الى معارضـة النظـام الحاكـم قبـل عـام 2003، وتأسـيس قـوى اخـرى انطلاقـاً مـن فلسـفة معارضـة النظـام، وبمـا ان النظـام لم يكـن يعـترف بالأخـر المختلـف سياسـياً، عـبرت تلـك القـوى عـن معارضتهـا مـن خـلال المواجهـة المسـلحة في اغلـب الاحيـان، وعـبرت عـن تلـك المواجهـة بمـا يتفـق مـع ادبياتهـا، فقـد اسـمت القـوى الاسـلامية تلـك المواجهـة بالجهـاد، وعـبرت عنهـا القـوى الكورديـة بالنضـال، وتقاربـت وتحالفـت تلـك القـوى الممثلـة للمكونيـين في عـدد مـن المواضـع مـن خـلال اللقـاءات التنسـيقية والمؤتمـرات والاجتماعـات والاشـتراك في سـاحات المواجهـة مـع النظـام مـما ادى الى تقـارب في فلسـفة الوجـود المعـارض لتلـك القـوى وتنـاسي للاشـكالات والاختلافـات الجزئيـة، وبعـد سـقوط النظـام عـام 2003، كانـت القـوى السياسـية التـي تمثـل المكـون الشـيعي والقـوى السياسـية التـي تمثـل المكـون السـنى ابـرز القـوى المتصديـة لأدارة الدولـة، مـع ابتعـاد اغلـب القـوى التـي تمثـل المكـون السـني عـن الواجهـة في المراحـل الاولى لتاسـيس العمليـة السياسـية، واعـادة انتـاج نفسـها لتشـارك في مراحـل اخـرى ممثلـةً عـن المكـون السـني فيـما بعـد.

العلاقـة بـين القـوى السياسـية الشـيعية والقـوى السياسـية الكورديـة قبـل وبعـد عـام 2003 مـرت بعـدة منعطفـات ومراحـل التقـاء واتفـاق وتقـارب في وجهـات النظـر، ومراحـل اختـلاف بوجهـات النظـر.

سـنتناول في هـذا البحـث اهـم القـوى السياسـية الشـيعية والكورديـة التـي كانـت فاعلـة وموجـودة قبـل عـام 2003 كقـوى معارضـة للنظـام الحاكـم في بغـداد، والتـي اصبحـت بعـد عـام 2003 ابـرز القـوى المتصديـة لأدارة الدولـة

العراقية، وسنلقي الضوء على ابرز المنعطفات في تاريخ العلاقات بين تلك القوى واهم المتغيرات التي طرأت على تلك العلاقات بعد عام 2003.

المبحث الاول /الاحزاب والحركات موضوع الدراسة من حيث النشأة والتأسيس

لم تكن الاحزاب والحركات موضوع الدراسة هي الاولى من حيث تمثيل المكونين، فقد ظهرت عدد من الاحزاب والجمعيات الاسلامية الشيعية قبل تأسيس الحزبين موضوع الدراسة، وكانت عبارة عن مشاريع سياسية اسلامية رائدة على مستوى المنطقة، سبق ظهور بعظها ظهور احزاب سنية مناظرة لها.

ومن الامثلة على تلك الاحزاب جمعية النهضة الاسلامية التي تأسست عام 1917، (الحسني، 2010، ص11) وتعد من اول التنظيمات الاسلامية الحركية المعاصرة في المنطقة، (الرهيمي، 1988، ص193) وكان الهدف الاساسي من تأسيسها مواجهة الاحتلال البريطاني ونفذت عدد من العمليات (الخرسان، 1999، ص16-15).

وفي العام 1918 تأسس حزب النجف الاشرف السري الذي كان هو الاخر يدعو الى الاستقلال، (شبر، تاريخ، 1990، ص54) واصدر الحزب جريدة (الذات) وجريدة (الاستقلال)، (العجلي، 2000، ص76). وكذلك وفي نفس العام تأسست الجمعية الوطنية الاسلامية بإشراف من الشيخ محمد تقي الشيرازي، لنفس الاهداف التي تأسس لاجلها حزب النجف السري (العجلي، 2000، ص17)، كما شهد العام نفسه تأسيس الهيئة العلمية للاسباب ذاتها، (الخرسان، 1999، ص19-18).

وفي العام 1920 تأسست الجمعية الاسلامية في الكاظمية على يد السيد ابوالقاسم الكاشاني والشيخ محمد الخالصي واصبح الاول رئيساً لها والثاني سكرتيراً (العجلي، 2000، ص77)، وحضيت بدعم شريخ الشريعة الاصفهاني (شبر،

2012، ص68)، وكان لها دور مهم في الحراك لمواجهة الاحتلال البريطاني (شبر، 1990، ص212)، وبعد نفيه الى ايران اسس الشيخ الخالصي جمعية الدفاع عن بلاد ما بين النهرين التي حشدت الرأي العام في ايران ضد الاحتلال،(الزبيدي، 2013، ص565).

وكان للاحزاب والجمعيات التي سبق ذكرها دور في اجبار الاحتلال البريطاني على تغيير سياساته والانتقال من الاحتلال الى الانتداب، واستمر الحراك الاسلامي التنظيمي بعد ذلك رغم تراجعه نوعا ما لعدد من الاسباب منها نفي رجال الدين، الا انه عاد الى نفس الوتيرة بعد الاستقلال فظهرت عدد من الاحزاب والجمعيات الهادفة الى ايجاد مشاركة حقيقية، ومعالجة تركة الاحتلال.

فقد تأسست عام 1934 الجمعية الشيعية السرية في فترة وزارة جميل المدفعي، (الخيون، 2013، ص169-168) وكذلك شهد عام 1940 تأسيس منظمة الشباب المسلم على يد عزالدين الجزائري، وبدأت بممارسة العمل التنظيمي عام 1951 (الخرسان، 1999، ص35)، والذي اسس فيما بعد وبعد تخليه عن منظمة الشباب المسلم منظمة جديدة هي المسلمين العقائديين عام 1953، والتي كانت تنظيم سياسي واضح المعالم انطلق نشاطه من النجف الاشرف الى بقية المحافظات، (الخرسان، 1999، ص38)، وبعد ذلك كان تاسيس الحزب الجعفري على يد عدد من الاسلاميين في النجف الاشرف، وفي العام 1957 اسس السيد محمد علي المرعبي تنظيم شباب العقيدة والايمان في النجف الاشرف ايضا. (الخيون ، 2013، ص154).

وفي الجانب الكوردي ايضا ظهرت عدد من التنظيمات والاحزاب ذات الطابع الكوردي واختلفت في توجهاتها ومبانيها الفكرية وخطابها السياسي، ومن اهم تلك التنظيمات والجمعيات جمعية (كۆمەڵی بەرزی كوردستان) التي يعني اسمها (جمعية تعالي كوردستان) التي تأسست في السليمانية عام 1921 على يد جمال عرفان، ورفعت شعار مكافحة الاحتلال البريطاني، والمطالبة بعودة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية من منفاه، (صابر، 2007، ص65) ولكن

بعـد ضغـوط واغتيـالات تعـرض لهـا قـادة ومؤسـسي الجمعيـة اغلقـت وانتهـى حراكهـا الوطنـي. (شريـف، 2006، ص64-63)، و(جمعيـة كوردسـتان) التـي اسسـها مصطفـى عزيـز ياملـكي في تمـوز عـام 1922، والهـدف مـن تاسيسـها تأييـد الشـيخ محمـود الحفيـد في ثورتـه ضـد الانكليـز، (شريـف، 1989، ص89) واصـدرت الجمعية جريـدة (بانگـى كوردسـتان) التـي تعنـي صـوت كوردسـتان، وصـدر منهـا عـدد مـن الاعـداد اخرهـا كان عـام 1926. (احمـد، 1987، ص129)، وكان احـد انجـازات الجمعيـة ارسـال مذكـرة لعصبـة الامـم المتحـدة عـام 1924 تنـدد فيهـا بمطالبـة تركيـا بولايـة الموصـل وترفـض وجـود اي علاقـة بـين الكـورد والاتـراك سـوى رابطـة الديـن، (الـزرداوي، 2009، ص21) واختتمـت المذكـرة بمطالبـة عصبـة الامـم بدعـم الشـعب الكـوردي وتفعيـل دوره في المنطقـة. (شريـف، 1989، ص90).

وجمعيـة الدفـاع الوطنـي التـي تشـكلت عـلى يـد نخبـة مـن ابنـاء السـليمانية، (البلـداوي، 2003، ص33) وكانـت عـلى اتصـال بالشـيخ محمـود الحفيـد وواجهـت سياسـة تركيـا في تتريـك الكـورد عندمـا طالبـت بولايـة الموصـل، وتـم حلهـا مـن قبـل الاحتـلال البريطـاني. (شريـف، 1989، ص90).

واسـتمرت النخـب الكورديـة بحراكهـا السـياسي ففـي العـام 1930 تـم تأسـيس (نـادي الارتقـاء الكـوردي) في بغـداد مـع الحصـول عـلى اجـازة الافتتـاح مـن قبـل وزارة الداخليـة، واسـتمر نشـاطه حتـى العـام 1958، (شريـف، 1989، ص 128) ورغـم ان نشـاط النـادي في الظاهـر كان نشـاط ثقـافي الا انـه مـارس نشـاطات سياسـية مهمـة، وكان عـلى اتصـال بإحـزاب سياسـية كورديـة عاصرتـه، وقـد اعتمـد النـادي عـلى المعونـات التـي تقدمهـا الدولـة والميسـورين مـن الكـورد. (البـارزاني، 2002، ص85).

ولم يقتـصر الحـراك الكـوردي عـلى الجمعيـات والنـوادي بـل تـم تاسـيس عـدد مـن الاحـزاب التـي سـبقت الاحـزاب موضـوع البحـث وفي مقدمـة تلـك الاحـزاب حـزب هيـوا (الامـل) الـذي تأسـس في العـام 1939 الـذي كانـت نواتـه الاولى هـي (داركـر ـ الحطـاب) التـي تأسسـت كـردة فعـل عـلى اتفاقيـة سـايكس بيكو وتقسـيم

كوردستان بين عدة دول، والاحتلال البريطاني للعراق، (شريف، 1989، ص99-98)، وبعد عدد من النشاطات طرحت فكرة تحويل الجمعية الى حزب واقترحت عدة اسماء لرئاسة الحزب الجديد، ونال رفيق حلمي ثقة قيادات الجمعية واصبح رئيسا للحزب السري. (الفهد، 2010، ص220)، ويعد هذا الحزب من أوائل الاحزاب الكوردية التي طالبت بالحكم الذاتي للكورد، (الفهد، 2010، ص223)، وكانت ادبيات الحزب وطروحاته قومية ويعد من اوائل الاحزاب الكوردية القومية في العراق، اذ اصدر الحزب مجلة (گەلاویز) التي طالبت بالحقوق القومية للكورد ودعت الى تأسيس دولة كوردية، (الفهد،2010 ، ص221).

وكذلك من المواقف البارزة للحزب دعم انتفاضة ملا مصطفى البرزاني عام 1943 وتأمين خروجه من السليمانية الى قرية بارزان ليعلن منها الانتفاضة. (اسسرد، 2008، ص28).

واجه الحزب صراع اجنحه في داخله انتجت انشقاق الحزب بسبب اختلاف تصورات قادة الحزب بخصوص الحقوق القومية للكورد مما ادى الى تراجع الحزب واندماج بعض اجنحته في احزاب اخرى. (الفهد، 2010، ص222).

وفي العام 1944 تأسس حزب شورش (الثورة)، وهو واجهة للحزب الشيوعي في الاوساط الكوردية، (البارزاني، 2002، ص100)، واكد في خطاباته على حق الشعب الكوردي في تقرير مصيره، كذلك ركز على البعد القومي للكورد، وبعد تراجع حزب شورش اسس قادته حزب جديد هو حزب رزكاري كورد (تحرير الكورد)، رغم بقاء حزب شورش في الساحة الكوردية والتعاون بينه وبين الحزب الجديد الذي طرح فكرة بناء الدولة الكوردية الكبرى، وركز على فكرة تعميم استخدام اللغة الكوردية في المدارس والمرافق العامة. (الفهد، 2010، ص222)، ولكن وبسبب الضغوط التي تعرض لها الحزب حل نفسه في العام 1947، واندمج فيما بعد مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني، ويعتبره بعض الباحثين النواة الاولى للحزب الديمقراطي الكوردستاني. (البراك، 1989، ص140).

بعد هذا الاستعراض المختصر لأهم الجمعيات والتنظيمات السياسية ضمن المساحة الاجتماعية للاحزاب موضوع البحث والتي سبقتها بالظهور سنتناول الاحزاب والتنظيمات السياسية موضوع البحث من حيث ظروف النشأة والتأسيس وهي كما يلي:

اولاً/ الحزب الديمقراطي الكوردستاني:

بعد الحرب العالمية الثانية انتشر ما يسمى بالفكر التقدمي والتوجهات الديمقراطية التي تؤكد على اعطاء الشعوب حق تقرير المصير وتقويض النفوذ الاستعماري، والمجتمع الكوردستاني بمختلف تقسيماته الجغرافية كان مشمول بإنتشار هذه الافكار والفلسفة السياسية الجديدة، من خلال ايجاد اوعية تنظيمية قادرة على استيعاب ابناء المجتمع الكوردستاني، وقد كانت الحركة الكوردية التحررية في ايران هي الاسوة للحركة الناشئة في العراق، (عيسى، 1992 ، ص114) وقد ساعد احتلال السوفييت لمناطق تواجد الكورد في ايران وخصوصا مدينة مهاباد على ابعاد الكورد عن النفوذ والسلطة الايرانية، اسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني في مدينة مهاباد في ايران عام 1945 برئاسة قاضي محمد ومعاونة الكورد العراقيين اللذين هاجروا من العراق برئاسة ملا مصطفى بعد ان تم القضاء على انتفاضتهم، وكان لهم دور محوري في تأسيس جمهورية كوردستان في مهاباد عام 1946 برئاسة القاضي محمد (جواد، 2004، ص24) .

ان فكرة تاسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني طرحت من قبل الكورد العراقيين الموجودين في مهاباد وذلك على شاكلة الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران، وارسلت قيادة شورش الاستاذ حمزة عبدالله وبالتعاون مع عدد من الشخصيات الكوردية العراقية والضباط الكورد وترأس الهيئة المؤسسة ملا مصطفى البرازاني واصدرت الهيئة بيانا دعا فيه الجمعيات والمنظمات الكوردية

الى المساهمة في تأسيس الحزب الجديد الذي يلبي الطموحات الكوردية، (الزرداوي، 2009، ص51) وبعد ذلك عاد حمزة عبدالله الى العراق ومعه ادبيات ونظام الحزب الداخلي واتصل بالشخصيات الكوردية في السليمانية واربيل واستمر الحوار مع حزبي شورش ورزكاري وعناصر يسارية من حزب هيوا لحين اعلان الحزب في السادس عشر من اب 1946. وتميز الحزب الجديد عن الاحزاب التي سبقته بكونه حزب ثوري ديمقراطي يركز على الاخوة العربية الكوردية ويتصدى لمواجهة الاستعمار والرجعية.

في السادس عشر من اب عام 1946 عقد الحزب مؤتمره التأسيسي في دار سعيد فهيم، مع حضور ثلاثين مندوب من حزبي (شورش) و (رزكاري) المنحلين وبعض من اعضاء حزب هيوا وابراهيم احمد كممثل عن الحزب الديمقراطي الايراني كمراقب. ناقش المؤتمر المنهاج والنظام الداخلي ومسودته التي اعدها الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني وبعد اجراء تعديلات طفيفة تم التصويت على المسودة والمصادقة عليها، وفي الجلسة الختامية للمؤتمر تم انتخاب ملا مصطفى البارزاني رئيسا للحزب وتم انتخاب اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وهم خمسة عشر عضو، ومنهم حمزة عبدالله الذي اصبح فيما بعد امينا للحزب، واصدر الحزب جريدة تحمل اسم رزكاري (التحرير) واطلق على الحزب اسم كوردي هو(بارتي ديموكراتي كورد-عراق) وفتح عدد من الفرع منها في السليمانية.

تميزت بنية الحزب بإنها بنية قومية ركنت الصراعات الطبيقية والاجتماعية داخل المجتمع الكوردي جانبا واعتبرت احد ضرورات المرحلة هي تجاوز هذه الاشكاليات وركز الحزب على وجود كافة الفئات الاجتماعية الكوردية في بنية الحزب التنظيمية.

وقد اعترض صالح الحيدري وجمال الحيدري على هذه البنية وخصوصا بسبب تعيين الشيخ لطيف والشيخ زياد نواب لرئيس الحزب، وذلك لرغبتهم بإعتماد الانتخاب كألية مما ادى الى اتخاذهم قرار بالانسحاب من الحزب

والانظـمام الى الحـزب الشـيوعي الكـوردي مـع اتباعهـم في شـقلاوة وروانـدز واربيـل (الطالبــاني ، 1975، ص172-171).

اكـد منهـاج الحـزب عـلى الاهـداف القوميـة للكـورد ورغبتهـم في اتحـاد عراقـي يحقـق الارادة الحـرة للكـورد والتحـرر مـن الضـم القـسري الـذي فرضـة الاسـتعمار.

ويتلخص منهاج الحزب بالنقاط التالية:

• النضــال لتحريــر العــراق مــن الاســتعمار والمعاهــدات الجائــرة التــي فرضهــا والحكـم الرجعـي.

• تشــكيل جمهوريــة عراقيــة برلمانيــة ديمقراطيــة تضمــن حقــوق الشــعب العراقــي، وتضمــن حكــم ذاتي للكــورد وفــق اســس عصريــة.

• تأميم الثروات وضمان المساواة في توزيعها.

• تطوير التعليم ومكافحة الامية.

• الاهتمام بالقطاع الزراعي ودعم الحركات الفلاحية.

وارسـل الحـزب الموفديـن الى الالويـة (المحافظـات) العراقيـة لتعريـف بالقضيـة الكورديـة وبيـان نظـال ومظلوميـة الكورد، واسـباب ثوراتـه (عيـسى، 1992، ص-194 195)

وخـلال الفـترة التـي هاجـر فيهـا مـلا مصطفـى البـارزاني تـولى فيهـا مهمـة ادارة الحـزب حمـزة عبداللـه وذلـك حتـى العـام 1951 (البراك، 1989، ص153) .

ثانياً/ حزب الدعوة الاسلامية:

سـبق تأسـيس حـزب الدعـوة عـدد مـن المقدمـات التـي تعـود بجذورهـا الى بدايـة الخمسـينيات مـن القـرن المنـصرم، وتمثلـت بلقائـات وتحضـيرات اوجـدت الارضيــة المناســبة لتأســيس الحــزب (الفضــلي، 2011، ص301).

ففـي العـام 1952 قـرر مجموعـة مـن الشـباب وضـع برنامـج لنشـاطات تتمثـل بمحـاضرات ولقائـات واجتماعـات لنـشر الوعـي الاسـلامي، وكان في مقدمتهـم السـيد

مهـدي الحكيـم وعبدالصاحـب دخيـل وحسـن شـبر والسـيد محمـد بحـر العلـوم مـما اثـار حفيظـة الحـزب الشـيوعي الـذي بـدأ بنـشر عـدد مـن الاشـاعات وذلـك بإعتبـار الاخـوان المسـلمين هـم وراء ذلـك الحـراك، ولكـن رغم تلـك الصعوبـات قرر الفريـق المؤسـس للحـزب البـدء بتشـكيله وبنائـه وقـد تمـت مفاتحـة السـيد طالـب الرفاعـي مـن قبـل السـيد مهـدي الحكيـم لتأسـيس الحـزب وذلـك للخـبرة التـي اكتسـبها السـيد طالـب الرفاعـي مـن عملـه في حـزب التحريـر والاخـوان المسـلمين (الحسـيني، 2019، ص65).

اقـترح السـيد طالـب الرفاعـي عـلى السـيد مهـدي الحكيـم مفاتحـة احـد فضـلاء الحـوزة ليكـون داعـماً وسـانداً للحـرب واقـترح السـيد محمـد باقـر الصـدر ولكـن ابـدى السـيد مهـدي الحكيـم تحفظـه وتخوفـه مـن رفـض السـيد الصـدر وذلـك لرفـض الحـوزة وعلمائهـا للعمـل الحـزبي وقـرب ذلـك الرفـض مـن التحريـم، ولكـن فاتـح السـيد الحكيـم السـيد الصـدر في وقـت لاحـق وابـدى السـيد الصـدر قبـول للفكـرة وكان داعـماً لهـا، وباتـت الاجتماعـات تعقـد في داره وكان احـد تلـك الاجتماعـات الاجتـماع الثـلاثي الـذي كان يجمعـه مـع السـيد مهـدي الحكيـم ومحمـد صالـح الاديـب، (الخرسـان، 1999، ص50-49).

وطلـب السـيد الصـدر مـن محمـد صالـح الاديـب جمـع الانظمـة الداخليـة لـكل مـن الحـزب الشـيوعي وحـزب البعـث منشـورات القوميـين والكتـب العـشرة لحـزب التحريـر وقدمهـا للسـيد الصـدر الـذي ابـدى عليهـا الملاحظـات والتعديـلات وشـخص الاخطـاء الـواردة فيهـا (الاديـب، 1999، ص52).

كـما طلـب السـيد الصـدر مـن السـيد مهـدي الحكيـم ان يجمـع لـه عـدد مـن الانظمـة الداخليـة لعـدد مـن الجمعيـات ذات النشـاط الثقـافي والاجتماعـي ومنهـا (جمعيـة منتـدى النـشر) وسـلم السـيد الحكيـم تلـك الانظمـة الى السـيد الصـدر الـذي بـاشر بدراسـتها ليسـتفيد منهـا في بنـاء البنيـة الفكريـة والتنظيميـة للحـزب الجديـد (الاديـب، 1999، ص52).

وفي العـام 1957 عقـد الاجتـماع التأسـيسي في منـزل زعيـم الطائفـة الشـيعية

السيد محسن الحكيم، وقد ضم الاجتماع كل من السيد محمد باقر الصدر والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم ومحمد صادق القاموسي وعدد من رجال الدين والمثقفين، وفي ذلك الاجتماع تم اتخاذ قرار التأسيس الا ان معالم المشروع لم تكن مكتملة فلم يحدد الأسم، ولم يكتب النظام الداخلي بشكل كامل (الحجاج، 2011، ص48-47).

وبهدف كسب الشخصيات المؤثرة طلب السيد الصدر من السيد مهدي الحكيم مفاتحة السيد مرتضى العسكري وفعلا زار السيد الحكيم السيد العسكري في داره الواقعة بالكاظمية وسلمه رسالة السيد الصدر وابدى السيد العسكري قبوله بالفكرة واندفاعه لها واعرب عن وجود نية سابقة لديه بتاسيس حزب اسلامي وانهم قد سبقوه بذلك وذهب الى النجف والتقى بالسيد الصدر والسيدين مهدي ومحمد باقر الحكيم وكان الاجتماع بعد ثورة 14 تموز 1958 (الحسيني، 1428ه، ص69-68).

ولكن بعض ادبيات الدعوة تبين ان الحزب تم تأسيسة عام 1957 في يوم ولادة الرسول (ص) اي ان السيد العسكري لم يشارك في الاجتماع التاسيسي الذي عقد في منزل السيد الحكيم، والذي سبق ذكره (الشامي، 2006، ص79).

في حين ان السيد طالب الرفاعي يذكر ان تأسيس الحزب كان في العام 1959 وهو الرأي الذي ينفرد به السيد طالب الرفاعي (الخيون، 2012، ص156).

اما الشيخ الكوراني فيبين ان تأسيس الحزب كان في بداية الستينيات من القرن الماضي على يد ابوعصام (عبد الصاحب دخيل) وهو رأي ينفرد به ايضاً، وانتقلت قيادة الحزب بعد اعدامه الى الشيخ عارف البصري ومحمد مهدي السبيتي والكوراني، وهو رأي ايضاً ينفرد به الكوراني (العاملي، 2010، ص233-232).

ولعل السبب في غموض وعدم وضوع تاريخ تأسيس الحزب والشخصيات المؤسسة والمتصدية للتأسيس كان بسبب طبيعة العمل السري للحزب، الا ان معظم الباحثين واغلب الدراسات التي تناولت هذه القضية تجمع على ان تأسيس الحزب كان عام 1958.

وفيـما يخـص تسـمية الحـزب ب(حـزب الدعـوة) فتوضـح ادبيـات الحـزب ان تلـك التسـمية اسـتلهمت مـن الغايـة والاهـداف والمسـؤولية الدعويـة الملقـاة عـلى الحـزب، فالهـدف الاول للحـزب هـو الدعـوة الى الاسـلام، وهويـة الحـزب هـي الهويـة الاسـلامية، وعضـو الحـزب يسـمى داعيـة، والحـزب سـمي بالدعـوة (تعريف بحـزب الدعـوة، ص15-14)، فمـن احـد اهـم الاهـداف التـي تأسـس لاجلهـا الحـزب مواجهـة المـد الشـيوعي والقومـي والعلـماني (العيـداني، 2012، ص236).

ثالثا/ الاتحاد الوطني الكوردستاني:

تأسـس حـزب الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني بمبـادرة مـن جـلال الطالبـاني الـذي كان مسـؤولاً لفـرع السـليمانية للحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني، وفـؤاد معصـوم الـذي كان ممثـلا للمـلا مصطفـى البـارازاني في القاهـرة، وعـادل مـراد الـذي كان رئيسـاً لاتحـاد طلبـة كوردسـتان، وعبـد الـرزاق مـيرزا عزيـز عضـو سـكرتارية اتحـاد الشـبيبة، وشـخصيات يسـارية كورديـة اخـرى اجتمعـت في سـوريا مـع عـدد اخـر مـن اليسـاريين الكـورد منهـم في مقدمتهـم كـمال فـؤاد وعمـر الشـيخ ونيـشروان مصطفـى، ويعـد العـام 1975 هـو سـنة تأسـيس الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني الـذي ضـم في بنيتـه التنظيميـة بالاضافـة الى الشـخصيات القياديـة التـي انشـقت مـن الحـزب الديمقراطـي، احـزاب يسـارية اخـرى منهـا عصبـة كادحـي كوردسـتان، والحركـة الاشـتراكية الكوردسـتانية.

كتـب الحـزب اول بيـان لـه باللغـة العربيـة في 22 ايـار 1975 وتواصلـت الاجتماعـات في دول المهجـر، اذ عقـد في اواخـر العـام 1975 في فينـا وكان اكـثر سـعة مـن الاجتـماع الـذي سـبقه والـذي عقـد في سـوريا، وشـهد هـذا الاجتـماع بعـض التعديـلات عـلى بيـان التأسـيس، الـذي حـدد هـدف الاتحـاد بتاكيـده عـلى دور الاتحـاد الوطنـي في تنظيـم القـوى الوطنيـة والديمقراطيـة الثوريـة الكورديـة في اتحـاد وطنـي يوحـد نظالهـا في اطـار جامـع، وعـبر منهـاج الاتحـاد عنـه بإنـه

"تنظيم سياسي اشتراكي وديمقراطي، يناضل من اجل السلام والديمقراطية والمساواة، وضد الديكتاتورية والحرب والعدوان القومي والاستغلال الطبقي والديني والمذهبي والشوفيني، والرجعي، ويناضل من اجل تقرير المصير والتعاون والتعايش السلمي والتضامن بين الشعوب"، وفي عام 1992 اضيفت الى اهداف الاتحاد فقرة تتعلق بأقامة النظام الفيدرالي، لتحديد العلاقة بين اقليم كوردستان والحكومة المركزية ضمن اطار عراق ديمقراطي فيدرالي برلماني فيه تعددية حزبية.

مما يتميز به الاتحاد هو عدم اقتصاره على المجاميع الكوردية التي انشقت من البارتي، بل شمل المجاميع التي لم تنضوي في البارتي مثل الكومالا والحركة الاشتراكية لكوردستان العراق التي كان يتزعمها علي عسكري، وقد حاول الاتحاد التفاوض مع النظام السابق في العام الا أنه انظم الى المعارضة ودخل في نزاع مسلح مع النظام واقترب من ايران وتحالف معها، وكان احد الاحزاب التي ساهمت بتشكيل الجبهة الكوردستانية العراقية (الزبيدي، 2013، ص33-32).

رابعاً/ المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق:

بعد نجاح الثورة الاسلامية سيطر الاسلاميون على مقاليد الحكم في الدولة التي اصبح اسمها الجمهورية الاسلامية الايرانية، (الموصلي، 2005، ص109-198) والتي اخذت على عاتقها تصدير الثورة، كمبدأ اساسي في سياساتها الخارجية اتجاه الدول ذات الغالبية المسلمة، (الاصفي، ص55) وانطلاقاً من هذا المبدأ بادرت الجمهورية الاسلامية لدعم حركات التحرر الاسلامي على مستوى الوطن العربي والعالم، وبذلك وجد العراقيين المعارضين للنظام العراقي السابق في ايران بيئة مناسبة لمزاولة نشاطاتهم السياسية في مواجهة النظام، (العيداني، 1984، ص17) وخصوصاً بعد انتقال عمل عدد من الاحزاب الاسلامية العراقية

الى الجمهورية وفي مقدمتها حزب الدعوة ومنظمة العمل.

وفرت تلك الظروف الارضية المناسبة لتأسيس مشروع المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، وخصوصا بعد اعدام المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر على يد النظام السابق، مما ادى الى وجود فراغ كبير في الاوساط الاسلامية الحركية، حيث كان السيد الصدر يعد رمز معنوي موحد لحراك القوى الاسلامية الشيعية المعارضة، مما دفع قادة تلك القوى المعارضة الى التفكير بجدية في ايجاد اطار جامع وموحد للقوى الاسلامية المعارضة للنظام في الخارج يكون داعم لحراكها في الداخل، وخصوصاً بعد تفاقم وتيرة التصفيات بحق رجال الدين وفضلاء الحوزة من قبل النظام السابق، يضاف لذلك الحرب التي شنها النظام السابق على الجمهورية الاسلامية والتي كانت تهديدا حقيقياً للنظام الاسلامي فيها الذي كان داعماً للقوى الاسلامية المعارضة للنظام (المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق: تعريف موجز، 2004، ص13).

وفي بداية الامر كان البحث عن شخصية تتمتع برمزية مقاربة لرمزية السيد الصدر، وكانت الشخصية المرشحة لذلك هي شخصية السيد محمد باقر الحكيم لعدد من الاسباب كان في مقدمتها المكانة الاعتبارية التي عرف بها زعيم الطائفة الامام محسن الحكيم وكون السيد محمد باقر من ابنائه، يضاف لذلك الكاريزما التي كان يتمتع بها ومكانته الدينية، (رؤوف، 2006، ص308) لذلك فقد كان الاسلاميون الموجودون في ايران متوقين لقدوم السيد الحكيم وفي مقدمتهم حزب الدعوة اللذين كانوا في مقدمة الباحثين عن شخصية بديلة للسيد الصدر، (الخيون، 2013، ص302) الا ان السيد الحكيم وبعد وصوله الى ايران بدأ بالابتعاد التدريجي عن حزب الدعوة، وبدأ بتأسيس مجلس علماء الثورة الاسلامية الذي كان المحاولة التمهيدية الاولى لتأسيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، (الخيون، 2013، ص303) اما المحاولة الثانية فكانت تاسيس الجيش الثوري الاسلامي لتحرير العراق الذي تأسس في

نهاية العام 1980، (المؤمن، ص331-330) وكانت المحاولة الثالثة هي تأسيس جماعة العلماء المجاهدين والتي تأسست في نهاية العام 1980 ولكنها سرعان ما تراجعت حالها حال المشاريع التي سبقتها، (الحكيم، 2011، ص289).

اما المحاولة الرابعة التي سبقت تأسيس المجلس الاعلى كانت مكتب الثورة الاسلامية في العراق الذي تأسس في نهاية العام 1981، واشرف عليه السيد محمد باقر الحكيم، (المؤمن ، 331) وكان الهدف الاساسي من تأسيسه هو الحد من تدخل وحدة حركات التحرر في الجمهورية الاسلامية وحصل المكتب على اعتراف رئاسة الوزراء وهي السلطة العليا التي تتولى المهام والقرارات التنفيذية في الجمهورية (الحكيم، 2011، ص 291).

الا انه وبعد مباحثات ولقاءات واجتماعات تم دمج مكتب الثورة الاسلامية في العراق مع جماعة العلماء لتشكيل كيان سياسي واحد يتولى الشؤون الاجتماعية والسياسية والعسكرية للمعارضين واللاجئين المتواجدين في الجمهورية الايرانية بشكل اكثر شمول ومأسسة من التجارب السابقة اسمه المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، (الحكيم، 2011، ص293) وشهدت تلك الفترة عدة اجتماعات ولقائات لقوى المعارضة في الجمهورية الاسلامية اعلن السيد محمد باقر الحكيم عن تشكيل المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق من خلال مؤتمر صحفي موسع بين فيه ان الكيان الجديد هو كيان قيادي لادارة الثورة الاسلامية في العراق يحمل على عاتقه مسؤولية الاطاحة بالنظام الديكتاتوري في بغداد، ثم يترك الامر بعد ذلك للشعب العراقي في اختيار نظامه السياسي وممثليه من خلال انتخابات حرة ومباشرة (المجلس الاعلى للثورة الاسلامية تعريف موجز، 2004، ص14).

وكانت التشكيلة التأسيسيه الاولى للمجلس تشكيلة قوية استمدت قوتها من قوة الشخصيات والكيانات المشاركة بها، فقد ترأس المجلس السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، والسيد محمد باقر الحكيم وقيادات من حزب الدعوة وطلبة السيد الصدر وقيادات منظمة العمل وحركة المجاهدين وشخصيات

اعتبارية اخرى كالسيد سامي البدري والشيخ جواد الخالصي (الفضلي، 2005، ص349).

المجلس الاعلى الذي كانت بداية تشكيله كأتلاف او تحالف يجمع قوى المعارضة استمرت منه الانسحابات ليتحول فيما بعد الى كيان سياسي معارض وتيار يترأسه السيد محمد باقر الحكيم الذي كان في بداية التأسيس ناطقاً رسميا عنه ومن ثم بعد اصبح رئيسا له حتى استشهاده في النجف بعد عام 2003، وشهد المجلس عدة تحولات منها انشقاق منظمة بدر جناحه العسكري في العام 2010 وقبل ذلك تم تغيير اسمه ليصبح المجلس الاعلى الاسلامي العراقي والتحول الاهم بعد عام 2003 كان أنبثاق تيار الحكمة الوطني الذي ترأسه السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الاعلى سابقاً، واصبح هذا التيار هو امتداد لخط المجلس الاعلى مع بقاء المجلس الاعلى ككيان ولكن هذه المرة بعيدا عن رمزية ال الحكيم.

المبحث الثاني/ العلاقات السياسية بين القوى الكوردية والقوى الاسلامية الشيعية قبل و بعد عام 2003:

تعد العلاقة بين المكون الكوردي والمكون الشيعي علاقة تاريخية مرت بعدة منعطفات مهمة، وتميزت هذه العلاقة بالايجابية وذلك بسبب عدة مواقف واحداث ومصير مشترك، فقد كانت هنالك عدد من المواقف منها موقف الشيخ محمود الحفيد ومشاركته بثورة العشرين جنباً الى جنب مع ابناء المكون الشعي وعلاقاته وتقاربه مع المرجعيات الشيعية.

وكذلك كان لموقف الامام محسن الحكيم زعيم الطائفة الشيعية، من موضوع قتال الكورد، في فترة عبد السلام عارف الذي شهدت فترة حكمه تصعيد مع المكون الكوردي وعقد مؤتمر اسلامي في بغداد بعنوان مؤتمر علماء الاسلام شاركت فيه شخصيات عراقية وعربية واسلامية واصدر المؤتمر

فتـوى بقتـال الكـورد واعتبارهـم (بغـاة) وذلـك لايجـاد غطـاء شرعـي لابادتهـم، ولكـن كان موقـف الامـام الحكيـم هـو اصـدار فتـوى حرمـت عـلى ابنـاء الجيـش العراقـي الذهـاب لحـرب الكـورد، مـما ادى الى انتشـار ظاهـرة الهـروب مـن الخدمـة العسـكرية، (الاسـدي، ج2، 2008، ص51-50) وبذلـك حقنـت دمـاء ابنـاء هـذا المكـون وانعكسـت هـذه الحادثـة بصـورة ايجابيـة عـلى العلاقـة بـين المكـون الشـيعي العـربي والمكـون الكـوردي.

العلاقـات بـين المكـون الشـيعي العـربي والمكـون الكـوردي لم تقتـصر عـلى الجانـب الاجتماعـي والدينـي والعشـائري بـل شـملت العلاقـات السياسـية بـين القـوى التـي مثلـت المكونيـين، وخصوصـاً ان طبيعـة البنـاء السـياسي العراقـي كان بنـاءً انتـج قـوى سياسـية تمثـل مكونـات اجتماعيـة وقـد عـزز تلـك البنائـات السياسـية المكوناتيـة النظـام السـابق بسياسـاته التـي اسـتهدفت مكونـات معينـة، فأصبحـت المظلوميـة المشـتركة للمكـون الشـيعي والمكـون الكـوردي احـد نقـاط التقـارب في العلاقـات بـين القـوى التـي تمثـل المكونـين والتـي كانـت احـد اهـم مصـادر شرعيتهـا والمقبوليـة التـي تمتعـت بهـا في اوسـاطها الاجتماعيـة.

العلاقـات السياسـية بـين القـوى السياسـية التـي تمثـل المكونيـين مـرت بعـدد مـن المتغـيرات قبـل و بعـد عـام2003 و كانـت علاقـة تـتراوح بـين المـد و الجـزر، فقبـل 2003 ارتكـزت العلاقـة بـين هـذه القـوى عـلى المظلوميـة المشـتركة فشـهدت تلـك المرحلـة تنسـيق للجهـد السـياسي في مواجهـة النظـام و اعتمـدت تلـك القـوى المعارضـة عـلى المواجهـة المسـلحة مـع النظـام و اطلقـت القـوى الكورديـة عـلى تلـك المواجهـة النظـال، في حـين اطلقـت القـوى الاسـلامية الشـيعية عليهـا الجهـاد، و بعـد عـام 2003 اسـتمرت العلاقـة الايجابيـة و التنسـيق المشـترك بـين القـوى الكورديـة و الاسـلامية الشـيعية الا ان تلـك العلاقـة مـرت بعـدد مـن المتغـيرات بسـبب الاختـلاف في وجهـات النظـر التـي تتعلـق بـإدارة الدولـة، حيـث انتقلـت تلـك القـوى مـن المعارضـة الى المشـاركة و التصـدي لادارة الدولـة، و فيـما يـلي اسـتعراض لاهـم مراحـل العلاقـات السياسـية قبـل و بعـد عـام 2003:

اولا/ العلاقات السياسية بين القوى الكوردية و القوى الاسلامية الشيعية قبل عام 2003

تحدثنا في المبحث الاول عن ظروف نشأة و تاسيس القوى موضوع البحث و بينا ان احد اسباب تأسيس تلك القوى هو سياسات الانظمة التي حكمت العراق قبل عام 2003 ، فقد كانت هنالك عدد من المشتركات التأسيسية و بالتالي تعززت العلاقات السياسية بين الطرفين، في فترة التأسيس، و تمثلت تلك العلاقات بعدد من الاحداث منها مؤتمرات المعارضة التي كان الطرفات محور اساسي فيها، و كذلك المواجهة المسلحة المشتركة، و اللقائات الثنائية و الاجتماعات التنسيقية.

نشط الحراك السياسي الكوردي خارج العراق في سورية التي شهدت تأسيس الاتحاد الوطني الكوردستاني و نشاطات لقياداته و كذلك ايران التي شهدت نشاطات لعدد من القوى الكوردية منها البارتي و بما ان هذه الدول كانت تعتبر مراكز لعمل الاحزاب الاسلامية المعارضة فقد كانت هذه فرصة للتنسيق و التقارب بين المعارضين الكورد و المعارضين الاسلاميين الشيعة، (الحسني، 2013، ص 322).

بعد انتفاضة 1991 و بعد فشل المفاوضات مع الحكومة استطاع الحزبان الكورديان تشكيل حكومة اقليم كوردستان و اقامة انتخابات برلمانية في الاقليم، و رفع البرلمان شعار (الفيدرالية لكوردستان و الديمقراطية للعراق) و كان هذا الشعار مفتاح و الية تنسيق بين القوى الكوردية و الاحزاب المعارضة للنظام و في مقدمتها القوى الاسلامية الشيعية، التي اعترفت بحقوق الشعب الكوردي القومية و تقرير مصيرة ضمن الوحدة العراقية، مقابل تأييد القوى الكوردية لاقامة نظام ديمقراطي يسمح للشعب العراقي بإختيار من يمثله و نظام الحكم الذي يلبي طموحاته (عليوي، 2005 ، ص 97)

وفيما يتعلق بإساليب التصدي للنظام فقد كان الحراك على مستويين المستوى الاول هو المستوى الدولي، والمستوى الثاني هو المستوى الداخلي، الاول

يتمثل ببناء علاقات دولية مع مؤسسات وشخصيات مؤثرة لاستثمار تأثيرها في اضعاف اواسقاط النظام، لعل سياسة المؤتمرات كانت احد الوسائل، وكانت القوى الكوردية في هذه الاسلوب متفوقة على القوى الاسلامية الشيعية وذلك بسبب التقارب الايديولوجي بين القوى الشيعية وايران التي كان نظامها الاسلامي الجديد غير مرغوب به دوليا وخصوصا على المستوى الغربي، وكذلك كون معظم الاحزاب الاسلامية حملت شعار الثورة الاسلامية واقامة نظام اسلامي او دولة اسلامية في العراق وهذا الشعار ايضاً يعد شعار منفر للدعم الدولي وخصوصاً الغربي الا ان الدعم الغربي للأحزاب الشيعية لم يكن معدوماً لكنه كان محدوداً، مما دفع الاحزاب الاسلامية الشيعية الى استثمار العلاقات الكوردية في الفضاء الدولي، تلك العلاقات التي ارتكزت على الافكار الديمقراطية وحق تقرير المصير والفيدرالية، وهذه المرتكزات هي ذاتها مرتكزات النظام الدولي مما عزز دعم النظام الدولي للاحزاب الكوردية.

وبسبب طبيعة النظام السابق كنظام ديكتاتوري يرفض الاخر ويؤمن بفكرة الحزب الواحد ويواجه بالقمع اي ايديولوجيا تتعارض معه لذلك كان من الطبيعي ان تكون المواجهة بينه وبين الاحزاب المعارضة له مواجهة مسلحة، فكان حراك الاحزاب المعارضة له على المستوى الثاني وهو المستوى الداخلي هو حراك مواجهة مسلحة اطلقت عليه الاحزاب الكوردية تسمية النظال انطلاقاً من ادبياتها كأحزاب ذات جذور قومية ويسارية واشتراكية، بينما اطلقت الاحزاب الاسلامية تسمية جهاد على مواجهتها للنظام وذلك انسجاماً مع المرتكزات الاسلامية التي انطلقت منها.

شهدت تسعينيات القرن الماضي تنسيق عالي بين القوى الكوردية وقوى المعارضة الاخرى وفي مقدمتها المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، الذي شارك القوى الكوردية مواقع تواجدها ومواجهتها للنظام في جبال كوردستان، وارسل ممثلون عن المجلس الاعلى الى تلك المناطق منهم السيد عادل عبد المهدي، واستثمرت القوى المعارضة وخصوصاً الاسلامية ما يتمتع به اقليم

كوردستان من تضاريس وغطاء سياسي دولي ليكون منطلقاً للمواجهة المسلحة مع النظام، وخصوصاً بعد تشكيل المنطقة الامنة بعد فشل انتفاضة آذار عام 1991 شمال خط 36 (الصمانجي، 2009، ص34).

عززت تلك المواجهة المشتركة مع النظام فكرة المصير المشترك للقوى المعارضة بشقيها الكوردي والاسلامي، وبدأت تلك القوى ترتب خطابها بالشكل الذي يلبي طموحات المجتمع الدولي بعد ان ادركت ان سقوط اواسقاط النظام لن يكون الا بقرار دولي، وكانت العلاقات السياسية بين القوى الاسلامية الشيعية والكوردية هي علاقة استراتيجية لا تنتهي بنهاية النظام، واختلفت درجات ومستويات تلك العلاقة بين جهة واخرى، فكانت اعلى مستويات تلك العلاقة هي العلاقة بين المجلس الاعلى والقورى الكوردية ولا سيما الاتحاد الوطني، وتعزى تلك العلاقة الى عدد من المواقف السياسية، والخلفيات التاريخية وخصوصاً حادثة تحريم الامام الحكيم قتال الكورد التي اسلفنا ذكرها.

وفيما يخص مؤتمرات المعارضة فقد كانت عبارة عن فرصة مهمة لبناء العلاقات السياسية بين قوى المعارضة ورغم انتهاء بعض تلك المؤتمرات دون تحقيق اهدافها الا انها كانت تنتج تنسيق وعلاقات استراتيجية بين القوى المشاركة فيها، وفيما يلي استعراض مختصر لبعض تلك المؤتمرات واثرها في بناء العلاقات السياسية بين القوى موضوع البحث:

مؤتمر نصرة الشعب العراقي في طهران:

عقد المؤتمر بتاريخ 25 كانون الاول 1987، الذي اقتصر على القوى الاسلامية والكوردية واستبعدت فيه القوى العلمانية واليسارية غير الكوردية، وافتتح المؤتمر رئيس الجمهورية حينها السيد علي الخامنئي، وكانت ابرز القوى التي شاركت في المؤتمر هي المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق والذي كان يترأسه السيد محمد باقر الحكيم ويضم عدد من القوى السياسية المعارضة

ومنهـا حـزب الدعـوة الاسـلامية، وحـزب العمـل وحـزب الامـة، وجمعيـة اهـل البيـت، وجمعيـة علـماء العـراق المناضلـين، وجمعيـة اتحـاد الطلبـة الاسـلامي في العـراق، وجمعيـة اطبـاء ومهنـدسي العـراق المسـلمين.

وعـلى مسـتوى القـوى الكورديـة ضـم المؤتمـر الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني، الـذي اعـترض السـيد المـدرسي عـلى تواجـده لعلاقاتـه مـع الولايـات المتحـدة الامريكيـة واتهامـه لـه بوجـود علاقـات تربطـه مـع اسرائيـل، ولكـن في قبـال ذلـك وجـد الحـزب الديمقراطـي ترحيـب مـن قبـل المجلـس الاعـلى للثـورة الاسـلامية، وبقيـة القـوى وكان ممثـلا عنـه المرحـوم ادريـس البـارزاني. وكذلـك كان الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني حـاضرا وممثـلا بالدكتـور فـؤاد معصـوم بـدلا عـن السـيد جـلال الطالبـاني الـذي يعتقـد ان سـبب عـدم حضـوره كان احتجاجـاً عـلى الدعـم المتزايـد للجمهوريـة الاسـلامية لـكل مـن المجلـس الاعـلى والحـزب الديمقراطـي وعـدم تقديـم نفـس الدعـم للاتحـاد (حكمـت، 2002، ص143).

وجـرت عـلى هامـش المؤتمـر عـدد مـن اللقـاءات التـي جمعت قيـادات اسـلامية شـيعية بقيـادات كورديـة وانتجـت تلـك اللقائـات اتفاقـات عمـل مشـترك بـين بـين تلـك القـوى.

كذلـك شـاركت عـدد مـن الاحـزاب الكورديـة جنبـا الى جنـب مـع الاسـلامية الشـيعية في لجنـة العمـل المشـترك التـي انطلقـت مـن دمشـق عـام 1989، واعلـن بيانهـا في كانـون الاول عـام 1990 ووقعـت عـلى البيـان عـدد مـن القـوى الاسـلامية الشـيعية في مقدمتهـا المجلـس الاعـلى للثـورة الاسـلامية وحـزب الدعـوة ومـن الجانـب الكـوردي عـدد مـن القـوى الكورديـة التـي كانـت في مقدمتهـا الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني ، والاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني، وشـكلك فيـما بعـد امانـة عامـة للجنـة تكونـت مـن ممثـلي الاحـزاب الاسـلامية والكورديـة والقوميـة (الصامنجـي، 2009، ص68-67).

مؤتمر بيروت:

كانت المحطة الثانية هي مؤتمر بيروت الذي عقد من 11 الى 13 مارس 1991 وكان الهدف الاساسي للمؤتمر مناصرة الانتفاضة في العراق وتطوير بنى وهياكل احزاب وقوى المعارضة لتعزيز دورها في معارضة النظام وتأهيلها لتكون بديل قادر على سد الفراغ الذي سيتركه سقوط النظام وادانة سياسات النظام في مصادرة الحريات وانتهاك حقوق الانسان وممارسة سياسة الارض المحروقة في كوردستان العراق وتدمير القرى وتهجير سكانها، وشاركت في المؤتمر قوى قومية ويسارية ديمقراطية معارضة، وتصدرته التيارات الاسلامية كحزب الدعوة والمجلس الاعلى، وقوى الجبهة الكوردستانية التي كان على رأسها الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي مثل السيد مسعود البارازاني فيه عزالدين بروارى والاتحاد الوطني الكوردستاني، وشهد المؤتمر تقارب في الرؤى والافكار والطروحات بين التيار الاسلامي المشارك في المؤتمر والجبهة الكوردستانية، انتج ذلك التقارب عدد من القرارات التي صبت بمصلحة جمهور وقواعد الطرفان، وخصوصا فيما يخص ادانة سياسات النظام في كوردستان العراق، وانتهاكات النظام بحق الشعب العراقي في الوسط والجنوب، الا ان ما عكر صفو العلاقة بين القوى المشاركة في المؤتمر والقوى الكوردية هو اعلان القوى الكوردية عن رغبتها في التفاوض مع النظام في بغداد من اجل تحقيق تسوية تضمن حقوق ومصالح الكورد والحصول على حكم ذاتي للمنطقة الكوردية. (الصامانجي، 2009، ص87-86).

مؤتمر فينا:

عقد مؤتمر فينا في 19-16 حزيران 1992، وتم اختيار فينا عاصمة النمسا كدولة اوربية محايدة، وقد ركز المؤتمر على فكرة الفيدرالية لضمان المشاركة

الكوردية وحضرت المؤتمر شخصيات تمثل القوى الاسلامية شخصيات كوردية تمثل عدد من القوى الكوردية بصورة عامة والحزبين الكورديين بصورة خاصة، وبتنسيق بين ممثلي القوى الكوردية انبثقت لجنة سميت بلجنة تصورات القضية الكوردية، ودعا المرحوم جلال الطالباني اثناء المؤتمر الى منح الكورد حق تقرير المصير وعدم اجبارهم على ما يمليه الاخرون عليهم، والقى كلمة الحزب الديمقراطي الكوردستاني الاستاذ هوشيار زيباري، وعلى هامش المؤتمر عقدت عدد من الاجتماعات والورش بين القوى المشاركة فيه ولا سيما القوى الاسلامية والكوردية كان الهدف منها ايجاد رأي مشترك ومتوافق عليه يضمن مصالح الكورد ويديم العلاقات السياسية الاستراتيجية بينهم وبين القوى الاسلامية، وشهد المؤتمر اثر ذلك طرح وترويج لفكرة الفيدرالية، وبعد ذلك اصدر البرلمان الكوردي قرار الفيدرالية في 1992/10/4 ونشرت هيئة الاعلام العراقية في اربيل برقية تهنئة اصدرها الزعيمان الكورديان مسعود البارزاني وجلال الطالباني بعد يوم من اصدار القرار، وبينا في هذه التهنئة انها جائت نتيجة لتعاون العراقيين ودعم القوى المعارضة للكورد في قضية تقرير مصيرهم (حكمت، 2002، ص222-221).

اجتماع لجنة الحوار في صلاح الدين:

كان هذا الاجتماع تمهيدا لعقد المؤتمر الوطني العراقي الموحد في الفترة 27-31 تشرين الاول 1992 وشاركت في الحوار الجبهة الكوردستانية، والحركات الاسلامية العراقية، والقوميون العرب واحزاب وشخصيات اخرى ووصل عدد المشاركين في الاجتماع الى 300 شخصية اغلبهم من الاسلاميين بنسبة 35%، ومن ثم الكورد بنسبة 25%، وشكلت عدد من الهيئات واللجان التحضيرية التي تمهد لمؤتمر صلاح الدين كما اجل البحث في عدد من الملفات الخلافية (الصامانجي، 2009 ص132-131).

مؤتمر صلاح الدين:

عقد مؤتمر صلاح الدين في 31-27 تشرين الاول عام 1992 وذلك بعد شهر من انتهاء الاجتماعات التحضيرية في شقلاوة، وشارك في المؤتمر 234 مندوب مثلوا جميع الوان الطيف السياسي العراقي المعارض، والقيت الكلمات في اليوم الاول وشكلت اللجان في اليوم الثاني، وكذلك تم قراءة الاوراق التي اعدتها اللجان، (حكمت، 2002، ص239) والتي ركزت على نقطتين هما التعبير عن رفض استمرار عمليات الابادة الجماعية والقمع بحق العراقيين عموما وخصوصا ابناء الجنوب من العرب الشيعة، والترحيب بقرار مجلس الامن الدولي في الخاص بإنشاء منطقة حظر جوي وذلك جنوب خط العرض 32 الذي يمنع النظام من طيرانه في قمع سكان المنطقة و كذلك سحب آلياته العسكرية منها، و اكد المؤتمر على ضرورة تفعيل قرار مجلس الامن 778 الذي يجيز التصرف بالاموال العراقية المجمدة، لتغطية تكاليف عمليات الاغاثة لسكان كوردستان و سكان الجنوب دون ذكر المناطق العراقية الاخرى.

و كانت هذه المخرجات كتعبير عن تنسيق عالي بين القوى الكوردية و الاسلامية الشيعية نتيجة لطبيعة العلاقات السياسية بين الطرفين و التي ترسخت في المؤتمرات السابقة و الاجتماع التحضيري.

و كانت احد المسائل الخلافية التي طرحت على طاولة الحوار مسألة الفيدرالية، و تمحور الخلاف بين الطرف الكوردي الذي اراد استخدام كلمة" يقر" و بقية الاطراف التي ارادت استخدام كلمة "يحترم" و حسم الامر لصالح الخيار الثاني و ذكر البيان الختامي للمؤتمر"ان المؤتمر الوطني الموحد يحترم ارادة الشعب الكوردي في اختيار شكل العلاقة مع بقية الشركاء في الوطن الواحد و المتمثل بالنظام الفيدرالي" (الولايات) مما

يستدعي اعادة النظر في بنية الدولة العراقية عبر الصيغ الدستورية التي يقرها الشعب و بما يتناسب مع تعددية المجتمع العراقي و ذلك بعد سقوط صدام حسين و نظامه و اختيار الشعب البديل السياسي". حاولت القوى الكوردية تحويل الصيغة من كلمة يحترم الى كلمة يقر الا انها لم تنجح بذلك في هذا المؤتمر و نجحت في مؤتمرات لاحقة سنأتي على ذكرها. من جهة اخرى اشاد المؤتمر بدور المراجع و علماء الدين (المقصود رجال الدين) في التوجيه و الارشاد و التعبئة الجماهيرية ضد النظام(حكمت، 2002 ، ص 289).

مؤتمر نيويورك:

عقد المؤتمر الوطني العراقي في الفترة 29 تشرين الاول- 1 تشرين الثاني عام 1999 بعد جملة من اللقائات و الاجتماعات و قد حضر المؤتمر 300 شخصية عراقية تمثل المكونات العراقية و لا سيما المكون الشيعي العربي و المكون الكوردي، الا ان المؤتمر و رغم حضور عدد من الاسلاميين فيه غابت عنه قوى اسلامية مهمة و تم اصدار بيان من قبلها و من قبل قوى اخرى بينوا فيه اسباب عدم حضور المؤتمر، و استطاعت القوى الكوردية استحصال عدد من المكاسب التي تدعم قضيتهم في هذا المؤتمر، و في مقدمتها الاقرار بالنظام الفيدرالي للعراق من قبل القوى المعارضة المشاركة و المجتمع الدولي الذي بدأ بالتخطيط لاسقاط النظام و دعم البدائل التي تدير الدولة بعد سقوطه، وفي ذلك المؤتمر تم وضع الخطوط و الخطط لما بعد نظام صدام في مؤتمر نيويورك و استكملت عملية رسم و تطبيق تلك الخطط في مؤتمر لندن عام 2002 (حكمت، 2002 ص 296).

ثانيا/ العلاقات السياسية بين القوى الكوردية والقوى الاسلامية الشيعية بعد عام 2003:

بعد سقوط النظام العراقي في 9/4/2003 كانت ابرز القوى المتصدية للمشهد السياسي العراقي الجديد هي القوى الاسلامية الشيعية و القوى الكوردية، و كان للتنسيق بينهما الذي سبق سقوط النظام دور و اثر في طبيعة العلاقة و استمرار التنسيق بينهما بعد 2003، فقد اشترك الطرفان في مجلس الحكم العراقي الذي تشكل في 13 تموز 2003 وهو الهيئة الادارية الثانية التي تشكلت بعد السقوط اذ كانت الهيئة الاولى هي سلطة الائتلاف الموحدة برئاسة بول بريمر استجابة لقرار مجلس الامن الدولي رقم 1483 و قد ضم المجلس الحزب الديمقراطي الكوردستاني ممثلا برئاسه السيد مسعود البارازاني و حزب الدعوة ممثلا بالدكتور ابراهيم الجعفري الناطق الرسمي بإسمه و الاتحاد الوطني الكوردستاني ممثلا بإمينه العام السيد جلال الطالباني و المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ممثلا برئيسه سماحة السيد عبد العزيز الحكيم، و كانت هذه هي الشخصيات الابرز و الاكثر تأثيرا في مجلس الحكم، (بهاء الدين، 2009، ص7) و كان للعلاقات و التنسيق بين هذه القوى اثر كبير في رسم و تحديد مخرجات المجلس.

و في اول حكومة عراقية بعد عام 2003 التي تشكلت بقرار من مجلس الحكم في 30/8/2003 تولى ستة وزراء من الحزبين الكورديين البارتي و الاتحاد مواقع وزارية فيها، و اربعة وزراء من الدعوة و المجلس الاعلى من اصل 25 وزارة و كان التقارب واضح بين وزراء الاحزاب و القوى السابقة الذكر و تعززت العلاقات السياسية بينهما بحكم ذلك التقارب في وجهات النظر، كما كان للاحزاب و القوى موضوع البحث دور محوري في اللجنة التي شكلت لدراسة واقع الاحزاب و الجمعيات العراقية بقرار من مجلس الحكم ايضا و كان لطبيعة العلاقات السياسية و التنسيق العالي للاحزاب و القوى موضوع

الدراسة دور في رسم مخرجات اللجنة و اللجان التي انبثقت منها (بهاء الدين، 2009، ص50).

و استمرت العلاقات السياسية الرصينة بين الطرفين خلال فترة الجمعية الوطنية و عبّر عن تلك العلاقة بالعلاقة الاستراتيجية، و بقيت القوى الشيعية و الكوردية في واجهة العملية السياسية الجديدة مع تراجع للقوى السنية العربية التي لم تكن قواعدها الشعبية مرحبة بالوضع السياسي الجديد، و انعكس ذلك التوجه على التمثيل السياسي السني الذي يعتقد انه لا يمثل القواعد الشعبية للمكون السني لعدة اسباب منها عدم وجود تاريخ واضح المعالم للنخبة السياسية السنة في المعارضة، مما ادى الى عدم وجود بناءات سياسية منظمة و مأسسة و مخطط لها قبل سقوط النظام، و اقتصر التواجد السياسي السني المتواضع على بعض القوى السنية التقليدية كالحزب الاسلامي العراقي، و بعض العلمانيين و الديمقراطيين، و قد عزز البناء السياسي الجديد مكانة القوى السياسية الشيعية و الكوردية و متن العلاقات بينها.

فقد تصدرت القوى و الاحزاب موضوع البحث المشهد السياسي الجديد ففي انتخابات 30 كانون الثاني 2005 حصل الائتلاف العراقي الموحد الذي يمثل المكون الشيعي على (133) مقعد و كان بذلك في المرتبة الاولى، وحصل التحالف الكوردستاني على (71) فكان في المرتبة الثانية، و اقرب قائمة لهما من حيث العدد كانت القائمة العراقية التي حصلت على (38) اي ما يقارب نصف العدد الذي حصل عليه التحالف الكوردستاني، و كان ذلك نتيجة لمشاركة الشيعة والكورد بكثافة في الانتخابات مع مقاطعة غالبية السنة، (الزبيدي و اخرون، 2008، ص212) و عزز هذا التفوق الانتخابي العلاقات بين الطرفين، اذا اصبح كل منهم حقيقة على الاخر التعامل معها بواقعية لادارة الدولة.

الا ان العلاقات السياسية بين الجانبان شهدت عدة منعطفات و نقاط اختلاف، كان في مقدمتها موقف القوى السياسية ومنها الاسلامية الشيعية من مسألة الفيدرالية، حيث اتجه الخطاب السياسي لبعض القوى نحو فكرة

الدولة البسيطة و اتجهت قوى اخرى نحو فكرة الفيدرالية الادارية للمحافظات و اعتبر الكورد ذلك تخلي من قبل تلك القوى عن الوعود السابقة التي اعطيت لهم، و مصادرة لحقهم في تقرير المصير (صابر، 2006، ص109).

و كانت اقرب القوى السياسية الاسلامية الشيعية للجانب الكوردي فيما يخص موضوع الفيدرالية هي المجلس الاعلى للثورة الاسلامية الذي دعم فكرة الفيدرالية و اعتبرها صمام لوحدة العراق،و وسيلة لتنمية المحافظات، و قد تعرض المجلس الاعلى الى انتقادات من قبل بقية القوى التي كانت تغازل جمهورها برفض هذه الفكرة.

و كانت مسألة كركوك هي احد المسائل الخلافية التي عكرت صفو العلاقات السياسية بين الطرفين، فقد طالب القوى السياسية الكوردية بإعادة المهجرين الكورد الى كركوك، و عودة العرب الوافدين لها الى مناطقهم، و قد طالب السيد نيجيرفان البارزاني رئيس حكومة اقليم كوردستان عام 2005 بعودة المناطق التي اقتطعت من اقليم كوردستان للاقليم، و بين ان القوى الكوردية ستتحالف مع اي جهة توافق على ذلك، بينما طالب السيد جلال الطالباني بعدد من النقاط منها اعطاء منصب رئاسة الدولة للكورد، و الاعتراف بالطابع الكوردي لمدينة كركوك و اعادة المناطق التي اقتطعت و الحقت بديالى و الموصل الى اقليم كوردستان، و زيادة حصة اقليم كوردستان من الموازنة العامة للعراق، و بقاء البيشمركة ضمن مناطق اقليم كوردستان، و كانت هذه المطالب مقابل ضمان رئاسة الحكومة للسيد الجعفري و هذا ما حصل مع الحكومات اللاحقة، (الزبيدي و اخرون، 2008 ص298).

كان للاصرار الكوردي على هذه المطالب من جهة و قبول القوى الاسلامية الشيعية بها من جهة اخرى قبل تشكيل الحكومات الاتحادية و من ثم مماطلتها بالتطبيق بعد تشكيل الحكومات اثر في زعزعة العلاقة بين الطرفين.

و كان توجه القوى الكوردية نحو انتهاج سياسة نفطية مستقلة الى حد كبير

بعيدا عن الحكومة الاتحادية في بغداد، و وقعت عدد من الشركات التركية و النرويجية و الكندية التي تنقب عن النفط في المناطق الكوردية اتفاقات و عقود مباشرة مع ادارة اقليم كوردستان في اربيل، و تخطت في ذلك وزارة النفط الاتحادية، و اثار ذلك القوى السياسية في بغداد وتوترت علاقاتها السياسية مع اقليم كوردستان، و خصوصاً بعد استمرار اقليم كوردستان في التفاوض على هذا النوع من العقود، بما في ذلك الاتفاقية مع شركة هنت اويل، ذات الصلات و العلاقات القوية بإدارة جورج بوش و التي يقع مقرها في هيوستن، و في عام 2008 وقع اقليم كوردستان خمسة عشر عقد مع عشرين شركة دولية بينما فشلت الحكومة الاتحادية في توقيع اي اتفاقية من هذا النوع، رغم ما بذل من جهود كبيرة على المستوى العراقي و الامريكي في ذلك، و كان السبب الاساسي لذلك هو التدهور الامني في العراق خارج حدود اقليم كوردستان، حيث رفضت الشركات النفطية المخاطرة، و ذلك رغم التدخل الامريكي لاقناع الشركات العالمية بإن العراق منطقة استثمار آمن (شوارتز، 2019، ص-327 328).

و لكن رغم تلك المنغصات التي زعززعت العلاقات الثنائية بين القوى الكوردية و التيارات الشيعية الا ان القوى الشيعية كانت تدرك ان الطرف الذي يضمن بقاء رئاسة الوزراء بيد الشيعة هو القوى الكوردية التي ادركت ذلك و جعلت دعمها للمرشح الشيعي مشروط بعدد من النقاط التي تضمن لهم تحقيق ما يرمون إليه.

الخارطة السياسية قبيل و بعيد العمليات الانتخابية كانت تتمحور حول ثلاث محاور تحالفية و هي التحالف الشيعي، و التحالف السني، و التحالف الكوردي، و استمر الحال على ذلك الى مابعد انتخابات 2018 حيث بدأت بالتبلور خارطة تحالفية جديد تمثلت بذوبان الجسد التحالفي الشيعي و الجسد التحالفي السني في وعائين هما تحالف الاصلاح و الاعمار من جهة، و

تحالف البناء من جهة اخرى، و لكن بقيت الكتل السياسية الكوردية خارج اطار هذين التحالفين لتحتفظ بوضعها السياسي الاستراتيجي و الذي اطلق عليه "بيضة القبان" في كل عملية تشكيل حكومة.

كذلك كانت احد نقاط التقارب و ترصين العلاقات السياسية بين القوى الكوردية و التيارات و الاحزاب الاسلامية الشيعية هي معارك تحرير الاراضي العراقية من قبضة تنظيم داعش الارهابي، فقد ساهمت القوى الكوردية و من خلال البيشمركة في تلك المعارك جنباً الى جنب مع الحشد الشعبي الذي انبثق من رحم التيارات و الاحزاب الشيعية، فكان التنسيق بين فصائل الحشد و البيشمركة عالي المستوى من خلال غرف عمليات مشتركة و بعد انتهاء عمليات التحرير ظهرت بعض الاشكالات و الازمات منها سيطرة قوات البيشمركة الكوردية على بعض المناطق المحررة و بعض حالات التماس بين قوات الحشد و البيشمركة و لكن لم يكن لتلك الحالات اثر واضح في العلاقات السياسية بين الطرفين.

و كانت اشد نقاط الاختلاف بين القوى الكوردية و التيارات و الاحزاب الاسلامية هي موضوع الاستفتاء على استقلال اقليم كوردستان و لكن ظهرت عدد من الدعوات للحوار مع بغداد من قبل القوى الكوردية فقد اكد الدكتور فؤاد حسين على اهمية الحوار مع بغداد لحل القضية الكوردية و ذكر في محاضرة له الادوات اللازمة لحل القضية الكوردية و لخصها بالحوار و الاتفاق و الرجوع، و اعتبر تفوق اقليم كوردستان على بقية المحافظات العراقية في عدد من الجوانب منها الاقتصاد و الديمقراطية و التربية و العلاقات الدولية هو مقومات تدعم حق الكورد في تقرير مصيرهم (حسين، 2016/5/26).

و اعتبرت القوى الكوردية الاستفتاء خطوة تمهيدية للاستقلال، و اكدت على ضرورة التوافق مع الحكومة الاتحادية و الاتفاق على عدة مسائل اهمها رسم الحدود و ضرورة التفاوض و الحوار مع المركز و القوى السياسية لمنع حدوث صراعات مستقبلية بعد ما اسمته القوى الكوردية بالاستقلال، و ركزت

القـوى الكورديـة عـلى الدبلوماسـية في اقنـاع الولايـات المتحـدة و بينـوا انهـا لا ترفـض الاسـتفتاء بـل تدعـو لتاجيلـه، و كذلـك الحـال بالنسـبة للاتحـاد الاوربي، و بالنسـبة للمخـاوف الاقليميـة فإنهـا تنطلـق مـن مصالحهـا مـع العـراق التـي تتمثـل بمناطـق النفـوذ، و مصالـح الطاقـة و البعـد الاسـتراتيجي لـكل دولـة و ذلـك فيـما يخـص ايـران و تركيـا، و المخـاوف التـي تتعلـق بالمطالـب الكورديـة للكـورد في هـذه الـدول، و فيـما يخـص الوضـع داخـل الدولـة الكورديـة التـي قـد تـرى النـور بعـد الاسـتفتاء فقـد طمـئن الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني القـوى الكورديـة الاخـرى و قـدم لهـا الضمانـات التـي تضمـن لهـا المشـاركة الفعليـة في الدولـة المرتقبـة، و فيـما يخـص هيكليـة الدولـة المرتقبـة فانهـا سـتكون دولـة فدراليـة تتكـون مـن اقاليـم لضـمان حقـوق المكونـات الاجتماعيـة و السياسـية فيهـا، مـع عـدد مـن الاتفاقـات و الاجرائـات التـي تضمـن توزيـع الـثروات و الميزانيـة، و فيـما يخـص تأجيـل الاسـتفتاء فقـد رفضتهـا القـوى الكورديـة في حـال عـدم وجـود ضمانـات دوليـة بالاتفـاق مـع الحكومـة الاتحاديـة و رعايـة الولايـات المتحـدة او قـرار مـن مجلـس الامـن الـدولي، و تحديـد موعـد ثابـت لـه في المسـتقبل (خـسرو و اخـرون، 2019، ص405-404).

في مقابـل ذلـك رفضـت التيـارات و الاحـزاب الاسـلامية الشـيعية فكـرة الاسـتفتاء و اقامـة الدولـة الكورديـة و اثـر في عمليـة الرفـض تلـك ضغـوط الـرأي العـام في الشـارع العـربي عـلى تلـك القـوى، و عـبرت تلـك القـوى عـن رفضهـا مـن خـلال عـدد مـن التصريحـات التـي انطلـق بعضهـا مـن قبـل ابـرز حلفـاء البارحـة، لا سـيما السـيد عـمار الحكيـم رئيـس تيـار الحكمـة الوطنـي و رئيـس المجلـس الاعـلى الاسـلامي العراقـي سـابقاً، و الـذي اصـدر اول تصريـح لشـخصية اسـلامية شـيعية رافضـة لفكـرة الاسـتفتاء اثنـاء تواجـده في جمهوريـة مـصر مـن خـلال لقـاء تلفزيـوني مـع احـد القنـوات الفضائيـة، و توالـت التصريحـات مـن قبـل الشـخصيات الاخـرى، و اكـد الحكيـم و بعـد انتهـاء ازمـة الاسـتفتاء عـلى ضرورة العيـش المشـترك في عـراق موحـد و بـين في كلمتـه اثنـاء الاحتفـال الـذي اقيـم في اربيـل بمناسـبة انتخـاب السـيد نيجرفـان البـارازاني رئيسـا لاقليـم كوردسـتان عـلى

ان احلام الابناء ليس بالضرورة ان تكون هي ذاتها احلام الآباء، في اشارة منه الى تغير توجهات الشعب الكوردي و رغبة ابناء المجتمع الكوردي في العيش بعراق ديمقراطي موحد يضمن الحقوق و الحريات، انطلاقاً من توجه شريحة الشباب الى الخدمات و الفرص بدلا من التوجهات الايديولوجية التي كانت فاعلة في الاوساط الاجتماعية في المراحل السابقة (الحكيم، 2019/6/10).

و بعد تشكيل حكومة عبد المهدي عاد التقارب بين القوى الكوردية و القوى الاخرى التي ساهمت بتشكيل الحكومة الاتحادية و في مقدمتها القوى الاسلامية الشيعية و ذلك بسبب سياسات حكومة السيد عادل عبدالمهدي الداعمة للاقليم والتساهل في موضوع الاستحقاقات المالية للاقليم و اللجوء الى سياسات التفاهم و الحوار و تصفير الازمات بين المركز و الاقليم، يضاف لذلك طبيعة العلاقة التاريخية الخاصة التي تربط السيد عبدالمهدي بالقيادات الكوردية، و المقبولية التي يتمتع بها في الاوساط السياسية الكوردية.

و قد بين السيد ثامر الغضبان نائب رئيس الوزراء العراقي لشؤون الطاقة و وزير النفط انه تم الاتفاق قبل على ورقة مبادئ تضمن حقوق و التزامات اقليم كوردستان و المركز بخصوص تصدير الثروة النفطية، و عبر عن تطور العلاقة و انهاء جزء كبير من الازمات العالقة بين اقليم كوردستان و المركز و خصوصا فيما يخص ملف النفط و الملفات المالية الاخرى (الغضبان، 2019/9/26).

الخاتمة:

شهد العراق المعاصر عدة احداث رسخت العلاقات بين الكورد والعرب الشيعة قبل ظهور القوى والتيارات والاحزاب موضوع الدراسة، وتحولت تلك العلاقات الى علاقات سياسية بين قوى واحزاب تمثل المكونين اذ اشتركت معظم تلك القوى بإسباب وموجبات التأسيس، رغم الاختلاف الايدولوجي

والفكري والاجتماعي، ومرت هذه العلاقات بعدد من المراحل والمنعطفات التي رسختها قبل عام 2003، وبعد عام 2003 شهدت العملية السياسية الجديدة مخاض سياسي وحراك انتج منعطفات سياسية رسخت تلك العلاقات السياسية وزعزعتها في احيان اخرى بسبب اختلاف وجهات النظر فيما يخص ادارة الدولة، ولكن رغم ذلك استطاعت القوى والتيارات والاحزاب موضوع البحث تجاوز تلك الازمات والحفاظ على علاقاتها السياسية التاريخية وقبول الآخر المختلف في الفكر السياسي والمتفق في فكرة العيش المشترك ضمن دولة واحدة يقتصر الاختلاف فيها على فكرة ادارتها وبعض جوانب ادارة السياسات العامة فيها.

نتائج البحث:

1. معظم الجمعيات والحركات والاحزاب بشقيها العربي والكوردي التي تأسست في فترة الاحتلال البريطاني كان لديها هدف مشترك وهو مواجهة الاحتلال.

2. كانت دوافع تأسيس التيارات الاسلامية الشيعية هي دوافع دينية، بينما كانت دوافع تأسيس القوى الكوردية هي دوافع قومية.

3. وجود تقارب وتفاهم وتنسيق عالي بين التيارات الاسلامية الشيعية والقوى الكوردية قبل عام 2003.

4. الدعم المتبادل بين المجموعتين من الاحزاب والتيارات موضوع الدراسة في القضايا التي تخص المساحات التي يمثلوها قبل عام 2003.

5. اعتماد المجموعتين على المواجهة المسلحة للنظام السابق والتي اطلق عليها الكورد تسمية النظال، في حين اطلق عليها الاسلاميين تسمية الجهاد.

6. كانت مؤتمرات المعارضة قبل عام 2003 عبارة عن محطات التقاء وتنسيق وتطوير للعلاقات السياسية بين المجموعتين من الاحزاب والتيارات موضوع البحث.

7. ساهمت المجموعتين في رسم الخارطة السياسية والادارية لعراق ما بعد 2003 من خلال ما خططوا له في مؤتمرات المعارضة والاجتماعات واللقاءات التي سبقت سقوط النظام، فقد كانوا المهندسين السياسيين لنظام ما بعد التغيير، من خلال تصميم المؤسسات السياسية والادارية.

8. تميزت القوى الكوردية بإنفتاح دولي اكبر من الانفتاح الذي تميزت به التيارات والاحزاب الاسلامية الشيعية، فقد كان التقارب الايدلوجي بين التيارات الاسلامية المعارضة وايران بعد الثورة الاسلامية احد محددات الانفتاح الدولي، فبالرغم من العلاقة والدعم الذي كانت تبديه الجمهورية الاسلامية للقوى الكوردية الا ان المجتمع الدولي كان يدرك ان هذا التقارب هو تقارب سياسي وليس ايديولوجي عقائدي.

9. اهم نقاط الالتقاء في العلاقات بين القوى الكوردية والتيارات والاحزاب الشيعية بعد عام 2003 هي المصير المشترك والمؤسسات التاسيسية للعملية السياسية بعد عام 2003، كمجلس الحكم والجمعية الوطنية والحكومة المؤقته.

10. شهدت العملية السياسية في مراحلها الاولى بعد عام 2003 تصدر القوى الاسلامية الشيعية والكوردية للمشهد السياسي الجديد وتفوق انتخابي على القوى الاخرى وتراجع المكون السني عن الواجهة.

11. ادى ذلك التصدر والتصدي الى تعزيز العلاقات السياسية بين القوى موضوع الدراسة.

12. اهم نقاط الاختلاف في المراحل الاولى للعملية السياسية بين التيارات والاحزاب الاسلامية الشيعية والقوى الكوردية كانت مسألة الفيدرالية وكركوك وتوزيع الموازنات والموارد المالية وتصدير الثروات، وقد زعززعت هذه النقاط العلاقات السياسية التاريخية بين القوى موضوع البحث.

13. احد اهم نقاط الالتقاء التي رسخت العلاقات السياسية بين القوى والتيارات والاحزاب موضوع البحث هي مواجهة التنظيمات الارهابية وتحرير الاراضي العراقية منها ومساهمة القوى الكوردية في ذلك من خلال البيشمركة،

والقـوى الاسـلامية الشـيعية مـن خـلال الحشـد الشـعبي، والتنسـيق العـالي بـين الطرفـين.

14. احـد نقـاط الاختـلاف التـي عصفـت بالعلاقـة التاريخيـة بين القـوى والاحزاب موضـوع الدراسـة هـي موقـف القـوى الاسـلامية الشـيعية مـن الاسـتفتاء الـذي اقامتـه القـوى الكورديـة تمهيـدا للانفصـال، الا ان الطرفـان اسـتطاعا تجـاوز الازمـة وضـمان ديمومـة العلاقـة والعيـش المشـترك.

15. تمتـين وترميـم العلاقـات بـين الطرفـين في فـترة حكومـة السـيد عـادل عبدالمهـدي بسـبب سياسـات الحكومـة الايجابيـة اتجـاه اقليـم كوردسـتان وحلحلـة عـدد مـن المسـائل العالقـة.

التوصيات:

1.ضرورة تعامـل الحكومـات الاتحاديـة مـع الملفـات التـي تتعلـق بالعلاقـة مـع اقليـم كوردسـتان دسـتوريا وليـس سياسـيا اوانطلاقـا مـن المنظـور السـياسي.

2. اهميـة عـدم ادخـال الخطابـات السياسـية والكسـب الانتخـابي الاعلامـي في العلاقـة بـين اقليـم كوردسـتان والمركـز واعتـماد الخطـاب الوطنـي العقـلاني.

3. اعتـماد الحـوار الوطنـي البنـاء الهـادف الى تمتـين اللحمـة الوطنيـة بـدلا مـن خطـاب الكراهيـة التحريـضي.

4. الاعتـماد عـلى الخـبراء والمختصـين الاكفـاء في عمليـات التفـاوض حـول القضايـا الماليـة والدسـتورية بـدلا مـن الاعتـماد فقـط عـلى النخـب السياسـية التـي تمثـل الطرفـين.

5. تحديـث وتطويـر الخطـاب الوطنـي بمـا ينسـجم مـع اسـتحقاقات المرحلـة والابتعـاد عـن اثـارة عقـد المـاضي.

6. دعـم اقليـم كوردسـتان للمركـز في الفضـاء الـدولي، ودعـم المركـز لاقليـم

كوردستان في الساحة الوطنية فقوة اقليم كوردستان هي قوة للحكومة الاتحادية وقوة المركز هي قوة لاقليم كوردستان.

7. الابتعاد عن تسييس وتسويف الملفات العالقة بين اقليم كوردستان والمركز واعتماد الحلول الوطنية التي تضمن حقوق الجميع.

8. الاستفادة من الارث التاريخي للعلاقات بين المكون الكوردي والمكون العربي واستذكار ذلك الارث في المناسبات الوطنية والمحافل الدولية وتسويق هذه الثقافات وتغذية الاجيال بها.

المصـادر:

1. الحسـني، عبـد الـرزاق ، تاريـخ الاحـزاب السياسـية العراقيـة، الرافديـن للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بـيروت، 2010.

2. الرهيمـي، عبـد الحليـم، تاريـخ الحركـة الاسـلامية في العـراق: الجـذور الفكريـة والواقـع التاريخـي (1924-1900)، ط2، دار الينبـوع للطباعـة والنـشر، بـيروت، 1988.

3. الخرسـان، صـلاح ، حـزب الدعـوة الاسـلامية حقائـق ووثائـق: فصـول مـن تجربـة الحركـة الاسـلامية في العـراق، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والبحـوث الاسـتراتيجية، دمشـق، 1999.

4. شـبر، حسـن، تاريـخ العـراق السـياسي المعـاصر: التحـرك الاسـلامي 1900 - 1957، ج2، بـيروت، 1990.

5. العجلي، شمران ، الخارطة السياسية للمعارضة العراقية، دار الحكمة، لندن، 2000.

6. شـبر، حسـن، العمـل الحـزبي في العـراق 1958-1908، ط2، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، بغـداد، 2012.

7. الزبيـدي، حسـن لطيـف، موسـوعة السياسـة العراقيـة، ط2، العـارف للمطبوعـات، بـيروت، 2013.

8. الخيـون، رشـيد، 100 عـام مـن الاسـلام السـياسي بالعـراق الشـيعة، ج1، ط3، مركـز المسـبار، دبي، 2013.

9. صابـر، شـاخوان عبـد اللـه، رفيـق حلمـي دراسـة تاريخيـة في نشـاطه السـياسي والثقـافي، السـليمانية، 2007

10. شريف، هيوا حميد، توفيق وهبي حياته ودوره السياسي والثقافي، السليمانية، 2006.

11. شريـف، عبـد السـتار طاهـر، الجمعيـات والمنظـمات والاحـزاب الكورديـة في نصـف قـرن 1958-1908، بغـداد، 1989.

12. احمد، كمال مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بغداد، 1987

13. الـزرداوي، اركان حمـه امـين ، نشـأة وتطـور الاحـزاب والجمعيـات والتيـارات السياسـية الكورديـة في العـراق، بغـداد 2009.

14. البلـداوي، عـادل تقـي عبـد ، التكويـن الاجتماعـي للجمعيـات والاحـزاب السياسـية في العراق، بغداد، 2003.

15. البـارزاني، عزيـز حسـن، الحركـة القوميـة الكورديـة التحرريـة في كردسـتان العـراق -1939 1945، دهــوك، 2002.

16. الفهـد، عبـد الـرزاق مطلـك، الاحـزاب الوطنيـة العراقيـة التـي ظهـرت في الفـترة مـن -1933 1958 ودورهـا في الحركـة الوطنيـة، دار الجواهـري، بغـداد، 2010.

17. اسـسرد، فريـد، اتجاهـات السياسـة الكورديـة بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، السـليمانية، 2008.

18. البارزاني، عزيز حسن، الحركة القومية التحررية الكوردية، دهوك، 2002.

19. البراك، فاضل، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، بغداد، 1989.

20. الفضـلي، صـلاح مهـدي عـلي، الـدور الوطنـي للمرجعيـة الدينيـة في تاريـخ العـراق الحديـث والمعـاصر 2002-1900، مـصر مرتـضى، بغـداد، 2011.

21. الحسـيني، محمـد حسـام، الاحـزاب والحـركات الاسـلامية بـين المعارضـة والسـلطة، انـكي للنـشر والتوزيـع، 2019.

22. الاديـب، محمـد صالـح، الصـادق العهـد: صفحـات مـن حيـاة الداعيـة المؤسـس محمـد صالـح الاديـب، قـم، 1999.

23. الحجـاج، فـرات عبـد الحسـن كاظـم، عزالديـن سـليم وفكـرة السـياسي، المركـز الوطنـي للدراسـات الاجتماعيـة والتاريخيـة، البـصرة، 2011.

24. الحسـيني، محمـد ، محمـد باقـر الصـدر حيـاة حافلـة.. فكـر واخـلاق، قلـم مكنـون، قـم، 1428 ه.

25. الشـامي، حسـين بركـة، حـزب الدعـوة الاسـلامية: دراسـة في الفكـر والتجربـة، دار الاسـلام، بغـداد، 2006.

26. الخيون، رشيد، امالي السيد طالب الرفاعي، ط2، دار مدارك، دبي، 2012.

27. العاملي، علي الكوراني، تجربتي الى طالب العلم، قم، 2010.

28. تعريـف بحـزب الدعـوة، حـزب الدعـوة منهاجـاً واهدافـاً، دار البيـان، منشـورات حـزب

الدعـوة.

29. العيـداني، منتـصر، قيـادات الانتقـال والتنميـة السياسـية العـراق ولبنـان انموذجـاً، العـارف للمطبوعـات، بـيروت، 2012.

30. الزبيـدي، حسـن لطيـف، موسـوعة السياسـة العراقيـة، ط2، العـارف للمطبوعـات، بـيروت، 2013.

31. الموصلـي، احمـد، موسـوعة الحـركات إلسـالمية في الوطـن العـربي وإيـران وتركيـا، ط2 ،مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، 2005.

32. الاصفي، محمد مهدي، خط الامام، ج3، دار التعارف، بيروت.

33. العيـداني، ابوجهـاد، المجلـس الاعـلى هدفيـة المسـيرة وظـروف الـولادة، وحـدة الاعـلام في المجلـس الاعـلى للثـورة الاسـلامية في العـراق، 1984.

34. المجلـس الاعـلى للثـورة الاسـلامية في العـراق: تعريـف موجـز، اعـداد المكتـب السـياسي، ط2، مطبعـة الوفـاء، 2004.

35. رؤوف، عـادل، العمـل الاسـلامي في العـراق بـين المرجعيـة والحزبيـة: قـراءة نقديـة لمسـيرة نصـف قـرن 2000-1950، ط4، المركـز الاعلامـي للاعـلام والدراسـات، دمشـق، 2006.

36. الحكيـم، محمـد باقـر، الامـام الشـهيد الصـدر: دراسـة جوانـب مـن الفكـر والشـخصية والمنهـج، ط2، مؤسسـة تـراث الشـهيد الحكيـم، النجـف، 2011.

37. الفضـلي، صـلاح مهـدي عـلي، السـيد الشـهيد محمـد باقـر الصـدر واثـره في تاريـخ العـراق المعـاصر، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، معهـد التاريـخ العـربي، 2005.

38. الاسـدي، محمـد الشـيخ هـادي، الامـام الحكيـم: عـرض تاريخـي لـدوره السـياسي والثقـافي، ج2، مؤسسـة افـاق للدراسـات والابحـاث العراقيـة، 2008.

39. الحسـني، عبـد الـرزاق، تاريـخ الاحـزاب السياسـية العراقيـة: دراسـة تاريخيـة عـن الاحـزاب السياسـية التـي تكونـت في العـراق بـين العامـين 1958-1918، الرافديـن للطباعـة والنـشر، بـيروت، 2013.

40. عليـوي، هـادي حسـن، احـزاب المعارضـة السياسـية في العـراق 2003-1968، دار الكتـب العلميـة، بغـداد، 2005.

41. الصمانجي، عزيز قادر، قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 الى بغداد 2003، دار الحكمة، لندن، 2009.

42. حكمت، عصام، محطات معارضة: دراسة في تاريخ المعارضة العراقية خلال نصف قرن 1950-2000، المركز العربي القومي للدراسات، دمشق، 2002.

43. بهاء الدين، صلاح الدين محمد، محطات سياسية، مركز آرا للاعلام، 2009.

44. الزبيدي، حسن لطيف واخرون، العراق والبحث عن المستقبل، المركز العراقي للبحوث والدراسات، النجف الاشرف، 2008.

45. صابر، فوزية، قراءة جيوسياسية للبعد الكوردي بين العراق وتركيا، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد (122)، 2006.

46. شوارتز، مايكل، حرب بلا نهاية: سياق حرب العراق، ترجمة نصر محمد علي وسحر جعفر الكيشوان، دار الرافدين للحوار، بيروت، 2019.

47. حسين، فؤاد، محاضرة القاها في مقر مركز الرافدين، النجف الاشرف، 2016/5/26.

48. خسرو، عبد الحكيم واخرون، محاضرات في الشان العراقي، دار الرافدين للحوار، بيروت، 2019.

49. الحكيم، السيد عمار، كلمة القاها اثناء حضورة الاحتفال الذي اقيم في اربيل اثناء تنصيب السيد نيجرفان البارازاني رئيسا لاقليم كردستان بتاريخ 2019/6/10.

50. عيسى، حامد محمود ، المسألة الكوردية في الشرق الاوسط ، القاهرة ، 1992.

51. جواد، سعد ناجي ، العراق والمسألة الكوردية 1970-1958، لندن، 2004.

52. الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكوردية ، بغداد ، 1975.

التوازن الإقليمي ومستقبل العلاقات الشيعية - الكوردية*

محاولة لفهم تجاذبات التأثير المتبادل

أ.م.د علي فارس حميد*

مايـزال منطـق التفاعـل الإقليمـي لجـوار العـراق ومايرتبـط بـه مـن حركـة غـير مسـتقرة في التوازنـات الإقليميـة يؤثـر عـلى الحـراك السـياسي الداخـلي والعلاقـة بـين مكونـات الداخـل العراقـي، إذ أن معظـم التحـركات السياسـية الداخليـة والعلاقـة بـين المكونـات الاجتماعيـة والسياسـية تتبـدل كإسـتجابة لمنطـق التـوازن في المصالـح الـذي يسـود القـوى الإقليميـة لجـوار العـراق. فمجـاورة العـراق لقـوى إقليميـة مهمـة كالحالـة مـع الجمهوريـة الإيرانيـة وتركيـا والمملكـة العربيـة السـعودية كّـون تفاعـلات مسـتمرة بـين حركـة مصالـح تلـك الـدول وتوازنـات الداخـل في العـراق.

* ستعتمد الدراسة في منهجية هذه الدراسة على الطريقة البنائية الخاصة بتحليل مشهد العلاقات وفقاً للتفاعل بين الهويات وكيف يؤثر التوازن الإقليمي على مستقبل العلاقات الشيعية الكردية.

* أستاذ الدراسات الدولية والإستراتيجية المساعد/ جامعة النهرين.

ومع أن طبيعة التفاعل الإقليمي في تجدد مستمر وتبدل من حيث إرتكاز النفوذ، إلا أنه من الصعب على أي باحث أن ينكر طبيعة العلاقات الإيجابية بين الكورد والشيعة منذ عام 2003، لاسيما مايتصل بالإنسجام المشترك في الحوارات الرسمية المتبادلة بين الطرفين، وقد تكونت هذه الحقيقة قبل عام 2003 بسبب الاتصالات المستمرة بين القوى المعارضة من الشيعة والقيادات الكوردية المعارضة لنظام صدام حسين. غير أن نقاط الخلاف الإستثنائية المتصلة بالإدارة جعل البعض يعيد التفكير في كيفية التأثير على هذه العلاقات خاصةً دول جوار العراق الأساسية لكي تتمكن من إنفاذ حدود فعلها الإستراتيجي داخل العراق والدفع بالإتجاهات التي تعزز مصالحها.

إن الإشكالية الأكثر غموضاً في العلاقات الإقليمية هو تناقض الفعل الإستراتيجي للقوى الإقليمية بحكم تبدل حركة المتغيرات، فلايمكن الوثوق بالتأييد التركي لحكومة إقليم كوردستان بشكل نهائي وفي جميع الخيارات، فتبدل حركة المتغيرات والسياسات الأمنية للدول الكبرى تؤثر بشكل كبير في هذا الجانب. وكذلك الحال بالنسبة للجمهورية الإيرانية بشأن الشيعة أو الكورد، فمنطق المصالح عادةً مايفرض تقييمه للمخاطر والتهديدات بشكل قد يتجاوز العلاقات الجزئية في هذا الشأن.

من المؤكد أن حدة التنافس الإقليمي بين تركيا وإيران والمملكة السعودية سيكون له تأثير كبير على مستقبل العلاقات الشيعية الكوردية، إذ لاتوجد حدود لهذا التفاعل بسبب عدم وجود توازن حقيقي للقوى بين هذه القوى فضلاً عن أن الأدوار الإقليمية متجهه نحو البحث عن زيادة القوة عن طريق التأثير على الجماعات الاجتماعية والسياسية في العراق، خاصةً الشيعية والكوردية في هذا الشأن.

ونفترض في مجال تأثير التوازن الإقليمي على العلاقات الشيعية الكوردية أن حدة التنافس بين القوى الإقليمية وتصادم المصالح يؤثر بشكل سلبي على العلاقات الشيعية الكوردية، كما أن تراجع العلاقات الشيعية الكوردية يمنح

القـوى الإقليميـة مجـالاً أكـبر للتنافـس بينهـا بسـبب غيـاب مسـتوى التـوازن في القـوة والنفـوذ بينهـا.

العراق.. مجال الفعل الإستراتيجي الإقليمي

منـذ عـام 2003 والتفكـير الإسـتراتيجي للقـوى الرئيسـة في النظـام الـدولي وفي مقدمتهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة يـرى في العـراق حجـر الدومينـو في إقامـة مـشروع الـشرق الأوسـط، وزاويـة الإنعـكاس الإقليمـي التـي يمكـن عـن طريقهـا تأجيـج الأوضـاع أو ترتيبهـا بنحـو معـين، إذ يشـير بهـذا الصـدد وزيـر الخارجيـة الأمريـكي (كولـن بـاول) في شـهادة لـه أمـام لجنـة العلاقـات الخارجيـة بمجلـس الشـيوخ في شـباط 2003 "إن الإطاحـة بنظـام صـدام حسـين في العـراق سـيؤدي الى تشـكيل إعـادة تشـكيل منطقـة الـشرق الأوسـط بطريقـة إيجابيـة بالنسـبة الى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وحلفاءهـا" (البيضـاني، 2014، ص237). وهـذا مـا يعني إن المصالـح الإسـتراتيجية للولايـات المتحـدة الأمريكيـة هـي التـي ترسـم جوهـر الإسـتراتيجيات الإقليميـة والتحـركات التـي تقـوم بهـا القـوى الدوليـة حيـال المنطقـة وخصوصـاً الناتـو، فضـلاً عـن التحالفـات الدوليـة الطارئـة الأخـرى(*).

يشـكل العـراق هـذه الزاويـة بسـبب طبيعـة التعقيـد في التنافـس الإقليمـي حولـه، ومحاولـة هـذه الأطـراف توظيفـه لتنفيـذ تطلعاتهـا الإسـتراتيجية في تشـكيل نظـام إقليمـي جديـد، ولعـل نتيجـة ذلـك هـو تحـرك التحالـف الـدولي بعـد سـيطرة تنظيـم داعـش عـلى الموصـل في حزيـران 2014، في حـين أن القـوى الدوليـة وفي مقدمتهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لم تتبنـى أي إسـتراتيجية واضحـة لمواجهـة الإرهـاب في سـوريا التـي يسـيطر فيهـا تنظيـم داعـش عـلى الكثـير مـن المناطـق، ويبـدو كذلـك أن ملامـح التخـوف السـعودي وتوظيفهـا لإسـتراتيجية إقليميـة في هذا

* يقصد بالتحالفات الطارئة تلك التحالفات غير الدائمة التي تستهدفها الدول الغربية والولايات المتحدة عندما تقتضي المصالح الدولية ذلك لإضفاء الشرعية الدولية على خياراتها الإستراتيجية كالحالة في الحرب ضد العراق 2003، والتحالف الدولي ضد تنظيم داعش.

المجال واضح كذلك، فمن الناحية الاستراتيجية تعد طبيعة التجدد الفكري الذي يتبناه السلفيون الجدد مصدراً لتهديد القيم الفكرية القائمة وخاصةً المملكة العربية السعودية ومن ثم يمكن من هنا فهم القلق السعودي من احياء داعش لافكار جهيمان العتيبي[**] وتاريخ الصراع الدامي بين ال سعود والاخوان الوهابيين المتشددين خلال القرن التاسع عش ومنتصف القرن العشرين، والذي كانت أهم معاركه معركة السبلة التي حدثت في آذار عام ١٩٢٩ بين الملك عبد العزيز والاخوان بقيادة فيصل الدويش، من هنا أيضاً يمكن أن نفهم الدعم السعودي لعبدالفتاح السيسي في انقلابه على اخوان مرسي المسلمين، ودور قطر وتركيا في دعم داعش ومرسي وخفة حماسهم لحماس الغزاوية (حميد،2015). إن هذا التفاعل في الهويات الاجتماعية بمختلف أشكالها يؤثر بشكل كبير في الحسابات الإستراتيجية لدول المنطقة، فإستهداف الهويات هو مدخل لإعادة تشكيل التفاعلات على نحو جديد يناسب طبيعة الحركة في المتغيرات الإقليمية وهو ماأثر بشأنه على طبيعة التفاهم بين الشيعة والكورد في العراق بسبب دخول أطراف جديدة إلى منطقة التفاعل.

ورغم صعوبة تضمين المجال الذي تستهدفه هذه المقاربات والفرضيات على أساس التفاعل في الهويات، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية إستطاعت أن تجعل من العراق مركز لإحداث هذا الأنموذج من التغيير، إذ يشكل العراق في هذا الجانب المحور الذي تتحرك من خلاله معظم الجزئيات الفرعية للتخطيط الإستراتيجي الأمريكي، ولعل تفكير مراكز الفكر والرأي في أن يكون العراق أنموذجاً للتغيير في المنطقة يفسر معظم الإنتقالات والتحولات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، بحيث أصبح العراق مركز الثقل الذي تنعكس تطوراته على معظم أطراف المنطقة وحساباتهم المنطقية، وهذا ما عرفته كوندليزا رايس

** جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافي الروقي العتيبي، لموظف في الحرس الوطني السعودي لثمانية عشر عاماً. والذي درس الفلسفة الدينية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وانتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة والقائم على حادثة الحرم المكي الشهيرة التي تعد محاولة للانقلاب على الحكم السعودي.

ب"الإصطفاف الإستراتيجي الجديد" أو تجديد الإصطفاف إستراتيجياً الذي تحاول عن طريقه الولايات المتحدة نقل مراكز التأثير وإعادة تشكيل نمط التفاعلات في منطقة الشرق الأوسط (رايس، 2008، ص23). فالإصطفاف الإستراتيجي الجديد ماهم إلا إنعكاس لمنطق التفاعل في الهويات كبديل عن الدول.

إن التركيز على الهويات كأساس للتفاعل الإقليمي في المنطقة يخضع إلى جملة من الإعتبارات منها مايتعلق بإستراتيجية التفتيت التي تتبناها بعض القوى في منطقة الشرق الأوسط من أجل إعادة تنسيق المصالح فيها، والجزء الآخر يتعلق بتأمين مستوى التوازن بين القوى الإقليمية على نحو جديد قائم على أساس الهويات عوضاً عن الدول في هذا الشأن، ووفقاً لهذا المنطق فإن أفضل طريقة لإستمرار الصراعات هو إستمرار تعارض القيم المذهبية والدينية، وهذا ما أسهم في أن تكون نزعات العروبة والإسلامية المتشددة وجعلها المتحكمة في توجيه صراعات المنطقة وسبباً للحروب فيها، ولعل التغيير الذي شهدته نمطية أداء حركات السلفية الجهادية يعطي نوعاً من هذا التفسير للحالة التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط، فالفكر السلفي إرتبط في السابق بالجماعية على حساب الفردية في التصرف، فضلاً عن غياب التخطيط تجاه المستقبل بسبب سياسات الحصر التي مارستها الأنظمة العربية حيالها، غير إن التحولات الفكرية التي شهدها تنظيم داعش أسهم في التحول نحو الفردية للخلاص وحمل مناهج جديدة للتخطيط نحو المستقبل والتعامل معه من خلال معطيات واقعية (ممدوح الشيخ، 2014، ص75). وقد حاول التنظيم الإرهابي أن يكون خط فاصل بين الكورد والشيعة عن طريق إقامة دولة لهم في منطقة عازلة وهو يعزز من إيجاد نمط جديد لتوازن القوى ومدخلاً لتكوين دول جديدة يقوم على أساس الهوية. وينشأ هذا الحراك بالنتيجة مشهداً جديداً لعلاقات الشيعة بالكورد وفقاً لمنطق جديد تفرضه الإعتبارات الجيوبوليتيكية الجديدة.

وإذا كان العراق المركز المحوري في تعديل أو تصحيح مسار التوازنات الإقليمية فإن إعادة توزيع الأدوار الإقليمية يجب أن يرتبط بما يحدث في العراق من تطورات، فالأصل في الإنعكاس يحدد زوايا المسارات التي ستنتهجها الدول فيما بينها على المستوى الإقليمي، وهذا ماشجع في التركيز على الشيعة والكورد بإعتبارهما لاعبين مؤثرين في توجيه مسار الدولة وسياستها الخارجية. وعلى نفس المقاربة التي إعتمدها (ماري لومي) في الدراسة التي نشرها معهد فنش للشؤون الدولية (لوومي، 2019). إذ تميل الحسابات الإستراتيجية للدول الكبرى على معيار معادلة البناء الهوياتي والطائفي للمنطقة ويعد الشيعة والكورد عنصر مهم من عناصر هذا التوازن الذي يفترض أن يتشكل بين هذه القوى لما يمتلكاه من تقارب ديني وقومي موزع على أهم دولتين هما تركيا وإيران.

لم يكن إستبعاد الفئات الاجتماعية الأخرى إغفالاً من قبل القوى الإقليمية بقدر ماكان قياساً للتأثيرات التي يمكن إحداثها فمعارضة السنة في المشاركة بكتابة الدستور وعملية إدارة الحكم في بداية تأسيس النظام السياسي بعد عام 2003 كان لها أثراً مهماً في إيجاد هذه القناعات (حميد، 2010، ص 118)، كما أن للأغلبية الشيعية من جهة والتجربة السياسية الكوردية من جهة أخرى معياراً لتقدير مستويات الفعل وإنعكاسات التوازنات الإقليمية عليها بفعل طبيعة التمدد في المصالح من جهة ومستوى التفاعل الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تكوينه في المنطقة من جهة أخرى.

القوة الناعمة: منحى النفوذ الإقليمي الجديد

تمثل البيئة الإقليمية مصدر تأثير تجاه أي تفاعل بين الجماعات الاجتماعية، إذ ترتبط الفرضية الأساسية بهذا الشأن في مدى قدرة الدولة على منع تمدد تأثير التوازنات الإقليمية على الهويات الفرعية الموجودة في نطاق حدودها،

وهـذا يرتبـط بالكثـير مـن المعطيـات في مقدمتهـا الإنتـماء الوطنـي والشـعور الداخـلي بالإسـتلاب السـياسي ومـدى وجـود روابـط إجتماعيـة قويـة بـين الفئـات الاجتماعيـة. فضـلاً عـن طبيعـة المصالـح للقـوى الرئيسـة في البيئـة المحيطـة بالدولـة لاسـيما إذا تضمنـت تلـك البيئـة وجـود مصالـح لقـوى عظمـى أو ذات تأثـير متعـدد كالحالـة مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وروسـيا.

عـلى المسـتوى الإقليمـي الـذي يعـد محـور هـذه الدراسـة، ترتبـط السياسـات الإقليميـة بمسـتوى عـالي مـن التنافـس والرغبـة في زيـادة القـوة عـن طريـق تعزيـز النفـوذ الإقليمـي والتمـدد الثقـافي والإجتماعـي، فالـدول الرئيسـة المجـاورة للعـراق كالحالـة مـع تركيـا وإيـران والمملكـة العربيـة السـعودية تسـتهدف أن يكـون لهـا مجـالاً للتأثـير في العـراق عـن طريـق تثبيـت مصالـح متحركـة لهـا قـادرة عـلى التأثـير والإقنـاع. ولمـا كان الشـيعة والكـورد مصـدر مهـم لتفاعـل الهويـات وتقـارب تأثيرهـا أخـذ تأثـير هـذه القـوى يتجـه نحـو التعامـل معهـا وفقـاً لمـا تفرضـه المصالـح الوطنيـة لتلـك الـدول. أو بمعنـى آخـر فـإن تأجيـج الحـراك القائـم عـلى أسـاس الهويـات بحاجـة إلى نمـاذج قـادرة عـلى التأثـير في بقيـة هويـات المنطقـة وقـد يكـون الشـيعة والكـورد مدخـلاً للتنافـس الـتركي الإيـراني خاصـةً في العـراق بسـبب طبيعـة الظـروف التـي يمـر بهـا العـراق والأزمـات المتجـددة التـي ترافـق عمليـة الحكـم.

حرصـت جميـع القـوى الإقليميـة أن تعتمـد في زيـادة تأثيرهـا في العـراق عـلى القـوة الناعمـة التـي تعـد مجـالاً مهـماً للتأثـير عـلى الهويـات، فالوجـود السـياسي قـد لايكـون مقبـولاً بالطـرق المبـاشرة، ولذلـك تلجـأ الـدول إلى إعتـماد أسـاليب إقناعيـة في هـذا المجـال، فعـلى المسـتوى الأول تمتلـك الجمهوريـة الإيرانيـة الكثـير مـن محـاولات تمـدد النفـوذ داخـل مناطـق مختلفـة في العـراق، إذ هنالـك ملحقيات ثقافيـة وزيـارات مسـتمرة فضـلاً عـن أن بيئـة النجـف العلميـة في دراسـة الفقـه جعلتهـا قبلـة للإيرانيـين لأن يشـكلوا تفاعـلاً حقيقيـاً عـن طريـق التواجـد المسـتمر.

ولذلك يمكن القول أن عناصر القوة الناعمة الإيرانية لها مجالات واضحة في العراق وهي تتعامل وفق هذا المنطق لتكون مؤثرة وأكثر مقبولية إنطلاقاً من إعتبارات دينية تأسست بموجبها نظرية الحكم في الجمهورية الإيرانية. (مؤسسة الراصد، 1430).

فضلاً عن ذلك، إعتمدت تركيا أسلوب الدبلوماسية الاجتماعية ونشاطات مؤسسات مختلفة لتوجد قبولاً إجتماعياً لها في العراق، فقيام السفير التركي فاتح يلدز، بعدة نشاطات إجتماعية من أهمها كان مشاركة الزائرين في زيارة عاشوراء وإقامة موكب يشاركون فيه الزائرين. من جهة أخرى فإنه لايمكن تجاهل تأثير المصالح في سياسة تركيا عن طريق هذا النوع من الأداء الدبلوماسي، فإنعكاس الفعل الدبلوماسي التركي على السياسة الخارجية التركية والعراقية كان أكبر بالمقارنة مع السياسة الخارجية اليابانية التي نفذت أيضاً دبلوماسية إجتماعية في العراق، فالكثير من المعطيات تتحكم بمستوى التأثير والنفوذ كالحالة مع مستوى التبادل التجاري بين تركيا والعراق فضلاً عن السياحة التي تترك في كثير من الأحيان تأثيرها على المواقف السياسية بين البلدين. فكلما كانت المشتركات أكبر في مستوى المصالح والقرب الجغرافي والتاريخي كانت نتائج الدبلوماسية الاجتماعية أكثر فاعلية وتأثيراً على السلوك السياسي الخارجي للدول التي تتبنى هذا النمط من الدبلوماسية في تقليص مستويات التوتر والصراع بينهما (حميد، 2019، ص2).

بالمقابل، إتجهت المملكة العربية السعودية إلى توظيف ماتمتلكه من الثقل المالي والروحي يؤهلها لتبني دور قائم على أساس تغيير قواعد اللعبة القائمة ورسم ملامح جديدة للعلاقات الإقليمية (فندي، 2013)، زيادة فاعليتها في التفاعل مع العراق وقد وجدت مجالاً جيداً عن طريق الحوار مع الحكومة العراقية وزيادة عدد الحجاج إلى الديار المقدسة وجميع هذه تعد أدوات ناعمة للتأثير والتفاعل وحققت هذه الأدوات الثقافية جاذبية لها في العراق،

وهـذه بلاشـك يمكـن أن تؤسـس قنـوات مبـاشرة للتأثـير تـترك حالاتهـا تجـاه أي فعـل إسـتراتيجي إقليمـي يثـير التوازنـات القائمـة.

إن طبيعـة التمـدد الثقـافي بـالأدوات الناعمـة هـو واحـد مـن أهـم مداخـل التأثـير في التـوازن الـذي تحـاول أن توجـده القـوى الرئيسـة المجـاورة للعـراق والـذي تسـتهدف مـن ورائـه توسـيع نطـاق المصالـح المتبادلـة أو التأثـير عـلى سياسـات القـوى الأخـرى التـي تشـاركها مجـال النفـوذ.

وبالرغـم مـن محـاولات التمـدد الناعـم الـذي تؤديـه القـوى الإقليميـة تجـاه العـراق إلا أن الكثـير مـن مدلـولات هـذا التمـدد تحـاكي الفئـات الاجتماعيـة وإيجـاد قنـوات مناسـبة لخلـق قناعـات إجتماعيـة بـضرورة ماتقدمـه هـذه القـوى مـن سياسـات في العـراق. إذ يتشـارك الكـورد العراقيـين علاقـات إيجابيـة مـع تركيـا بعكـس الكـورد في تركيـا، وإسـتطاعت حكومـة إقليـم كوردسـتان أن تزيـد مـن هـذا التقـارب بفعـل السياسـات الإيجابيـة والعلاقـات الشـخصية مـع المسـؤولين في تركيـا، إلا أن هـذا التأييـد لايمكـن الإعتـماد عليـه كمـؤشر في جميـع السياسـات، وهـذا مايمكـن إسـتنتاجه بعـد الإسـتفتاء الـذي قامـت بـه حكومـة إقليـم كوردسـتان والمعارضـة الشـديدة مـن قبـل تركيـا وإيـران وعـدم تأييـده، بالمقابـل لايمكـن الوثـوق بالخيـارات الإيرانيـة أو التركيـة بشـأن الشـيعة لأن يبقـى منطـق المصالـح هـو المدخـل الأكـثر تحديـداً لهـذه الخيـارات (الطـائي، 2017).

إن التمـدد الناعـم ومحاولـة إيجـاد إنسـجام إجتماعـي وتفاعـل جـدي بـين الدول عـبر الشـعوب هـو أمـر لايمكـن تجاهلـه في التفاعـلات الدوليـة، فضـلاً عـن صعوبـة تجاهـل قدرتـه عـلى إدارة وتسـوية المعضـلات الدوليـة والأزمـات التـي تواجـه الأمـم في هـذا الشـأن، إلا أن تهديداتـه تكمـن في ضرورة أن يكـون الفعـل الدبلومـاسي متبـادل وفي مسـتوى واحـد مـن التـوازن حتـى لايجعلـه تهديـداً مبـاشراً للعلاقـات الاجتماعيـة الداخليـة.

التوازنات الإقليمية والعلاقات الشيعية الكوردية

ماتـزال التوازنـات مـن الناحيـة الإسـتراتيجية بـين العـراق والقـوى الرئيسـة المحيطـة بـه في حالـة عـدم إنتظـام، فخيـارات التجديـد في زيـادة القـوة تبـدو هـي الأبـرز في سـلوكيات القـوى، ولكـن العـراق الدولـة الأضعـف مـن حيـث المقـدرة عـلى المنافسـة الأمنيـة فـإن وجـوده كطـرف في هـذه المعـادلات لايرتقـي إلى ماتتميـز بـه هـذه القـوى.

إن التـوازن بمعنـاه العلمـي يعـبر عـن إسـتقرار الخصائـص البنيويـة للنظـام بالشـكل الـذي يؤمـن جانـب مـن القناعـة في إقتسـام المصالـح والنفـوذ وهـذا مـن شـأنه أن ينعكـس عـلى العـراق بـأي شـكل مـن أشـكال التـوازن.

تسـعى كل مـن تركيـا وإيـران إلى تثبيـت عنـاصر إرتـكاز التأثـير عـن طريـق الجماعـات الاجتماعيـة وتوظيـف التفاعـل في مجـال الهويـات بينهـا، إذ تمتلـك الجمهوريـة الإيرانيـة مجـال كبـير للتنافـس بالمقارنـة مـع تركيـا والمملكـة العربيـة السـعودية في العـراق. تتعلـق مشـكلة السياسـات الإقليميـة بالشـعور بحـدة المعـادلات الصفريـة فـما تكسـبه المملكـة العربيـة السـعودية مـن نفـوذ وزيـادة في القـوة يسـاوي خسـارة بالنسـبة لتركيـا أو إيـران وهـذا ماينعكـس بـدوره عـلى طريقـة الأداء الخـاص بالفئـات الاجتماعيـة وتحديـداً الشـيعة والكـورد فضـلاً عـن العلاقـات القائمـة بينهـما.

إن هواجـس تركيـا مـن تواجـد الحشـد الشـعبي عـلى الحـدود العراقيـة – التركيـة في معركـة تلعفـر أسـهم في تـأزم المواقـف السياسـية بينهـما، إذ شـعرت تركيـا بـأن هـذا التواجـد سـيؤثر عـلى معيـار النفـوذ وقابليـة الحركـة السياسـية في المناطـق التـي يتواجـد فيهـا التركـمان أو مناطـق أخـرى ضمـن إقليـم كوردسـتان تمثـل مصـدراً للتقـارب مـع الكـورد العراقيـين، والحقيقـة إن محاولـة طمأنـة هـذه الهواجـس قـد تبـدوا في غايـة الصعوبـة بسـبب طبيعـة التفكـير القيمـي الـذي يحكـم المنطقـة، فالتـوازن في العلاقـات الشـيعية الكورديـة مـن حيـث التأثـير

والنفـوذ الداخـلي هـو أمـر ينعكـس بذاتـه عـلى التـوازن الإقليمـي نفسـه.

بالمقابـل تعكـس السياسـات السـعودية التـي بـدأت بإنتهاجهـا مـع تـرأس السـيد عـادل عبـد المهـدي الحكومـة رغبـة جديـة في زيـادة معـدلات الإسـتثمار والتبـادل التجـاري ولعـل ذلـك مـن شـأنه أن ينعكـس عـلى الجمهوريـة الإيرانيـة وتركيـا كذلك بسـبب التمـدد الـذي سـوف يوجـده التبـادل التجـاري والـذي قـد يؤثـر عـلى وضـع الشـيعة بإعتبـار أن كثـير مـن المناطـق المسـتهدفة هـي ضمـن مناطـق تواجدهـم. وكذلـك الحـال بالنسـبة للكـورد إذ يـرى البعـض أن واحـدة مـن أهـم التحديـات التـي تواجـه إمكانيـة إضعـاف هـذا التداخـل هـو طبيعـة الهويـة الكورديـة نفسـها وأولويتهـا بالنسـبة للكـورد عـلى أي إعتبـار آخـر. (الحمـود، 2019، ص7)

يشـعر الإيرانيـون إن أي زيـادة في قـوة الكـورد سـوف تؤثـر عـلى مـدى القبـول الوطنـي لعـراق موحـد وهـذا الجانـب مـن المعطيـات تتفـق عليـه كل مـن تركيـا وإيـران، لذلـك يسـعى كليهـما الحفـاظ عـلى مسـتوى متقـارب مـن التـوازن في مناطـق النفـوذ وعـادةً ماينتهـي أي توتـر في هـذا المجـال بفعـل تصحيـح السـلوك التـوازني لصالـح منطـق الحـوار والتفاهـم بـدلاً مـن التصـادم.

وكذلـك فمـن المؤكـد أن كل مـن تركيـا وإيـران لـن تسـمح بوجـود طـرف ثالـث للتأثـير عـلى العلاقـات الشـيعية الكورديـة، فكلاهـما يسـعى للحفـاظ عـلى حمايـة مايجمعـه مـن علاقـات مـع الكـورد أو الشـيعة، وأن يسـتغل منطقـة التنسـيق في المصالـح بشـكل لايـضر بالنسـبة للطـرف الآخـر، وهـذا ماينعكـس عـلى السياسـات الإقليميـة بـين تركيـا وإيـران تجـاه الشـيعة أو الكـورد في العـراق، وقـد يمتـد إلى أي طـرف آخـر تشـتمل عليـه التوازنـات الإقليميـة والإعتبـارات الجيوسياسـية. وعليـه فـإن طبيعـة العلاقـات الشـيعية الكورديـة كمجـال للتأثـير وتبـادل المصالـح بـين القـوى الإقليميـة يؤثـر ويتأثـر بالتـوازن الإقليمـي وواقـع التفاعـلات الجيوسياسـية، الأمـر الـذي يعنـي بإسـتقراره إسـتقرار التفاعـلات والعكـس صحيـح.

الخاتمة:

يؤثـر سـلوك القـوى الإقليميـة الفاعلـة في منطقـة جـوار العـراق عـلى طبيعـة العلاقـات الاجتماعيـة القائمـة ومسـتوى التفاعـل بـين الشـيعة والكـورد بشـكل خاص بسـبب طبيعـة التقـارب القيمـي والثقـافي الـذي يحكـم إنتشـار الهويـات في المنطقة، فإحتـواء العـراق عـلى تنـوع إجتماعـي جعـل عمليـة التأثـير بحركـة وسـلوك القـوى يكـون أكـبر ناهيـك عـن موقـع العـراق الإسـتراتيجي في منطـق التفاعـل الإقليمـي الـذي ضاعـف مـن تأثـره بالتوازنـات الإقليميـة والسياسـات الناتجـة عـن سـلوك هـذه القـوى.

إن طبيعـة علاقـة التأثـير التـي تحكـم العلاقـات الشـيعية الكورديـة هـي نتجـة متجسـدة في سـلوك القـوى الأساسـية في المنطقـة، فلـكل مـن تركيـا وإيـران سياسـات ناعمـة تحـاول عـن طريقهـا التمـدد في المصالـح، وطبيعـة التقـارب بينهـا يجعـل هنالـك فرصـاً أكـبر للحـوار وهـذا ماينعكـس بإسـتمرار عـلى وضـع التفاعـل محليـاً. وعليـه فـإن إسـتقرار المصالـح بـين الأطـراف الإقليميـة سـينعكس بتأثـيره عـلى العلاقـات الشـيعية الكورديـة والتـي سـتجد بهـا مسـاراً يمكـن التوافـق عليـه في توجـه الدولـة السـياسي بإتجـاه البيئـة الإقليميـة.

قائمة المصادر

1 - البيضاني، قاسم كاظم، مشاريع التقسيم في الشرق الأوسط بعد الحراك العربي، مجلة أبحاث إستراتيجية، العدد السابع، مركز بلادي للدراسات الإستراتيجية، بغداد، 2014م.

2 - الحمود، علي طاهر، النخبة الكوردستانية: الدولة، الهوية، المواطنة، مؤسسة فريدريتش ايبرت، عمان، 2019.

3 - حميد، علي فارس، إدارة التوحش: إدارة اللحظة أم استراتيجية المستقبل، مركز المستقبل للدراسات، كربلاء، من خلال الرابط: http://annabaa.org/news1899

4 - حميد، علي فارس، التخطيط الإستراتيجي للأمن الوطني، بغداد، مركز رؤية للدراسات الإستراتيجية، 2010.

5 - حميد، علي فارس، الدبلوماسية الاجتماعية.. منهج لتجديد المسارات النوعية في التفاعلات الدولية، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، كربلاء، 2019م.

6 - رايس، كوندليزا، اعادة التفكير في المصلحة القومية واقعية أمريكية من أجل عالم جديد، سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2008م.

7 - الشيخ، ممدوح، أجيال العنف: الإستمرارية والتغيير، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2014م.

8 - الطائي، صادق، استفتاء كوردستان العراق بين الانفصال والتهديد، القدس العربي، 21/6/2017.

9 - فندي مأمون، مثلث استراتيجي جديد في الشرق الأوسط، جريدة الشرق الأوسط ، العدد (12683) ، 19/ 8 / 2013

10 - لوومي، ماري، الهويات طائفية أم جيوسياسية، الإنقسام الإقليمي الشيعي السني في االعالم الإسلامي، ترجمة حسين أحمد السرحان، الدراسة متاحة عن طريق الرابط

11 - https://annabaa.org/aarticles/fileM/34/5c469d140a54a.pdf

12 - ترتبط الرؤية الإيرانية للتعامل مع العالم الخارجي على فكرة إيران أم القرى والتي تمنح إيران إمكانية على توسيع مجال النفوذ وتأمين محيطها الذي يجاورها وفقاً لهذا المنهج: للمزيد ينظر: إيران مشروع أم القرى كما صاغها محمد جواد لاريجاني في كتابه "مقولات في الاستراتيجية الوطنية" دراسة منشورة في مجلة الراصد الإلكترونية -دراسات / العدد الثامن والستون صفر 1430 هـ . من خلال الرابط : www.alrased.net

ميزان القوى الإقليمي
ومستقبل العلاقات الشيعية - الكوردية

ا.د. عامر عبد زيد الوائلي*

مقدمة

كلمات مفتاحيه : ميزان القوى الإقليمي، العلاقات والوطنية، السياسة عالم الممكن

العـراق مـن الـدول المهمـة في الـشرق الأوسـط ، وقـد كان لهـذا الإقليـم اهتـمام عالمـي ، فهنـاك الكثـير مـن مراكـز الأبحـاث في الولايـات المتحـدة وأوروبـا مهتمـة بدراسـة التطـورات الإسـتراتيجية ومنهـا على سـبيل الحصر: (معهـد الاتحـاد الأوروبي للدراسـات الأمنية، وكليـة كينغـز فـي لنـدن ومؤسـسة العلـوم فـي بـرلين، ومؤسـسة الدراسـات الإسـتراتيجية فـي بـاريس ؛في سـبيل توحيـد الجهـود في مـسعى لتطـوير تحاليـل مـشتركة وإستراتيجية متممـة للأزمـات الممتـدة ً في الشرق الأوسـط، ، وإيجـاد الحلـول لاحتـواء هـذه المنطقـة. (أيفودالـدر و آخـرون : هـلال

* جامعة الكوفة -كلية الآداب

الازمـات "الاسـتراتيجية -الأمريكيـة حيـال الـشرق الأوسـط الكبيـر" ٢٠٠٦م .ص٩).

وللمنطقـة العربيـة خصوصيـة تميزهـا عـن باقـي بلـدان العـالم وهـذه الميـزة ليسـت اقتصاديـة أو تجاريـة أواسـتراتيجية فحسـب وإنمـا خـص اللـه هـذه البقعـة مـن الأرض بصفـات عديـدة جعـل لهـذه المنطقـة أهميتها منهـا : (الجانـب الحضاري، والتاريخـي والجانـب الدينـي ، الجانـب الاقتصـادي) ولعـل هـذا الجانـب الأخـير لـه مكانـة مهمـة في الاهتـمام الغـربي بالمنطقـة وفي المقدمـة منهـا يـأتي العـراق. فـان علاقـة العـراق باقليـم كوردسـتان هـي علاقـة ذات أفـق اسـتراتيجي إذ هنـاك دول في الإقليـم تحتـل مكانـة تمكنهـا إن تكـون دول محوريـة ، وهـي مجموعـة الـدول التـي قـدر لهـا ان تكـون في موقـع جغـرافي يؤهلهـا لأن تـؤدي دورا محوريـا قـادرا عـلى التحكـم في توجهـات بقيـة اللاعبـين الجيواسـتراتيجيين وطموحاتهـم في المنطقـة مـن جهـة ، ويسـاعدها عـلى امتـلاك الادوات المؤثـرة في تحديـد النفـاذ إلى مناطـق مهمـة مـن الـشرق الاوسـط او حجـب تلـك المـوارد عـن لاعـب جيواسـتراتيجي مهـم او يطمـح ليكـون كذلـك في هـذه البقعـة الجغرافيـة مـن العـالم مـن جهـة أخـرى. (زبغينيوبريجنسـكي، رقعـة الشـطرنج الكـبرى1999م).

إن موقـف الـشرق الأوسـط معقـد عـلى نحـو لا يُصـدَّق، فكونـه يحتـوي عـلى أكبر احتياطيـات النفـط والغـاز في العـالم، وفضـلًا عـن تداخلاتـه السياسـية والتاريخيـة؛ جعلـه كل ذلـك محـطَّ اهتـمام القـوى الدولية(عمـر الحسـن ، القـوى الإقليميـة في الـشرق الأوسـط: إعـادة التشـكيل بعـد الثـورات العربيـة ، 2015م).

مشـكلة البحـث : اثـر ميـزان القـوى الإقليميـة ، المتصارعـة النفـوذ في القيـم السياسـية في الـشرق الأوسـط ، الـذي يعـد العـراق الحلقـة الأضعـف فيـه، هـي محاولـة لفهـم تلـك الموازنـات؛ لدلالـة القـوى المتحالفـة مـع القـوى المحليـة، وأثرهـا في ترسـيم مسـتقبل العلاقـة بـين مكوناتـه ومنهـا المكونـان: (الكـوردي والشـيعي).

حـدود البحـث :الحقبـة المعـاصرة لمـا بعـد داعـش، ومحاولـة رسـم ممكنـات الواقـع السـياسي بـين الأبعـاد الحجاجيـة للخطـاب السـياسي بـين الوقائـع والحقائـق والفرضيـات التـي تكمـن في ممكنـات الخطـاب ومـا يطرحـه كل طـرف والتـي تتراوح

بين:(التعايش، والصراع،والإقصاء). في ظل الصراع الأمريكي الإيراني واستقطاب المواجهة .

الأطروحة المركزية: الانتقال في رسم العلاقة من خطاب الصراع إلى خطاب واقعي يفترض فيه رسم خطط استراتيجية للعلاقة التي تمكن الطرفين من أن يمارس كل منهما البحث عن ممكنات الوصل والتعايش بدلا من الصراع الذي يبدد الطاقات ويورث الاحتراب وهو أمر غير مبرر بين طرفين لم يكونا يوما أعداء بل هناك مشتركات كثيرة في حقبة الدكتاتورية، والحقبة المعاصرة يفترض بالطرفين الابتعاد في علاقتهما عن المنطق الوثوقي الإيديولوجي إلى منطق برغماتي يحافظ على مصالح الطرفين من دون هدر الطاقات وتبديدها وخلق القطائع غير المجدية.

يبدو إن البنية المتطورة للسياسة الدولية المعاصرة في القرن الحادي والعشرين الميلادي قد خلفت وراءها لكثير من الآثار السياسية، والانعكاسات الجيوسياسية الخطيرة على رقعة الشطرنج العالمية ككل، وعلى خارطة الشرق الأوسط على وجه الخصوص. وهو ما تؤكده جملة من الاضطرابات والفوضى المتزايدة كل يوم وأشكال الصراع ومسارات السلطة وطموحات النفوذ والهيمنة بين دول هذه البقعة الجغرافية من رقعة الشطرنج الدولية. ما يشير بدوره إلى ملامح النظام العالمي القائم على التشكل منذ مطلع هذا القرن من مجموعة من التوجهات العالمية الكبرى (محمد سعيد الفطيسي، ستة توجهات كبرى ستؤثر في مستقبل السياسة الدولية في القرن 21 ، 2017م).

ان يطلق عليه بصراع المحاور الجيوبوليتيكية في مواجهة القوى الإقليمية التي يطلق عليها باللاعبين الجيواستراتيجيين. ويعرف بريجنسكي المحاور الجيوبوليتيكية بانها تلك (الدول التي لا تستمد اهميتها من قوتها ودوافعها – فقط -. انما من موقعها الحساس والنتائج التي تترتب على الهشاشة الضمنية لظروفها وكونها عرضة لتصرفات اللاعبين الجيوستراتيجيين) (زبغنيوبريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى1999م).

لقد كان هناك دائما نوع من التوتر بين صورتين للمنطقة إحداهما هي صورة النظام العربي، والأخرى هي صورة نظام الشرق الأوسط (الدول غير العربية)، لقد عززت الأزمات دور الدول غير العربية مثل:(إيران وإسرائيل وتركيا)، وكل من إيران وتركيا تطمحان في أداء دور أكبر وتحقيق نفوذ أوسع، ونعتقد أن المنطقة سوف تتطور وتستقر في إطار تفاعل النظامين العربي، والإقليمي، ما عدا إسرائيل. (مجموعة من الباحثين، أزمة الخليج ومستقبل الشرق الأوسط "رؤية عربية وأمريكية"،1992م ،ص4) ؛ لكن تبقى منطقة الشرق الأوسط من البقع الساخنة ؛ لكنها(لا تحدد مصير اقليمها فقط بل انها تؤثر ايضا في الاستقرار العالمي) (إبراهيم شكيب، الدول المحورية، 2014م) وجزء من حال المنطقة أن القوة الإقليمية فى حالة صيرورة وتحول إذ تتغير القوى الدولية والإقليمية بتغير معطيات القوة للدول، ومن ثم فان منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي مرت بمراحل عديدة اختلفت فيها القوى الإقليمية، ولن نتحدث عن القوى الإقليمية في المراحل التاريخية، لذلك سنكتفي بالحديث عن أهم القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ما بعد العام 2010م :

1 - (إيران، وتركية، والسعودية ، وإسرائيل) . وهو ما سوف نقاربه من حيث موقع العراق من خلال علاقته داخل الاقليم من خلال ثلاث مقاربات لمشكلة بحثنا هذا.

المقاربة الأولى: في المقاربة الأولى نحاول الوقوف إزاء تلك الدول المحورية بلغة الاستراتيجية وهي دول تستثمر ممكناتها الطبيعة والسياسية في فرض إرادتها على الإقليم فهي (تمتلك القدرة والارادة الوطنية اللازمتين لممارسة النفوذ. أي التأثير فيما وراء حدودها؛ لغرض تبديل الوضع الجيوبوليتيكي القائم الى الحد الذي يؤثر في مصالح – العديد من الدول – وتكون لها الامكانية والاستعداد للاشتعال الجيوبوليتيكي) (زبغنيوبريجنسكي , رقعة الشطرنج الكبرى1999م) معنى هذا أنها دول تتحرك على وفق أهدافها الوطنية وتسعى إلى فرضها على الإقليم

بغض النظر عن المسوغات التي تقدمها سواء كانت سياسية أم دينية وهي في كل الأحوال تستثمر علاقاتها مع الإقليم مستثمرة الجوانب الثقافية في فرض هذا النفوذ يجعل منها مقبولة وليس هناك اختلاف في الخطاب الاستراتيجي الذي يمثل مصلحة تلك الدولة، فتركية أو إيران والسعودية لها دول تعمل على حماية نفوذها الا أنها تعتمد أسلوبها في فرضه سواء كان عبر القوة الناعمة مستثمرة : (الفن والثقافة والطقوس) في تسويغ النفوذ أو القوة الصلبة عسكريا. إما الحلفاء فهم يسوغون الاستعانة بها من اجل تحقيق الحماية لها، معتمدين في ذلك على الجوانب الثقافية في التسويغ والتلقي. فعند البعض السعودية مقبولة؛ لأنها عربية وعند الآخر تركيا مقبولة؛ لأنها اخوانية وعند الشيعة إيران، لأنها شيعية. تؤدي ثقافة الدول إلى قبول النفوذ. إذ حاول كل طرف شيطنة الأخر ومستثمرا التاريخ فى رفض نفوذ طرف من دون طرف فالسنة يتقبلون السعودية العربية السلفية على تركيا الاخوانية وإيران الشيعية، لكن كل دول لها مبرر ما تحاول جعله مقبول. لكن من ناحية ثانية هناك تداول وتعاون أو تصادم بين دول الإقليم والدول الأجنبية؛ فهي متحالفة مثل:(السعودية وتركيا) مع أمريكا أو الغرب أو متصادمة مع أمريكا وغيرها كما هو حال إيران التي خلقت تحالفا مع دول في مواجهة مع أمريكا (وبقيت علة وجود المعارضة تتمثل حتما بالمحافظة على خطاب دولي قوي يؤدي أيضا الى تعبئة داخلية على نموذج وطني من التنظيم السياسي تريد الدول المهيمنة لاسيما الاميركية الشمالية والأوربية ان تجعله يخبو.) (أوضاع العالم -2011 50 فكرة رئيسية للفهم – إشراف : برتران بادي ودومينيك فيدال , 2011) ؛ لان القوى الكبرى التي تسعى للهيمنة على هذه المنطقة والاستفادة من ثرواتها وخيراتها، بالمقابل هناك دول محورية في الإقليم مثل إيران فهي بنظر "بريجنسكي" :(أمة ذات إرث تأريخي عريق وينبغي أن تلعب مع المجتمع دورا مهما في المنطقة، وأعتقد ان إيران ستجد شكلا من أشكال التوافق الدولي، على الأقل بشكل أسرع وأسهل مما يمكن ان تصل إليه كوريا الشمالية، وذلك لوقوع ايران في قلب ساحة مشروع المحافظين الجدد الذي يجعل منها رقما صعبا، بشكل متزامن مع إطلاق اميركا للحرب

عـلى العـراق وأفغانسـتان، والتـي اظهـرت الحاجـة (هادي قبيـسي: السياسـة الخارجية الأميركيـة " بـين مدرسـتين: المحافظـين الجـدد والواقعيـة" 2008 .ص140.)بالتأكيـد لهذا النفـوذ مـن يتقبلـه ويسـوغه ثقافيـا وسياسـية وأخـر يرفضـه ويتقبـل نفـوذ تـركي أو سـعودي أو حتـى إسرائيـلي بغايـات وسـائل متنوعـة وتحـاول دول كـبرى إن تمنـع هذا النفـوذ كـما تفعـل أمريـكا مـع النفـوذ الإيـراني في العـراق؛ إلا أنهـا تصمـت عـن النفوذ الـتركي بـل تشـجع عـلى تقبـل النفـوذ السـعودي وتمنـح إسرائيـل دول اكـبر في المنطقـة لان السـعودية وإسرائيـل دول حليفـة إلى أمريـكا ومصالحهـا متداخلـة. (يبـدو جليا أن لإيـران مصالـح حيويـة مهمـة في العـراق وهـي جـادة ومصممـة عـلى السـعي للدفـاع عنهـا، ولـذا تحـاول السياسـة الأمريكيـة منعهـا مـن تحقيق هذه المصالح.(علـي عبـد الأمير عـلاوي: احـتلال العـراق ربـح الحـرب وخـسارة الـسلام. 2009م .ص458.)

إمـا تركيـا هـي الأخـرى دولـة محوريـة في الإقليـم شـهدت السـنوات الأخـيرة تزايـد الاهتـمام الـتركي في منطقـة الـشرق الأوسـط وقضاياهـا، لاسـيما بعـد وصـول حـزب العدالـة والتنميـة إلى السـلطة في تركيـا في تشريـن الثـاني، 2002 ، وحـرص قيـادات الحكومـة الجديـدة عـلى تأكيـد تبنيهـم رؤيـة مختلفـة نوعيـا لسياسـة تركيـا وعلاقاتها الخارجيـة في الدوائـر المختلفـة، وبخاصـة في الدائـرة الـشرق الأوسـطية وعـزز مـن هذا الاهتـمام مـا شـهدته عنـاصر القـوة التركيـة. (زيـادة حضـور الـدور الـتركي ونشـاطه في عديـد مـن القضايـا المحوريـة في المنطقـة، سـواء فيـما يتعلـق بالقضيـة العراقيـة، أم في الـصراع العربي-الإسرائيـلي بمسـاراته المتعـددة، أو أزمـة البرنامـج النـووي الإيـراني، أو طـرح تركيـا كأنمـوذج في قضايـا الإصـلاح في المنطقـة بأبعـاده (ولنـت أراس وبينـارأكبينـار: الـسياسة الخارجيـة الجديـدة لتركيـا وانعكاسـاتها عـلى الـشرق الأوسـط. 2010م ، ص 22.) هنـاك مـن يتقبـل النفـوذ الـتركي مـن أجـل مواجهـة النفـوذ الإيـراني بنفـوذ تركي(سـني، إخـواني)، لكـن هنـاك معارضـة كورديـة لمـا لتركيـا مـن سـجل في قمـع المطالـب الكورديـة في كل مـن: (تركيـا و سـوريا)، ورفـض عـربي مـصري سـعودي خليجـي؛ لدعمهـا الإخـوان المسـلمين وقطـر، وهـذا بفعـل الـصراع في النفـوذ بـين تركيـا والسـعودية.

ثانيـا : إما الموقف من الأوضاع الراهنة:

فـان الطرفـين معـا: (الكوردي والشـيعي) لديه تقويمـات تظهر موقفـه وتحالفاته الإقليميـة عـلى الرغـم مـن أن مـا هـو مشـترك بينهـما أن الطرفـين ينتقـدان تشـكيل الحكومـة عـلى أسـس طائفيـة والتأكيـد عـلى الكتلـة الأكـبر العابـرة للطائفية.

في وقـت آخـر نجـد أن العمليـة السياسـية تخضـع إلى تأثـيرات الـدول المحوريـة في الإقليـم مثـل :(إيـران وتركيـا والسـعودية) :" الإيرانيـون يـرون أن لا حكومـة عراقيـة يمكـن أن تتشـكل مـن خـارج التحالـف الوطنـي (الشـيعي). وفي الوقـت نفسـه فـإن الأتـراك يـرون أن نفوذهـم لـن يتحقـق بالطريقـة التـي يريدونهـا هـم مـا لم توجـد معادلـة سـنية كبـيرة إذ إنهـم مـن دونهـا لـن يتحقـق لهـم ذلـك بينـما السـعودية لهـا هـي الأخـرى رهاناتهـا في العـراق التـي تجـد فيهـا تحقـق لنفوذهـا.

فهنـاك إدراك إن دول الإقليـم لهـا تدخلهـا المبـاشر في العـراق ولـكل منهـا فريـق تقـدم الدعـم لـه مـن أجـل تبريـر نفوذهـا في البلـد.

إمـا الأميركيـون؛ فهـم منشـغلون اليـوم بصفقـة القـرن الخاصـة بالـصراع: (الإسرائيـلي – الفلسـطيني)، ولكـن هنـاك جزئيـة مهمـة فيهـا وهـي عـزل إيـران. عـلى الرغـم مـن كل هـذا التأثـير والتحالفـات، فـإن الجميـع يعلـن أن " أي حكومـة تتشـكل عـلى أسـاس طائفـي لـن يكتـب لهـا النجـاح في العـراق بعـد اليـوم؛ لأن المعطيـات تغـيرت، ولـن يتعامـل معهـا العـالم وهـو مـا يتوجب عـلى القـوى الوطنية العراقيـة إدراكـه والتعامـل معـه".(حمـزة مصطفـى، العـراق: التحالفـات تصطـدم بالتخنـدق الطائفـي والتأثـيرات الإقليميـة والدوليـة، 2018م)، لكـن يبـدو أن لتلـك المؤثـرات الإقليميـة دورا في تشـكيل الحكومـة الأخـيرة. لكـن لـو أخذنـا موقفـين يمثـلان المكـون: (الشـيعي والكـوردي)، وتقويمهـما للواقـع في العـراق:

إذ أكـد القيـادي الكـوردي في الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني شـوان محمـد طـه في حديثـه لـ (الـشرق الأوسـط) أن " أفـق الوطنيـة العراقيـة ضائـع لـدى الجميـع وهنـاك إشـكالية في هـذا الأمـر يجعـل الجميـع ينظـرون إلى أن مصالحهـم

لـن تتحقـق إلا في إطـار التخندقـات العرقيـة والطائفيـة". ويضيـف طه أن "المشـكلة التـي نعانيهـا في العـراق هـي أننـا لم نتمكـن مـن بنـاء مؤسسـات قـادرة عـلى أن تتفـوق عـلى أي حـس طائفـي أو عرقـي؛ والسـبب في ذلـك يعـود إلى عـدم وجـود رجـال دولـة يذهبـون باتجـاه البنـاء المؤسسـاتي وليـس رجـال أحـزاب يخدمـون أحزابهـم وقواهـم السياسـية فقـط".

أمـا الموقـف الشـيعي فمـن الممكـن الاسـتدلال عليـه بمـا قالـه السـيد مقتـدى الصـدر، حيـث قـال في تغريـدة لـه عـلى تويـتر إن" أول تسـاؤل حـول ملفـات الفسـاد " متسـائلا " متـى يحاكـم الفاسـدون؟ ومـن سـيحاكمهم". أمـا السـؤال الثـاني فقـد تضمـن جملـة " متـى يكـون القـرار عراقيـا ولا ننتظـر القـرار مـن خـارج الحـدود شرقـا أو غربـا". والفقـرة الثالثـة مـن أسـئلة الصـدر تضمنـت " متـى يزدهـر العـراق؟ وتكـون عملتـه في مصـاف العمـلات الكـبرى"، بينـما كان السـؤال الرابـع هـو" متـى يكـون للشـباب المثقـف دور فعـال في رسـم مصـير العـراق وفي بنائـه؟". واختتـم الصـدر تغريدتـه" كلنـا بانتظـار محاكمـة الفاسـدين".

وبينـما يمـضي زعيـم التيـار الصـدري في تسـاؤلاته، فقـد كشـف القيـادي في حزب الدعـوة الإسـلامية جاسـم محمـد جعفـر عـن مسـاع لإعـادة التحالـف الوطنـي مجـددا. وقـال جعفـر في تصريـح إن "مسـاع سياسـية تبـذل لإعـادة إحيـاء التحالـف الوطنـي مجـددا أن تشـكيل الحكومـة المقبلـة تضـم ائتلافـات : (الفتـح والنـصر ودولـة القانـون وسـائرون والحكمـة)"، مبينـا أن " هـذا التحالـف سـيفتح أبوابـه لجميـع الكتـل السياسـية السـنية والشـيعية والكورديـة الأخـرى لـلإسراع في تشـكيل الحكومـة المقبلـة." .(حمـزة مصطفـى، العـراق: التحالفـات تصطـدم بالتخنـدق الطائفـي والتأثـيرات الإقليميـة والدوليـة ، 2018م).

ثالثا : المشتركات بين الطرفين:

هنـاك كثـير مـن المشـتركات بـين المكونـين: (الشـيعي والمكـون الكـوردي)، إذا مـا

أردنا أن نبحث عن المشتركات؛ فهي كثيرة وتتجاوز النقاط الخلافية، فالبحث عن نقاط الالتقاء يهون على الطرفين نقاط الخلاف ويجعلهم يسعون إلى خلق أرضية سليمة للتفاوض، والتعايش.

هذا يتحقق بالابتعاد عن منطق الوصاية والصراع والسعي إلى خلق مشتركات بعيدا عن الإحكام المسبقة والصورة النمطية الصراعية، وهي وسائل وأساليب لن تسهم في خلق صيغ التعايش والتنمية. وهذا يتطلب انفتاحا إعلاميا وسياسيا يخلق قواسم مشتركة بين المكونين ويجعلهما أكثر قربا. والابتعاد عن مؤثرات القوى الإقليمية وعدم الاستقواء بها؛ لان هذه القوى الإقليمية، لا تتصارع من أجل غايات إيديولوجية بل من أجل مصالح اقتصادية. لما لا نبحث عن ممكنات التعايش بدلا من ممكنات الصراع؟

هذا المنطق الحواري التحويلي ألتسامحي يقودنا إلى تجاوز المنطق الاصطفافي الطائفي، مما يؤدي بنا إلى منطق ورؤية أعمق يجلبان المشاركة ويخلقان التواصل. بعيداً عن الشعارات المتعالية وقريبا من الواقع ومشاكله، وبهذا تزول تلك القوالب الجاهزة مما يجعلنا قادرين على اقتراح وتعديل وخلق وتفاعل في التعاون والتعايش السلمي معاً يجعلنا قادرين على خلق هويتنا المنفتحةاذ يمكن تكثيف هذه المشتركات:

- أما في العراق الحديث الذي برز إلى الوجود بتشكيل أول حكومة ملكية عام 1921م بزعامة الملك فيصل بن الحسين الهاشمي القادم من الحجاز، فلم يكن هناك صراع طائفي على أقل تقدير بين الكورد والشيعة، بل كان هناك صراع سياسي وقومي بين الحركة السياسية الكوردية وبين الأنظمة الملكية والجمهورية التي تعاقبت على حكم العراق.

- نعم لقد حدث تهميش للشيعة في التاريخ المعاصر في العهدين: (الملكي والجمهوري) في العراق، ولكن هذا لم يحدث للكورد إلاّ بعد مجيء النظام الجمهوري وتحديداً بعد حركة 8 فبراير/شباط 1963م التي قادها البعثيون والقوميون العرب بقيادة الرئيس العراقي الأسبق عبد السلام محمد عارف،

إذ كانت ثورة سبتمبر/أيلول بقيادة الزعيم الكوردي ملا مصطفى البارزاني التي انطلقت عام 1961م في أوجها، وتعرض الكورد بعدها وبخاصة مع مجيء حكم البعث الثاني في يوليو/تموز 1968م إلى حملات عسكرية عنيفة في ثمانينيات القرن العشرين على يد نظام الرئيس السابق صدام حسين.(فرست مرعي، الكورد بين السنة والشيعة.. العراق نموذجا).

- إن آلاف الكورد ومنهم المئات من كوادر الأحزاب الكوردية العلمانية الذين تسيدوا الساحة السياسية الكوردستانية قد التجؤوا إلى إيران ونالوا ضيافتها وكرمها.

- فلا عجب أن تركت سنوات الهجرة والإقامة في إيران تراكماً معرفياً وثقافياً ووجدانياً، وهي تعد إضافة إيجابية إلى رصيد الشيعة في إيران باعتبارهم ساندوا الحركة الكوردية في العهدين البهلوي والإسلامي.

- بجانب إضافة سجل من الإيجابيات إلى رصيد الشيعة العراقيين الذين كانوا مظلومين، وكانوا حلفاء للكورد ضد نظام الرئيس الأسبق صدام حسين ابتداءا من قيام الحرب العراقية الإيرانية عام 1980م. (فرست مرعي، الكورد بين السنة والشيعة.. العراق نموذجا).

- وهناك فئة مشتركه بين الجانبين إذ لا يمكن الاستهانة بها هم الكورد الفيليين؛ فهؤلاء لهم مكانة كبيرة في نضال العراق فقد (جاء النظام الصدامي البائد ليسقط عنهم الجنسية العراقية مستفيدا من هذه الورقة في صراعه مع إيران ويقول المطلعون على هذا الملف إن أبشع ما أقدم عليه النظام العراقي في تعامله مع الكورد الفيليين هو محاولة إبادة لهذه الشريحة من الشعب الكوردي وإنهاء وجودها القومي من بغداد والبقاع العربية الأخرى في العراق عن طريق البطش بمئات الألوف من أبنائها ولاسيما في السبعينيات والثمانينات بتهجيرهم قسرا إلى إيران وما رافق ذلك من عمليات سبي وقتل للرجال والنساء والأطفال وهو ما لم يشهد له التاريخ مثيلا في العصر الحديث كما قام هذا النظام باعتقال الألوف من الشباب الفيليين رهائن لايعرف أحد من ذويهم أو من المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان عنهم شيئا حتى

الآن). (أحمد راسم النفيس، من هم الكورد الفيليون؟ ، 2004م).

- وأعاد الكرة مرةً ثانية إذ لم يكتف بتسفير آلاف الكورد الفيليين بل قام بتصفية المئات بحسب المصادر الفيلية الكوردية، وهذا ما أسهم في ازدياد شقة الخلاف إلى أبعد مدى بين الحركة السياسية الكوردية والنظام السابق.

- وهذا ما جعل مثقفي ورجال الدين الشيعة يدافعون عن الكورد و مأساة الكورد (الفيليين) ويدبجون المئات من المقالات والبحوث والتقارير التي تعرض في كبريات الصحف العالمية والإقليمية فضلاً عن إقامة المنتديات وجلسات الحوار في كافة نواحي الإعلام المختلفة من فضائيات ومواقع الإنترنت وغيرها، مما خلق جبهة متراصة متماسكة تاريخياً ووجدانياً بين الطرفين الكوردي والشيعي العربي. (فرست مرعي، الكورد بين السنة والشيعة.. العراق نموذجا).

- كما أن الجغرافية سارت إلى حد ما في توثيق العلاقات بين الكورد والشيعة؛ لعدم وجود حالات من الاحتكاك الحياتي بينهما، إذ تبرز إلى السطح بين الفينة والأخرى خلافات على هامش مناطق الاحتكاك تتعلق بالسكن أو مناطق الزراعة والرعي أو ما شابه ذلك. (فرست مرعي، الكورد بين السنة والشيعة.. العراق نموذجا).

الخاتمة :

الهدف من الورقة فهم دور القوى الإقليمية في نسيج العلاقات بين المكونات العراقية وخصوصاً (المكون الشيعي و المكون الكوردي)؛ لأن تأثير تلك القوة واضح للعيان ومرتبط بمصالحه القومية، وهو أمر يخضع إلى كثير من الدراسات على الصعيد: (الدولي والإقليمي والمحلي).

تأتي دراستنا هذه محاولة لفهم تلك الموازنات لدل القوى المتحالفة مع القوى المحلية، وأثرها في ترسيم مستقبل العلاقة بين مكوناته ومنها المكونان: الكوردي والشيعي.

تعد الحقبة المعاصرة لما بعد داعش حقبة مهمة في ترسيخ الحوار وخلق

قواسم مشتركة وخصوصا وقد نجد الطرفين بتعاونهما المثمر في القضاء على الإرهاب والعمل على إزالة آثاره يتطلب خلق أجواء من الثقة المتبادلة بين المكونات.

ومحاولة رسم ممكنات الواقع السياسي بين الأبعاد الحجاجية للخطاب السياسي بين(الوقائع والحقائق والفرضيات) التي تكمن في ممكنات الخطاب وما يطرحه كل طرف والتي تتراوح بين : (التعايش والصراع الإقصاء) . في ظل الصراع الأمريكي الإيراني واستقطاب المواجهة.

الانتقال في رسم العلاقة من خطاب الصراع إلى خطاب واقعي يفترض رسم خطط استراتيجية للعلاقة تمكن الطرفين من ممارسة كل منهما البحث عن ممكنات الوصل والتعايش بدل الصراع الذي يبدد الطاقات ويورث الاحتراب وهو أمر غير مبرر بين طرفين لم يكونا يوما أعداء.

إن العمل على استثمار المشتركات الكثيرة في حقبة الدكتاتور والحقبة المعاصرة يفترض بالطرفين الابتعاد في علاقتهما عن المنطق الوثوقي الأيديولوجي إلى منطق برغماتي يحافظ على مصالح الطرفين من دون هدر الطاقات وتبديدها وخلق القطائع غير المجدية.

استثمار الممكنات إن المنطقة في حالة استقطاب قد تقود المنطقة إلى حروب مدمرة العراق ساحة لها؛ فلابد من العمل على تخفيف الاحتقان واقلها الداخلي؛ لأنه يوحد الصف في مواجهة الأزمات. إن موقف الشرق الأوسط معقد على نحو لا يُصدَّق، فكونه يحتوي على أكبر احتياطيات النفط والغاز في العالم، وفضلًا عن تداخلاته السياسية والتاريخية؛ جعله كل ذلك محطَّ اهتمام القوى الدولية.

وعلى أي حال، ترجع سيناريوهات صعود قوة إقليمية او هبوطها فى منطقتها إلى مجموعة من العناصر(مقومات ومعوقات) تحدد فرص كل دولة، تتمثل في قدرة الدولة على تحمل القيادة انطلاقًا من مقومات القوة التي تحرزها (قد تكون جغرافية،أو سياسية، أو عسكرية، أو اقتصادية)، ودرجة استقرارها السياسي والأمني، ورصيدها القيادي التاريخي ونفوذها الرمزي (الثقافي والديني).

دور السلطة في تحديد شكل العلاقة الكوردية الشيعية ومستقبلها

د. محمد احسان

عـام

1 - ان القـراءة الأوليـة لمسـيرة العلاقـات الكورديـة - الشـيعية، تدفـع الى العـودة قليـلاً الى التاريـخ، والى الفصـول الأولى لقـوى عالميـة دفعـت بالعـراق تجـاه تشـكيل دولـة قبـل بـلا وطـن، والى صياغـة نظـام حكـم (سـلطة) يعتمـد الأقليـة (السـنية) القويـة في حكـم الأغلبيـة (الشـيعية) الضعيفـة، والأقليـة الكورديـة المعزولـة والسـعي الى اخضاعهـما والغـير مـن الأقليـات بالقـوة (محمـد احسـان، 2012)، حتـى بـات الحرمـان نهجـاً للتفكـير ودافعـاً للسـلوك، جمـع عمليـاً مشاعر(الشـيعة في الوسـط والجنـوب والكـورد في أقـصى الشـمال) وكـوّنَ لهـما تطلعـات وأهـداف يتشـاركان فيهـا وصـار لهـم علاقـات تعاطـف وتنسـيق أحيانـاً بعناويـن معارضـة لسـلطة المركـز التـي حسـبها الشـيعة سـنية منحـازة، وحسـبها الكـورد عربيـة عنصريـة.

2 - ان العلاقة بين الطرفين لها مسارات، ومتطلبات ومصالح من جهة، ولها زمن وشكل نظام حكم (سلطة) وبيئة أقليمية ودولية محيطة تؤثر فيها من جهة أخرى، دفعت بها الى أن تكون علاقات إيجابية بوتيرة أقرب الى المستقرة أو شبه الثابتة منذ بدايات تأسيس الدولة حتى العام 2003 الذي شكل فيه فعل تغيير السلطة منعطفاً مهماً في هذه العلاقة التحالفية، التي كان لها الدور في إسقاطها سلطة عارضها الجانبان، وتشكيل سلطة جديدة، لكليهما تأثير ونفوذ في صيرورتها. ويتحملان معاً مسؤولية عدم إيجاد ضوابط تكوين سلطة للدولة جامعة تخرجهما مكونات والغير من آثار المحرومية التي استمرت منتجة بعض أنواع سلوك التهميش والانتقام كنوع من الثأر والاستئثار، الخاصية التي يتصف بها المجتمع العراقي (علي الوردي، ١٩٥١). والتي باتت واضحة في مخرجات الدستور وتقاسم السلطة والثروة وفي ساحة الإدارة الميدانية التي شهدت إزاحة الشريك الثالث (السني) وباقي الشركاء، مكونة بذرة اختلاف بين جميع المكونات بضمنها الكوردية - الشيعية قابلة للنمو عند توفر البيئة الملائمة.

عوامل تكوين العلاقة الشيعة، الكوردية

1 - هناك عوامل تأثير عديدة في تكوين العلاقة الشيعية الكوردية، بينها على وجه التحديد:

آ. الشعور بالحيف.

تأثر العرب بالإنبعاث القومي مطلع القرن العشرين، وتأثر كذلك الكورد كغيرهم من الشعوب التي كانت خاضعة الى الحكم العثماني، وقد طرح

مصيرهـم جـزءاً مـن تركـة السـلطنة التـي خـسرت الحـرب العالميـة الأولى، لكنهـم ولاعتبـارات التـوازن والنفـوذ الـدولي لم ينالـوه، وتـم دمـج قسـم منهـم وهاجسـهم القومـي الكـوردي، بالعـراق لتكويـن دولـة، بهاجـس قومـي عـربي وحكومـة مركزيـة قويـة (جليـلي جليـل وآخـرون، 2013). وقـد سـارت الدولـة التـي تأسسـت بمزيـج التسـنن والعروبـة، بتأثـير العامـل القومـي العـربي دافعـة الكـورد بالاتجـاه القومـي المعاكـس وأشـعرتهم بالحيـف، ودفعـت الشـيعة بالاتجـاه الطائفـي المعاكـس وأشـعرتهم بالحيـف، وهـذه مشـاعر وضعـت الطرفـين الشـيعي والكـوردي في مسـار نفـسي ذا اتجـاه متقـارب فيـه تنسـيق واتفـاق وجهـود معارضـة للسـلطة، ورغبـة في تقويضهـا سـعياً الى التقليـل مـن أثـر الحيـف.

ب. دوافع الاستقلال.

جمعـت الدولـة العراقيـة الجديـدة تركـة الدولـة العثمانيـة المنهزمـة والمتمثلـة بولايـات (بغـداد - الموصـل - البـصرة)، إذ وبعـد حسـم مشـكلة الموصـل وضمهـا إلى العـراق، صـار الكـورد جـزءاً مـن الدولـة الجديـدة، ومنـذ ذلـك الحـين بقـيَّ الحلـم الكـوردي بالاسـتقلال وتكويـن الدولـة قائمـاً، تسـعى السياسـة الكورديـة الى تحقيقه، بـكل الوسـائل المتاحـة. وجمعـت الدولـة العراقيـة الشـيعة العـرب، بأفـكار مضـادة للسـلطة السـنية، فوقفـوا ضدهـا وتمـردوا عليهـا، وحَرَمـوّا العمـل معهـا في مسـاعٍ لافشـال تجربتهـا بـكل الوسـائل بينهـا التحريـض (أحمـد باقـر علـوان الشريفـي، 2004). مسـاع وأهـداف دفعـت الطرفـين الكـوردي والشـيعي للالتقـاء سـوية بعلاقـات خاصـة لتنفيذهـا. وبمعنـى أشـمل كانـت دوافـع الكـورد للاسـتقلال بحاجة الى داعمـين مـن داخـل المجتمـع العراقـي فـكان الشـيعة يومهـا هـم الأقـرب بحكـم معارضتهـم للدولـة، وأفـكار الشـيعة للتحريـض ضـد الدولـة تحتـاج الى مسـاندة، فـكان الكـورد هـم الأقـرب لمسـاندتها في تفاعـل قـرب الطرفين مـن بعضهـما البعض.

ج. الشعور بالحرمان.

ان السلطة التي تأسست في بداية تكوين العراق عربية سنية، لم ينجح الملك فيصل الأول في التخفيف من وطأة انحيازها، فسارت تدريجياً باتجاه الاستئثار بالحكم بطريقة قل في مجالها التمثيل الكوردي والشيعي معاً، وانحرفت كذلك بالتدريج عن مسار الوفاء بالالتزامات التي أخذتها على عاتقها مع بدايات تشكيل الدولة لما يتعلق بإيجاد صيغة لوضع الكورد في الدولة يتمتعون فيها بقدر من الخصوصية في اللغة وإدارة شؤون مناطقهم، وعندما أوغلت بالاستئثار شعر الكورد بالحرمان حداً دفعهم الى الوقوف بالضد من الدولة وبقوة.

ان ما حصل للكورد حصل مثله بالنسبة الى الشيعة، وان كان للقيادات الدينية الشيعية أثر في حصوله كما ورد في أعلاه، لكنه حصل بقدر دفعهم الى الشعور كذلك بالحرمان. والشعور بالحرمان كما هو معروف (Gask, L, 2004) يوحد في العادة المحرومين ومهما اختلفوا في الأصول ويقربهم من بعضهم البعض لتكوين مواقف مشتركة بالضد من مصدر اثارته، أي السلطة.

د. الإحساس بالخطر.

ان شكل السلطة الحاكمة والطبيعة النفسية للقائمين عليها دفعت الحكومة المركزية وبالتدريج الى الوقوع في دائرة الانحياز القومي الطائفي، فكبار القادة العسكريين والسياسيين، والأمنيين كانت للعرب السنة، امتياز دفعهم الى المغالات بالانحياز دفاعاً عن المكتسبات، بقدر، أشعر المكونين الشيعي والكوردي بالخطر، شعور عادة ما يوحد الموضوعون تحت مظلته، ومع هذا لم يترجم هذا التوحد الشعوري إلى تحالف شيعي- كوردي معارض إبان الملكية والى نهاية الجمهورية الأولى عبد الكريم قاسم وما بعده، لعدم تبلور الحراك السياسي الشيعي تنظيمياً، كما ان السلوك السياسي ابان الملكية والى نهاية

ستينات القرن الماضي لم يكن محكوماً بفكرة المكونات، بل كانت هناك أطر أيدلوجية عابرة للتقسيمات الإثنية والطائفية، وتحديداً في الحزب الشيوعي الذي ضم كوراً وعرباً وشيعة وسنة ومسيحيين، والى حد ما حزب البعث لغاية عام ١٩٦٣ تحديداً(مجموعة مؤلفين،٢٠١٩)، باستثناء التنظيمات الكوردية التي اقتصر الانتماء اليها بالكورد في غالب الأحيان. علما أن الشعور بالخطر ومهما كانت مستوياته، يجمع الأطراف التي تقع وطأته، ويوحدها باتجاه الاقتراب مع بعضها لمقاومته جهد الامكان (Rescher, Nicholas 1983).

هـ. التمرد على المركز.

جاءت انتفاضة عام 1991 نقطة تطور في العلاقة بين الكورد والشيعة، إذ حاز الكورد على وضع جديد في ظل تقسيم العراق إلى خطوط عرض ثلاثة كانت بمثابة رسم جغرافي للمكونات الرئيسة الثلاث (الشيعة – السنة - الكورد)، وهكذا أصبح لهم كيانهم الخاص الذي مثل ملاذاً آمناً لحركات المعارضة وفي مقدمتهم الشيعية، وفتحت معظم الأحزاب مكاتب لها في أربيل والسليمانية، هذا وقد اتسعت علاقات الكورد والشيعة من خلال التنسيق عبر مؤتمرات المعارضة التي جرت في بيروت ولندن وأماكن أخرى، كما كان التنسيق جارياً خلال الترتيبات للحرب الأخيرة التي كانت مدخلاً لسقوط النظام، وتلك كانت الفترة الذهبية لعلاقت شيعية كوردية ارتقت الى مستوى التحالف.

عوامل الضعف في العلاقة الشيعية – الكوردية.

ان العلاقات يمكن أن تضعف، والعوامل المؤثرة في اضعافها يمكن إجمالها بالآتي:

1 - صراع الاستحقاقات.

لقد وصلت العلاقات بين الطرفين الشيعي – الكوردي الى مستوى التحالف وتنسيق المواقف، لكن علاقت من هذا النوع، وأية علاقات لا يمكن في ظروف العراق والمنطقة والنفوذ الدولي، ومغريات السلطة أن تكون ثابتة على طول الخط، إذ سرعان ما ظهرت وبعد تبديل شكل السلطة عام 2003 متغيرات جديدة نقلتهم من شركاء في المحرومية والإقصاء والخطر ومعارضة السلطة إلى حلفاء أو متفاهمين على إدارة السلطة والثروة، وهي المرحلة الأكثر حساسية وأهمية في العلاقة بينهما. لكن مسار هذه العلاقة لم يكن متسقاً، بعد أن تم التوجه صوب الجزئيات والمصالح لاعادة تقسيم شبكتها، الأمر الذي حولها من علاقة مكونين إلى طرفين يلتقيان ويفترقان في مصالح ومواقف محلية ووطنية ودولية، وبدء كلاهما تحركاً أشبه بالمنفصل صوب الاستحقاقات الخاصة، أذ وفي الوقت الذي تحرك فيه الكورد صوب الاستحقاق القومي الذي أرادوا له أن يفضي الى تأسيس دولة، تحرك العموم الشيعي في دائرة الاستحقاق الديني المذهبي الأيديولوجي الذي يراد له أن يسيطر على الدولة، وهنا بدأت أولى بذرات الاختلاف إذ لم يحبذ الطرف الشيعي الحاكم للدولة إنفصال الكورد وتأسيس دولة، وفي المقابل لم يحبذ غالبية الكورد التوجه المذهبي للشيعة في الانفراد بقيادة الدولة، ومع هذا حاول الطرفان ألا يتوقفا عند نقطة الإختلاف هذه أو على الأقل تم غض الطرف عنها من أجل الاستمرار في تمشية الحال بأقل الكلف الممكنة (Lima D Anderson, Gareth R. 2016)، وبذا أسهما معاً في تأسيس وضع جديد قائم على فكرة توزيع الإستحقاقات على أساس المكون، وظهرت طلائع هذا التقسيم في بعض فقرات قانون الدولة الأساسي ثم في الدستور بدرجة متفاوتة، إلا أن الشيعة عادوا من جديد للتحرك كتلاً أيدلوجية لها توجهاتها المختلفة وبقي الكورد يتمترسون خلف الإستحقاق القومي بقوة. على هذا صار التباعد أكبر بين كلا الدالتين الشيعية والكوردية.

2 - عقدة كركوك.

كركـوك منطقـة متنـازع عليهـا، مثـال تقليـدي عـلى المـدن (المنقسـمة)، بوصفهـا بقعـة تتصـارع فيهـا جماعـات عـلى السـلطة والمـوارد، ويحتـدم في سـاحتها نـزاع أسـاسي بشـأن هويـة المدينـة الثقافيـة وموقعهـا الرسـمي. هـذا ومـن الواضـح أن كركـوك ليسـت مسـألة انقسـام عابـرة، ثمـة مـن هـم عـلى إسـتعداد للقتـال والمـوت في سـبيلها، وان حجـم المشـاكل فيهـا مثـل أعـداد المكونـات ذات العلاقـة وسـعة المـوارد وتوزيـع الأدوار، تضفـي عليهـا أبعـاداً مـن التعقيـد لا تدانيهـا الا قلـة مـن النزاعـات في المجتمعـات العالميـة (ليـان أندرسـن و غاريـث ستانسـفيلد ،2009).

إن كركـوك وعـلى الرغـم مـن أصولهـا الكوردسـتانية، مدينـة منقسـمة بـكل معنـى الكلمـة، فلقـد جعلـت تقلبـات التركيبـة الديمغرافيـة فيهـا، منـذ نشـوء الدولـة العراقيـة الحديثـة هـذه المحافظـة الغنيـة بالنفـط بـؤرة خـلاف مسـتمرة، وفي الواقـع، كان للـثروة النفطيـة التـي تنعـم بهـا كركـوك النصيـب الأوفى في تأجيـج حمـى التنافـس والـصراع عـلى المحافظـة، وأشـتدت حـدة هـذه الخلافـات وأزدادت تعقيـداً بعـد موجـات التعريـب التـي سـبقت عـام 2003، وردود الفعـل الكورديـة باتجـاه التعويـض وفـرض السـيطرة بعـد ذاك العـام (خليـل فضـل عثـمان،2018). عـلى هـذا شـكلت مشـكلة كركـوك أحـد أبـرز نقـاط التضـاد والخـلاف بـين الكـورد والعـرب (شـيعة وسـنة)، وكانـت الموضـوع الأكـثر كثافـة في ظلالـه عـلى العلاقـة الكورديـة - الشـيعية، إذ بـات الأمـر لـدى الطرفـين بمثابـة قضيـة مصيريـة غـير قابلـة للمسـاومة والتفريط،هـذا ويقـع الشـيعة في موقفهـم مـن كركـوك تحـت حزمـة ضغوطـات، يتمثـل الأهـم فيهـا، بالتوجـه العـام لـدى غالبيـة العـرب العراقيـين بتبعيـة كركـوك للمركـز، وكونهـا مدينـة تعايـش المكونـات الثلاثـة، وأن شـأنها لا بـد أن يكـون تحـت نظـر السـلطة الإتحاديـة خصوصـاً موضوعـة إدارة الـثروات، ومـع تماهـي الشـيعة مـع إدارة المحافظـة مـن قبـل محافـظ وطاقـم إدارة كـوردي في أغلبيتـه لسـنوات عـدة قبـل أحـداث عـام 2017، إلا أنهـم لا يقبلـون بأوضـاع

للمدينة أكثر خضوعاً للإقليم، وتأخذ مسارات التفاوض بشأنها طريقة تعويم المشاكل، والتغاضي المتعمد، التي تنمي بذرة الخلاف وتقوي عودها، هذا وتمثل توجهات الحشد الشعبي في محيطها مثالاً لتلك البذرة القابلة للنمو.

3 - تباين الاستراتيجيات.

كان المحيط العربي والتركي والفارسي للكورد وما زال عدائياً يقف عقبة أمام تحقيق أهدافهم الاستراتيجية، وإن تعلموا بالخبرة والمصلحة تكوين صلات مرحلية مع الجميع تخدم الأهداف الانية، لكنها صلات على المستوي الاستراتيجي قد تصطدم بصلات الشيعة مع المحيط التي تؤمن ستراتيجيتهم بإقامة النظام الإسلامي، إذ أنهم لم يجدوا في اطار تكوين الصلات لأغراض تأمين الأهداف الاستراتيجية سوى ايران بواقعها الفارسي امتداداً داعماً لمشروعهم، وسوف لن يجدوا من محيطهم العربي والتركي أي تأييد في هذا الشأن، الأمر الذي قد يدفع إيران الى التمدد أكثر داخل العراق لدعم هذا المشروع، ويدفع في الوقت نفسه العرب (السعودية ودول الخليج وأقل منهما الأردن) الى التمدد كذلك أكثر، تمدداً يمكن أن يسهم في إيجاد قدر من التصادم في الاستراتيجيات يوسع من الخلافات التي بدأت على المصالح والاهتمامات، يمكن انعكاسها سلباً على العلاقات الكوردية الشيعية.

4 - عقبات الدستور.

لقد صيغ الدستور من قبل لجان كوّنها الحاكم المدني بريمر، وفيها ثقلاً شيعياً وآخراً كوردياً، ومعارضة عربية سنية خضعت لضغوط داخلية وخارجية ووعود بالتغيير بعد التطبيق وعبور المرحلة الحرجة، وكانت بعض الصياغات مبهمة والمواد قابلة للتفسير بأوجه عدة مثل المادة (140) وغيرها، باتت

مساعي تطبيقها مثار خلاف، ولأن الشيعة هم الطرف الأقوى في سلطة المركز أو هم السلطة الفعلية في المركز التي تتحاشى تطبيق بعض مواد الدستور التي ترى فيها خسارة مثل كركوك والمناطق المتنازع عليها.

ولأن الكورد يمتلكون القوة والخبرة والعلاقات الدولية والإقليمية الجيدة، الذين يودون تطبيق مواد الدستور لما يتعلق بالمثل المذكور، فقد تفضي هاتين الرغبتين المتناقضتين الى فتح أبواب خلاف أو تعزز في مستوى الخلاف السلطوي النامي، وكان هذا واضحاً من كم الاتهامات التي تبادلها أفراد وجماعات محسوبين على الطرفين في خرق الدستور والتحريف في تفسيره، كذلك الخلاف على مشروع قانون المحكمة الإتحادية العليا.

5 - مؤثرات السلطة.

لقد أتحدت مصالح الطرفين بشكل متطابق نسبياً في جزئية الخلاص من نظام صدام، وتركز هذا التعاون خلال فترة ما بعد ١٩٩١ ومع هذا لم تكن المواقف متوحدة بشأن الآلية التي ينبغي أن تدار فيها الدولة وتوزع على أساسها السلطة، وقد تطور الأمر بعد استلام السلطة . الى تباين في المواقف في أكثر من قضية وموضوع منها، الموقف من إسرائيل والعلاقة معها، وطبيعة النظر للعمق العربي وصلة العراق ببقية الدول العربية، والثورة الإسلامية في إيران وكذلك لما يتعلق بالفيدرالية، والبيشمركة، والموازنة العامة، وقانون النفط والغاز، والموقف من سوريا وما يجري فيها، وتواجد حزب العمال الكوردستاني في الأراضي العراقية، بالإضافة الي التواجد الأمريكي، والحرب على الإرهاب، والعلاقة مع بعض الشخصيات المحسوبة على النظام السابق أو الشخصيات السنية التي لها مواقف سلبية من العملية السياسية، والحشد الشعبي، والإنتخابات في كركوك، ونسب التمثيل في اللجان البرلمانية والحكومية، وحدود السلطة الإتحادية داخل الإقليم، وموضوعات أخرى متفرعة منها

تفـرق المواقـف وتباينهـا إلى درجـة قـد تجـر الطرفـين الى السـير في طريـق التقاطـع.

سيناريوهات المستقبل

تـصرف الشـيعة بعـد عـام 2003 مـن منطلـق أنهـم ورثـة الدولـة الوطنيـة وليس بوصفهـم جماعـة فرعيـة ضمـن الـكل العراقـي، لهـذا كانـت بوصلـة مواقفهـم وتعاملهـم مـع الكـورد تـدور في فلـك الصلاحيـات والمحـددات القانونيـة المتفـق والمختلـف عليهـا، وفي المقابـل حـصر الكـورد خياراتهـم في التعامـل مـع الدولـة باتجاهـين ينحـصر الأول بالإقتصـاد وبطريقـة فسرهـا المقابـل الشـيعي بإسـتدامة (المغانـم)، ويتمثـل الثـاني بمسـاعي الإسـتقلال والـذي فـسره الشـيعة القائمـين عـلى السـلطة رغبـة في فـض الشراكـة وإثـارة مشـاكل للبـلاد. هـذا وفي ضـوء هذيـن المتغيريـن ومتغـيرات العامـل الإقليمـي والـدولي يمكـن قراءة سـيناريوهات مسـتقبل العلاقـة الكورديـة - الشـيعية ضمـن الاحتـمالات الآتيـة:

١. عـدم انفـراط عقـد العلاقـة: يعـد هـذا السـيناريو الأكـثر تحققـاً في الوقـت الراهـن والمسـتقبل القريـب عـلى أقـل تقديـر، والـذي يفـترض بقـاء العلاقـات بـين الطرفـين في إطـار حزمـة المصالـح المشـتركة التـي يراهـا الشـيعة أنهـا تقـع ضمـن ضرورات دوام وإسـتقرار الدولـة، وينظـر لهـا الكـورد عـلى أنهـا مسـتلزمات وجوديـة مهمـة تضمـن دوام أوضـاع الإقليـم وقدرتـه عـلى تحمـل مسـؤولياته تجـاه الشـعب الكـوردي، ويدعـم تحقـق هـذا السـيناريو جملـة عوامـل منهـا:

آ. تراجـع الحديـث عـن الإسـتقلال بشـكل ملمـوس وظهـور تيـار براغـماتي بـين الكـورد يدعـو لبنـاء الإقليـم أولاً وتأجيـل الـكلام عنـه.

ب. صعـود قيـادة كورديـة جديـدة تمثلـت في نيجيرفان ومـسرور البـارزاني، اللذان يقدمـان الإقتصـاد والرفـاه كأهميـة كـبرى، ولترجمـة رؤياهـما الى واقـع توجهـا جديـاً إلى بغـداد في سـعي يبـدو أنـه مـن أجـل تسـوية الأمـور مـع المركـز بطريقـة تكفـل الوصـول إلى منطقـة مقبولـة لـدى الطرفـين.

ان هـذا السـيناريو لا يمنـع مـن إسـتمرار تباينـ المواقـف في أكـثر مـن ملـف،

وإستحداث مواقف أخرى قد تسجل تبايناً آخر، إلا أن ذلك كله لا يعني إنفراط عقد العلاقة بينهما.

٢. صعود البديل السني: ينطلق السنة في تعاملهم مع الكورد كجماعة فرعية وليس كممثلين للدولة الوطنية، مؤكدين عدم شراكتهم الحقيقية في الدولة، ومشيرين إلى تهميش مشاركتهم، ساعين الى تحفيز الجانب المذهبي السني لدى الكورد من أجل تحقيق تقارب أكبر، وقد حرص الكورد من جانبهم على تكوين تفاهمات معهم في أكثر من ملف، كما أن هناك ملفات مشتركة تقع في قمة أهميات الكورد والمتمثلة بأوضاع ومستقبل كركوك والموصل (Shield, Sarah ,1993).

يعتمد نجاح هذا السيناريو واحتمالات تحقيقه على تزايد مكانة السنة في العملية السياسية ومقدار الدعم الخارجي لهم، وبالمقابل فاعلية الضغط الدولي على الشيعة من إجل تقليص مساحة وجودهم في السلطة، وإذا ما تم هذا يمكن أن يصبح السنة البديل المناسب لإستدامة مصالح الكورد في المركز. هذا وعلى الرغم من أن الكورد يوظفون علاقاتهم مع السنة كضاغط إضافي في تعاملهم مع الشيعة بوصفهم ممثل مركز الدولة، وإمكانية تزايد نفوذ السنة في الدولة إلا أن هذا لن يفيد في تحول السنة كبديل أساسي للعلاقة، على هذا يكون من المرجح أن تستمر العلاقة مع الشيعة الذين سيحتفظون برئاسة الوزراء ونسبة تواجد عالية في مفاصل الدولة، لفترة طويلة مقبلة.

٣. إنفراط العقد: يقوم هذا السيناريو على أساس حصول تغيرات وأحداث دولية وأقليمية تدفع بالإمور إلى إهتزازات جيبولوتيكية عميقة في المنطقة، تتباعد على إثرها المسافة بين الشيعة وداعميهم، ويضعف وضع بغداد والدولة بصورة عامة مما يوفر الى الكورد فرصاً للتفكير بتحقيق طموحاتهم وأهدافهم بتكوين دولة، واتخاذ خيار الإنفصال من طرف واحد، الأمر الذي يعني إنفراط عقد العلاقة مع الدولة الوطنية، وهو بنفس الوقت فرط لعقد العلاقة مع الشيعة بوصفهم السلطة القائمة على الدولة.

انـه سـيناريو يعتمـد بالأسـاس عـلى الظـروف والتوازنـات الدوليـة، وهـو عـلى وجـه العمـوم بعيـد التحقـق عـلى المـدى القريـب في أقـل تقديـر بضـوء المعطيـات الواقعيـة المنظـورة.

الاستنتاجات

بالتأسيس على المعطيات في أعلاه يمكن استنتاج الآتي:

1 - تظـل كركـوك وتداعياتهـا العامـل الأكـثر اثـارة للقلـق في مسـار العلاقـة بـين الشـيعة والكـورد، والنقطـة التـي يمكـن أن تدفـع بالإمـور إلى حافـات التقاطـع والعـداء، لكنهـا سـوف لـن تكـون لوحدهـا مرتكـز الخيـار الـذي يذهـب بـه الطرفان إلى نقطـة الإفـتراق النهـائي، فهنـاك المزيـد مـن الملفـات والمصالـح التـي يمكـن أن تشـكل مـادة لزجـة تسـاهم في تماسـك أجـزاء مهمـة مـن بنيـة هـذه العلاقـة، إذا مـا احسـن التعامـل مـع معطياتهـا مـن كلا الطرفـين.

2 - لا يـزال الكـورد والشـيعة يشـعرون بوجـود قائمـة طويلـة مـن المصالـح التـي تقتـضي منهـم ترويـض تبايـن المواقـف مـن أجـل إدامـة التنسـيق في أكـثر مـن موضـوع وقضيـة، إلا أن هـذا الوعـي للمصالـح يختلـف منظـوره عنـد كل مـن الطرفـين، ففـي الوقـت الـذي ينظـر غالبيـة الشـيعة إلى أن بقـاء الكـورد ضمـن عـراق واحـد ضرورة وجوديـة، وأن التماهـي مـع دعـوات التقسـيم بـكل مسـتوياتها خدمـة لمصالـح قـوى الهيمنـة، مـع إيمانهـم بـضرورة الإبقـاء عـلى الوضـع الـذي يكفـل خصوصيـة الكـورد في ظـل مـا أقـره الدسـتور، وهـذا يبلـور المصلحـة في بقائهـم كشريـك أسـاسي في العـراق الجديـد، بينـما تـرى بعـض أطـراف شـيعية أخـرى أن الأمـر يـدور مـدار مجموعـة مصالـح جزئيـة في هـذا الملـف أو ذاك، وأن مقـدار وحجـم التخـادم بـين الطرفـين هـو الـذي يرسـم الحـدود والمسـافات، وبهـذا التوجـه لا يصبـح أمـر بقـاء الكـورد أو إنفصالهـم جوهريـاً بالنسـبة إلى تلـك الأطـراف (عثـمان عـلي، 2017).

3 - يبدو ان العلاقة بين الطرفين الكوردي والشيعي لم تكن علاقات تحالف بالمعنى السياسي الصحيح، بل تخادم متبادل هش يتعرض للكثير من الهزات بين الحين والآخر للرغبة المتضادة بين الطرفين، فالكورد يميلون للمزيد من التحرر من قبضة السلطة المركزية بينما يسعى الشيعة وكلما توغلوا في نفاذ السلطة إلى إلزام الكورد بقيود تلك السلطة بشكل أكبر ويتطلعون إلى حضور أوسع للسلطة الإتحادية في الإقليم(مركز البيان للدراسات والتخطيط ، 2016).

4 - إن الدستور العراقي وبدلاً من أن يكون الجامع الذي يمكن أن تنتظم فيه العلاقة بين جميع الأطراف بينها الكورد والشيعة على أساس الشراكة الأساسية في السلطة وإدارة الدولة، يمكن أن يتحول الخلاف حوله (تفسيراً وتطبيقاً) إلى مفاعيل تأجيج تضغط بشكل سلبي على مسارات هذه العلاقة.

5 - أن مستقبل العلاقات في هذه المنطقة التي يقع العراق وسطها يصعب تحديده، ومع هذا فالسيناويو الأكثر احتمالاً في موضوع العلاقات الكوردية الشيعية، هو السيناريو الأول أي بقاء العقد قائماً، لكنه معرض الى التآكل والضعف باحتمالات ليست قليلة، تبعاً لتطور الأحداث وسبل ادارة السلطة ومواقف المحيط خاصة إيران التي يتكأ على جهتها المكون الشيعي النافذ في السلطة.

المصادر:

1 - محمـد احسـان (2012) كركـوك والمناطـق المتنـازع عليهـا في المنظـور الدسـتوري العراقـي، دار المـدى، بغـداد.

2 - علي الوردي (1951) شخصية الفرد العراقي ، بغداد.

3 - جليلي جليل وآخرون (2013)، الحركة الكوردية في العصر الحديث، دار الفارابي، بيروت.

4 - أحمـد باقـر علـوان الشريفـي، كربـلاء بـين الحربـين العالميتـين (1918 – 1939)، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، معهـد التاريـخ العـربي والـتراث العلمـي، للدراسـات العليـا، بغـداد، 2004.

5 - Gask, L (2004), A Short Introduction to Psychiatry, London: SAGE Publications Ltd.

6 - مجموعـة مؤلفـين (2019)، العـرب والكـورد المصالـح والمخـاوف والمشـتركات، المركـز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسـيات، بـيروت.

7 - Rescher, Nicholas (1983). A Philosophical Introduction to the Theory of Risk Evaluation and Measurement. University Press of America

8 -Crisis in Kirkuk: The ethnopolitics of conflict and compromise, Lima D Anderson, Gareth R. 2016,V Stansfield.

9 - ليـان أندرسـن و غاريـث ستانسـفيلد (2009)، أزمـة كركـوك، ترجمـة عبـد الإلـه النعيمـي، دراسـات عراقيـة، بغـداد.

10 - خليـل فضـل عثـمان (2018)، كركـوك: جـدل الأرقـام والسرديـات، المركـز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، بـيروت.

11 - Shield, Sarah (1993), Mosul before Iraq: like bees making five-sided cells, SUNY Press.

12 - عثـمان عـلي (2017)، مسـتقبل العلاقـات الأمريكيـة الكورديـة، المسـلمون الأمريكيـون للمشـاركة البنـاءة، بـيروت.

13 - المصالحـة الوطنيـة في العـراق دراسـة مقارنـة، مركـز البيـان للدراسـات والتخطيـط، بغـداد، 2016.

العلاقة الأمنية بين بغداد وأربيل بعد فتوى الدفاع الكفائي وتشكيل هيئة الحشد الشعبي

قراءة في الأحداث الأمنية بعد منتصف العام 2014 وتأثيرها على العلاقة بين الكورد والشيعة

د.محمد نعناع

شبه مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لأن هكذا بحوث عادة ما تكون مختصرة ومضغوطة ومكثفة ستكون المقدمة عبارة عن شبه مقدمة والتمهيد على سبيل التمهيد، والفصول والمباحث ذات استدلالات مباشرة بدون إسهاب لا يتسع له المقام، حتى لا تضيع أصول البحث العلمي والمنهجية البيانية المطلوب ذكرها في المقدمة

والتمهيد عند كتابة البحوث العلمية ذات الأبعاد السياسية، فالبحث الذي بين أيديكم يرتكز على فكرة مهمة في العلاقات بين الشيعة والكورد وهي ضرورة التعاون لتعظيم القواسم المشتركة وتعزيز الثقة لمواجهة التحديات المشتركة، لكن ليس بدون مناقشة الاختلافات جدياً وموضوعياً ووضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالمشاكل القائمة وتحديداً بعد فتوى الدفاع الكفائي وتشكيل هيئة الحشد الشعبي، وبناءً على ذلك ولأن البحث يتناول فترة محددة ومرحلة حرجة من مراحل العلاقة عنونا البحث بـ(العلاقة الأمنية بين بغداد وأربيل بعد فتوى الدفاع الكفائي وتشكيل الحشد الشعبي)، كقراءة للأحداث الأمنية بعد منتصف العام 2014 وتأثيرها على العلاقة الستراتيجية بين الطرفين، وسيتكفل البحث بمناقشة مسألتين، أولاهما: طبيعة الأحداث منذ منتصف 2014 ولحد الآن، وثانيتهما: استشراف العلاقة في ظل الظروف القائمة وإعطاء مجموعة من التوصيات لتمتينها والسير بها نحو الإيجابيات المستندة إلى القواسم المشتركة من جهة، ومن جهة أخرى إلى المصلحة المتبادلة.

وكمقدمة أساسية للبحث يجب أن نتساءل جدياً ونجيب بدقة على مجموعة من الأسئلة ومنها: أساساً هل من المطلوب أن تكون هناك علاقة ثنائية بين الشيعة والكورد كمجموعتين اجتماعيتين لهما أهداف سياسية؟ أساساً أيضاً هل من المطلوب أن تستمر العلاقة أم هو أمر طبيعي أن تتوقف هذه العلاقة، أليس وجود دولة قوية تديرها مؤسسات رصينة أفضل من الاعتماد على الأبعاد الطائفية والقومية؟! هل ما زالت العلاقات قائمة على مستوى ستراتيجي، أم انتقلت إلى مستوى آخر؟ هل بالإمكان التخلي عن العلاقة الستراتيجية أو أي نوع من العلاقة بين الطرفين؟ هل بالإمكان تقوية العلاقات أكثر مما هو عليه الآن؟ وما هي نتائج هذه العلاقة إذا تعززت وأصبحت أقوى مما هي عليه الآن؟ وأخيراً وهو الأهم... ما هو انعكاس إجابات هذه الأسئلة تحديداً على البيئة الأمنية أو تأثير العوامل الأمنية في

العلاقات بين الطرفين؟ هذه مجموعة من التساؤلات تجب الاجابة عليها بحرص وفي إطار تقوية الاستقرار وليس الاستقواء على الآخر.

على سبيل التمهيد

عادة ما يتضمن التمهيد سلسلة من التوضيحات، وبعضها يكون كفصل تمهيدي لمعالجة أي صعوبة في الفصول النظرية والتقديمية، إلا أننا سنوضح بعض الأمور القليلة التي وردت في بحثنا، فقد اعتمدنا في عملية التوصيف وتحليل المواقف على البيانات الرسمية والمواقع الإخبارية واللقاءات الشخصية فمثل هذه البحوث ومواضيعها عادة ما تفتقر للمصادر التأليفية لخصوصيتها الزمنية كونها راهنة، ولم تكتب حولها مؤلفات أو دراسات إلا ما ندر، فشحة المصادر حالة طبيعية في مثل هذه الأمور بحيث جاءت لتتناسب مع الطريقة الأولى من أسلوب هارفرد في تثبيت المصادر والمراجع فتجد الإشارة إلى المصدر وتثبيت الهامش في المتن مباشرة، ويجب أن ننوه بأننا راجعنا أكثر من مصدر حول المعلومات الواردة في البحث ولكن للاختصار أشرنا إلى مصدر واحد.

وبحثنا الذي بعد الكتابة وجدنا انه منسجم مع العنوان يتكون من: الفصل الأول والذي خصصناه للحديث عن إعلان فتوى الدفاع الكفائي وظروف تشكيل الحشد الشعبي وضرورته العسكرية، الصورة التنظيمية حسب أصل الفتوى، حيث تبين في هذا الفصل التباين بين أصل الفتوى وما ترتب بعد ذلك من ممارسات تتعارض مع مخرجاتها المرجوة. أما الفصل الثاني فتحت عنوان: من هي الجهات التي تسعى إلى الإساءة للبيشمركة؟، وتكفل مبحثان للإجابة على هذا السؤال، المبحث الأول: الواجهات السياسية، والمبحث الثاني: فصائل داخل الحشد الشعبي، ونتيجة هذا الفصل أظهرت أن هناك إشكالية تصل إلى حد الازدواجية والحالة النفاقية تمارسها بعض التوجهات السياسية وعدد من الفصائل المسلحة تحت ذرائع مختلفة. وختمنا البحث بتوصيات

عامـة للطرفـين (الشـيعة والكـورد) آخذيـن بنظـر الاعتبـار ضرورة التفريـق بـين العلاقـة عـبر الاتفاقـات السياسـية لتشـكيل معادلـة السـلطة وبـين العلاقـة الاجتماعيـة والقوميـة التاريخيـة.

الفصل الأول: فتوى الدفاع الكفائي وظروف تشكيل الحشد الشعبي

بإعـلان فتـوى المرجـع السيسـتاني لمواجهـة تنظيـم داعـش الإرهـابي أصبح للشـيعة ذراع عسـكري خـاص بهـم لحمايتهـم مـن التهديـدات الوجوديـة، وهـذا الـذراع العسـكري يتحـرك بعقيـدة أو آيديولوجيـا خاصـة لا يمكـن إخفـاء ملامحهـا العقديـة وتوجهاتهـا ومقاصدهـا حتـى ولـو تـم إخفـاء هـذه الملامـح والتوجهـات والمقاصـد بتطعيـم هـذا الـذراع بعنـاصر سـنية أو مـن مكونـات أخـرى، وبالنتيجـة فـإن هنـاك حالـة أمنيـة جديـدة تدعـم الوجـود أو الكيـان الشـيعي وهـذه الحالـة أو الـذراع سـتكون حـاضرة في أي عمليـة علائقيـة مـع الاخـر سـواء كان كورديـا أو سـنيا بـل حتى إذا كان أمريكيـاً أو سـعودياً أو تركياً...إلـخ، بمعنـى آخـر، أي عمليـة إقامـة علاقـات ومنهـا العلاقـات الأمنيـة مـع أي طـرف سـيكون الحشـد الشـعبي حـاضراً بقـوة لفرض مسـارات جديـدة في الحالـة الراهنـة.

ومـن هـذا المنطلـق يجـب تحليل محتـوى الفتـوى ومقاصـد المرجعية مـن إطلاقها والأهـداف المتوخاة مـن مخرجاتها.

المبحث الأول: الضرورة العسكرية

نـص فتـوى الدفـاع الكفـائي كفيـل بـأن يحـدد الـضرورة العسـكرية لإطلاقهـا، وهـو أيضـاً يحـدد الصـورة التنظيميـة، فالضرورة العسـكرية تتمثـل في وجوب حمل السـلاح لمواجهـة تنظيـم داعـش الإرهـابي لإنقـاذ العـراق مـن خطـر محـدق، أمـا الصـورة التنظيميـة فيوضحهـا المطلـب الخاص بالانخـراط في القـوات الأمنية لمقاتلـة الإرهابيين.

وفي نطاق تحليل نص الفتوى يجب أولاً ذكر هذا النص الكامل، وقد جاء في البند الخامس من بنود خطبة الجمعة في الصحن الحسيني في كربلاء التي ألقاها الشيخ عبدالمهدي الكربلائي في يوم 13 حزيران 2014 الموافق 14 شعبان 1435: "إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أن من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين... ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدس".

ومن هذا الوقت تحول هذا النداء إلى مطلب شعبي بعد القناعة بمستنده الشرعي والوثوق به وطنياً وإنسانياً، كما لو كانت هذه الفتوى أمراً صادراً من قيادة عسكرية عليا على طريقة البرقيات الاستخباراتية وانتقل التفكير الشيعي مباشرة إلى التطبيق خلال ساعات قليلة لما لهذه الدعوة من دواعٍ واقعية بغض النظر عن الحيثية الدينية ولما لها من تأثيرات في الجوانب الوطنية على حساب المدعيات الطائفية والمذهبية.

وفي إطارعملية تحليل لمحتوى الفتوى يتبين التالي:

1 - الفتوى تشخص خطراً وجودياً على العراق ككيان اجتماعي ووحدة قانونية هي الدولة بالتعريف المعاصر.

2 - الفتوى تشخص خطراً بنيوياً يهدد المجتمع بعد تهديم أجهزة الردع في الدولة.

3 - الفتوى توجه بالدفاع عن الوطن كمفهوم جامع لكل المواطنين، وأهل هذا الوطن المتعدد الاتجاهات كلهم مستهدفون بهذا الخطر الوجودي.

4 - الفتوى تدعو للدفاع عن قضايا شخصية للمواطنين كهتك الأعراض من قبل المعتدين الدواعش.

5 - الفتوى توجب الدفاع على كل المواطنين وليس الشيعة فقط أو مقلدي المرجع السيستاني.

6 - الفتوى تختصر الوجوب بوصفه دفعياً محدداً بهدف دفع الأعداء بأقل التضحيات لتحرير الأراضي وصيانة الأعراض وحماية الممتلكات.

هذه هي الضرورة العسكرية التي دفعت المرجعية لإعلان فتوى الدفاع الكفائي.

المبحث الثاني: الصورة التنظيمية

على مدى السنوات الأربع كانت الفتوى دافعاً كبيراً في تحقيق النصر وقد شغلت هذه الفتوى واسم المرجع السيستاني الرأي العام العالمي وكانت المادة الإعلامية الأولى أو الخبر الأول عند التطرق إلى أخبار العراق سيما في ما يتعلق بالحرب على داعش.

ولشدة تأثير الفتوى اجتماعياً وعسكرياً بل وحتى إنسانياً حاولت بعض الجهات الداخلية والخارجية بل وحتى إعلام داعش بث إشاعات حول انتفاء غرض فتوى الجهاد الكفائي (راجع مقال: هل يلغي السيستاني فتوى الجهاد الكفائي، موقع قناة فرانس 24)، وفي الثلث الأخير من العام 2016 بعد تلقي داعش ضربات موجعة من الحشد الشعبي والقوات الأمنية أصدر المرجع السيستاني فتوى داعمة لفتوى الجهاد الكفائي إجابة على أسئلة المواطنين يؤكد فيها استمرار فتواه في حزيران 2014 وجاء فيها: "بسمه تعالى... قد أفتينا بوجوب الالتحاق بالقوات المسلحة وجوباً كفائياً للدفاع عن الشعب العراقي وأرضه ومقدساته، وهذه الفتوى لا تزال مستمرة لاستمرار موجبها، بالرغم من بعض التقدم الذي أحرزه المقاتلون الأبطال في دحر الإرهابيين"،

وهنا يبدو التأكيد التنظيمي واضحاً بأن المتطوعين عليهم الالتحاق بالقوات المسلحة وليس تكوين مليشيات خارج سيطرة الحكومة، والضرورة العسكرية ثابتة وهي دحر الإرهابيين وليس الاستقواء على الشركاء السياسيين فضلاً عن سلب المواطنين حقوقهم. (راجع نص فتوى التأكيد الصادرة بتوقيع وختم المرجع السيستاني في 17 ربيع الأول 1437هـ).

وبالنظر إلى نص الفتوى لإعلان الوجوب الكفائي، وفتوى التأكيد على استمرار الفتوى الرئيسة، وملاحظة الوصايا إلى المقاتلين يتبين المحتوى التنظيمي المقصود، فقد قال خطيب الجمعة ووكيل المرجع السيستاني عبدالمهدي الكربلائي في مقطع مهم من بند نص الفتوى موضحاً: "إذا تحقق الهدف بألف من المتطوعين فكفى وإلا نحتاج إلى ألفي مجاهد وإلا نحتاج إلى عشرة آلاف مجاهد وهكذا إلى أن يتحقق الهدف أو الغرض".

ونوضح الصورة التنظيمية للفتوى على شكل نقاط:

1 - أعداد المقاتلين مقرونة بتحقق هدف الفتوى وهو النصر على الأعداء ورد عدوانهم، فالكفاية هي الأصل في أعداد المقاتلين وليس تجييش الجيوش وتحشيد الحشود الذي ينتج عسكرة المجتمع.

2 - الفتوى حددت جهة الانتساب وهي القوات الأمنية لتقوية الدولة ولم تسمح بتكوين مليشيات مسلحة.

3 - الفتوى وصفت غرض الدفاع بالوجوب الكفائي بأنه مقدس وقدسيته تأتي من الحفاظ على الوطن بالكامل وحماية المجتمع والمقدسات والأعراض، تلك المهمة التي سيضطلع بها المقاتلون الأبطال.

4 - الفتوى أفرزت تفكيراً فقهياً جديداً أو عبرت عن تأصيل شرعي متقدم في اعتبار المرجع مقلديه مواطنين عليهم نفس الواجبات ولهم نفس الحقوق للمواطنين الآخرين ممن يختلفون معهم في الأفكار والعقائد والتفضيلات

الاجتماعيـة والأخلاقيـة، وعـلى هـذا الأسـاس ممكـن أن يعـد هـذا التفكـير نظريـة جديـدة في فقـه الدولـة والمجتمـع.

ولهـذا السـبب كان حسـن الظـن بالفتـوى والمرجع السيسـتاني أمـراً طبيعيـاً، الأمر الـذي دعـا قائـد قـوات البيشـمركة سـيروان البـارازاني إلى دعـوة السـيد السيسـتاني لحقـن الدمـاء نتيجـة الاشـتباكات بـين الحشـد والبيشـمركة التـي اعتبرهـا أمـراً غـير مرغـوب بـه مطلقـاً (كـما جـاء في رسـالته في يـوم 21 تشريـن الأول أكتوبـر 2017 ونقلهـا موقـع RUDAW)، وجـاء الـرد سريعـاً مـن ممثـل المرجعيـة عبدالمهـدي الكربـلائي الـذي طالـب الحكومـة باحـترام حقـوق الكـورد ودعـا القيـادات الكورديـة (الكريمـة) للقيـام بواجباتهـا (راجـع خطبـة الجمعـة في الصحـن الحسـيني يـوم 22 تشريـن الأول 2017).

ولهـذا كلـه لم تكـن الفتـوى أداة سياسـية كـما اسـتخدمها مـن ركـب الموجـة وحقـق جـزءاً كبـيراً مـن أهدافـه الشـخصية، بـل في نفـس الأشـهر التـي انطلقـت فيهـا الفتـوى وتشـكل الحشـد الشـعبي كانـت المرجعيـة تتقـدم بخطـوات سياسـية تـرد فيهـا عـلى الذيـن أعـدوا أنفسـهم للاسـتفادة مـن الفتـوى سياسـياً وطائفيـاً، وهـذا مـا سـنذكره في الفصـل الثـاني.

الفصل الثاني: الجهات التي تسعى للاساءة للكورد والبيشمركة

يبحـث المخططـون السـتراتيجيون والمفكـرون الاسـتقصائيون والخـبراء التنمويـون عـن لحظـة مناسـبة وفرصـة مواتيـة أو أي ظاهـرة قابلـة للاسـتثمار لممارسـة "فـن التجمـع" (فـن التجمـع كـما يـراه الأسـتاذ في أكاديميـة العلـوم الأخلاقيـة والسياسـية في فرنسـا، الكسـيس دو توكفيـل: القـدرة عـلى بنـاء مجتمـع سـليم تظهـر فيـه قـدرة الشـعوب عـلى تطبيـق مـا ينفـع مصالحهـا في وقـت الأزمـات). (معجـم أعـلام المـورد – منـير البعلبـكي. ط1.بـيروت: دار العلـم للملايـين. ص147).

والمحصلـة المطلوبـة هـي القـدرة عـلى حشـد أكـبر قـدر مـن المؤيـدات لفكـرة محـددة يتجمـع حولهـا أكـبر قـدر مـن النـاس عـلى اختـلاف اتجاهاتهـم وتفضيلاتهم

واختصاصاتهم واهتماماتهم، ويبذلوا مبالغ كبيرة من المال ويسخروا إمكانيات دعائية هائلة لتحقيق هذا الهدف الصعب وهو (التجمع)، أما المرجعية الدينية فقد أوجدت "فن التجمع" بفتوى الجهاد الكفائي وما تبعها من دعوات ومطالبات وطنية كاختيار رئيس وزراء جديد للحكومة العراقية مقبول من كل الأطراف السياسية والشعبية وقادر على تجنيب العراق مشاكل التقسيم والطائفية في خطوة جريئة لرفض تولي نوري المالكي لرئاسة الوزراء بعد تسببه بالفوضى الأمنية واستعداء شركاء الوطن ومنهم الكورد الذين دفعوا ضريبة كبيرة نتيجة هذا الاستعداء (راجع، رد السيستاني على رسالة حزب الدعوة الإسلامية حول اختيار رئيس وزراء جديد بعد انتخابات 2014 وسقوط الموصل ومحافظات ومدن أخرى بيد داعش، وكانت هذه الرسالة كلمة فصل لبناء معادلة سلطة جديدة – الرد جاء بخط السيستاني وختمه الشخصي ومؤرخ في 11 رمضان 1435)، وهذا يعني قدرة المرجعية على التأثير السياسي والعسكري والاجتماعي حيث لم يتجمع الناس لرد داعش وتعديل المسار الوطني لأنهم اتباع المرجع فقط، وإنما شارك في صناعة التجمع الجديد أتباع اتجاهات أخرى مختلفة، وتجاوز هذا التجمع مجرد الاستجابة العسكرية بحسب نص فتوى الجهاد الكفائي إلى تقوية العملية السياسية بل وتقويمها برمتها.

المبحث الأول: الواجهات السياسية

أنتجت فتوى السيستاني قوة هائلة تحولت بعد فترة قليلة إلى قدرة ميدانية ثم تبعتها نتائج أخرى ذات أهمية مفصلية كتشكيل معادلة سلطة تراعي الوضع الجديد ما بعد الفتوى، وفي هذه اللحظات استسلم الأعم الأغلب من أبناء المجتمع العراقي لضرورة بناء مجتمع متجانس على أسس وطنية وإنسانية، في وقت كانت أطراف سياسية كدولة القانون تحاول تغطية فشلها بإلصاق التهم بالشركاء وإعلان مسؤوليتهم عن سقوط الموصل والفوضى الأمنية التي تبعتها، ففي ذلك الوقت كان خطيبو الجمعة في كربلاء ووصايا المرجعية تذكر البيشمركة

كقـوة أساسـية في مواجهـة الإرهـاب وتدعـو لقادتهـا وعناصرهـا بالتوفيـق وتترحـم عـلى شـهدائهم وتدعـو لجرحاهـم بالخـير والعافيـة. حتـى أن خطيبـي الجمعـة في كربـلاء اسـتخدما مفـردة (الكـورد) وليـس (الكـورد) التـي عـادة مـا يسـتخدمها العرب ومنهـم الشـيعة العراقيـون. (خطبـة الجمعـة في الصحـن الحسـيني يـوم 31 تشريـن الأول 2014).

ومـن تلـك الجهـات السياسـية التـي جعلـت مـن الإسـاءة للكـورد والبيشـمركة سـتراتيجية اسـتقطابية وتبريريـة لمشـاريعها الفاشـلة تيـار دولـة القانـون والكتـل والشـخصيات ووسـائل الإعـلام المرتبطـة الذيـن اسـتخدموا الحشـد الشـعبي أسـوأ اسـتخدام ومنهـم منظمـة بـدر والمرتبطـين بهـا تنظيميـاً كالشـيعة التركـمان، حيـث كانـوا يعولـون عـلى الاكتسـاح الانتخـابي لفـرض رؤيتهـم السياسـية إلا أن رؤيـة المرجعيـة والقـوى الوطنيـة جعلتهـم يتفرقـون وينسـلخ بعضهـم عـن بعـض رغـم مدعيـات الـزواج الكاثوليـكي.

المالـكي وحزبـه وجميـع المرتبطـين بـه شـنوا حملـة كبـيرة لتخويـن الكـورد ورئيـس الإقليـم مسـعود بـارزاني والقيـادات الأمنيـة الكورديـة ومنهـم ضبـاط كبـار وقـادة فـرق واتهموهـم بإدخـال داعـش للمحافظـات التـي سـقطت وسـخروا كل طاقاتهـم الإعلاميـة الداخليـة والخارجيـة للنيـل مـن القيـادة السياسـية والأمنيـة الكوردسـتانية، ولكـن المرجعيـة والقـوى الوطنيـة الشـيعية التزمـت بالخطـاب المعتـدل وتـوج هـذا المسـار الوطنـي الواعـي باسـتبدال المالـكي وإنتـاج معادلة جديدة للسـلطة، وصـولاً إلى الحكومـة الحاليـة التـي نالـت رضـا الكـورد ويشـيدون بقراراتهـا التـي تخـص الإقليـم وهـي نتـاج تحالـف شـيعي سـياسي بـين سـائرون والفتـح ومقبولـة مـن المرجعيـة الدينيـة العليـا في النجـف الأشرف بـل مدعومـة منهـا بـشرط المحافظـة على الاسـتقرار السـياسي. (راجـع مقـال الكاتـب الكـوردي عدالـت عبدالله بعنـوان: (الشـيعة في العـراق... رؤيـة كورديـة) المنشـور في موقـع إيـلاف في 12 أكتوبـر 2017).

وفي الفـترة الأخـيرة اتخـذت جهـات شـيعية لهـا علاقـات سـتراتيجية مـع الكـورد مواقـف تصعيديـة غـير مألوفـة وتحديـداً ضـد الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني،

كتيار الحكمة ورئيسه عمار الحكيم الذي استثمر سياسياً في مسألتي استفتاء كوردستان وحصة الإقليم في الموازنة والتخصيصات المالية المترتبة على الإقليم من بيع النفط، وقد يكون هذا الموقف من جهة دعائياً، ومن جهة أخرى بسبب التقارب بين بغداد وأربيل بعيداً عن مبادرات الحكيم، وخصوصاً اللقاء الذي جرى بين مسعود البارزاني و نوري المالكي.

وهناك جهات سياسية شيعية أخرى أدمنت الإساءة للكورد، وتركز موقفها الاستعدائي على أساس رغبتها التحالفية للفوز بأصوات انتخابية ونرتبها كالتالي:

1 - التركمان الشيعة: ومنهم فوزي أكرم ترزي ومحمد البياتي وجاسم محمد جعفر، وأهدافهم انتخابية واضحة.

2 - الشيعة المقربون من إيران، وأهدافهم المنفعة المالية وهؤلاء أصبحوا أدوات إقليمية.

3 - الشيعة المتحالفون مع السنة الذين لديهم مواقف سلبية مع السنة المتحالفين مع الكورد.

4 - الشيعة المتحالفون مع سياسيين يمثلون مكونات بعضها فيها أغلبيات كوردية كالإيزيديين، خصوصاً السياسيين الصاعدين الطامحين وتحديداً الذين شكلوا فصائل في الحشد الشعبي.

5 - قادة سياسيون جدد تحالفوا مع قادة صاعدين في مكونات تسكن في مناطق فيها نفوذ سياسي أو أمني كوردي.

6 - وبالمحصلة فإن هناك أطرافاً شيعية سياسية وحشدية تحاول استخدام الشبك والتركمان والمسيحيين الكلدان والسنة واستغلال علاقاتهم المتوترة مع الكورد للضغط على القيادة الكوردستانية والاستفادة من هذا الفعل السياسي لمصالح كتلوية أو حزبية. (راجع موقع BBC تقرير سالي نبيل في 16 حزيران 2015).

المبحث الثاني: فصائل الحشد الشعبي

شكل تأسيس الحشد الشعبي منعطفاً في الحياة السياسية والاجتماعية

العراقية، وكان له تأثير على الساحة الإقليمية، أما بالنسبة للكورد فكان صعود الحشد الشعبي عاملاً إيجابياً على نحو ستراتيجي لأنه أوقف تمدد داعش في المحافظات الغربية والشمالية مما يعني عدم قدرته للتقدم إلى كوردستان وهذا المتغير ساعد كثيراً في تأمين أجزاء واسعة في إقليم كوردستان أو على تخومه ومقترباته، لكن من جهة أخرى كان وجود الحشد الشعبي عاملاً ضاغطاً إن لم نقل سلبياً على التوجهات الكوردية، وهذا ما مارسته جهات محددة أو فصائل معينة في الحشد الشعبي كأحد أوجه الصراع الداخلي والإقليمي.

وبالتأكيد لا يخفى أي باحث منصف وجود شروخ في العلاقة بين الكورد والشيعة قبل منتصف 2014 بسبب الاستقطابات السياسية ومنهج إدارة الدولة، لكن تعمقت الشروخ وتزايدت الصدوع بعد منتصف 2014 لتضاف لها تحديات ستراتيجية وخصوصاً بسبب الاحتكاكات الأمنية التي أفضى الكثير منها إلى اشتباكات خطيرة جداً، أي أصبح لدينا شروخ وتصدعات في العلاقة من نوع جديد يضاف إلى المتراكم من التهديدات والتحديات.

ويمكن تقسيم فصائل الحشد الشعبي عموماً إلى:

1 - فصائل مرتبطة بالمرجعية كفرقة العباس القتالية وفرقة الإمام علي ولواء علي الأكبر.

2 - فصائل مرتبطة بإيران ككتائب حزب الله وعصائب أهل الحق.

3 - فصائل وطنية كسرايا السلام.

4 - فصائل مرتبطة بأحزاب كجند الإمام وسرايا عاشوراء.

5 - فصائل العشائر السنية كحشد صلاح الدين والأنبار.

6 - فصائل المكونات كبابليون.

الفصائل التي ترتبط بالمرجعية لها أهداف محددة لا تخرج عن فتوى الدفاع الكفائي، أما الفصائل المرتبطة بإيران فلها فلسفة خاصة وعقيدة متجاوزة للارتباط المؤسساتي بالدولة بدءاً من الخطاب وانتهاءً بحمل السلاح واستخدامه، أما الفصائل الأخرى فلها أهداف جهوية وحزبية وبعضها لها دوافع نفعية أو ظرفية.

وبملاحظة حسابات الأطراف السياسية الشيعية نجد أن هناك طرفاً يريد للحشد الشعبي أن يكون قوة للدولة والمجتمع والقانون، بينما هناك طرف آخر يريده أداة سياسية لحسم الصراعات الداخلية والمساهمة بمعادلة التوازن الإقليمي. كما يرى الباحث الأمريكي مايكل نايتش الأستاذ في معهد واشنطن في مقاله المعنون: (إعادة الوضع الأمني في سهل نينوى إلى طبيعته) والمنشور في موقع معهد واشنطن بتاريخ 5 تموز 2019.

فأما الفصائل المرتبطة بالمرجعية وبعض القوى الشيعية الوطنية فموقفها ثابت من العلاقة بالكورد أثناء عمليات التحرير وبعد انتهائها وحتى بعد استفتاء أيلول 2017 (راجع تصريحات قائد فرقة العباس القتالية (اللواء 26) ميثم الزيدي لصحيفة المدى حول إسناد البيشمركة يوم 29 اغسطس 2016، وتصريحات قائد لواء علي الأكبر (اللواء 11) علي الحمداني حول عمق العلاقة مع البيشمركة التي أدلى بها لموقع مديرية الحشد الشعبي بتاريخ 22 سبتمبر 2017)، بينما الفصائل التي لها طموحات طائفية وتستخدم كأداة سياسية في الصراعات الداخلية والخارجية فكان سلوكها براغماتياً نفعياً، فقد مرت ممارستها بثلاث مراحل، مرحلة التعاون من أجل القضاء على داعش، ومرحلة الاشتباك لفرض الأمر الواقع الجديد، ومرحلة التهدئة تمهيداً لحصد المكتسبات التي نتجت عن عمليات التحرير والنفوذ السياسي الذي ترتب على أثرها (راجع تصريحات الناطق باسم الحشد الشعبي أحمد الأسدي في مؤتمر عقده في مبنى البرلمان يوم 30 أكتوبر 2017)، فما هي المرحلة المقبلة؟ هل هي مرحلة التمدد أكثر فأكثر فينتج نوع آخر من الشروخ في العلاقة خصوصاً مع وجود تحديات وأزمات جديدة في المنطقة بعد توتر العلاقة بين واشنطن وطهران ودخول إسرائيل على خط اللعبة الدولية في العراق، سيما أن كلاً من الحشد والبيشمركة له تدخلات خارج العراق في الحرب على داعش، فالحشد تواجد في مناطق النظام في سوريا والبيشمركة في مناطق الكورد في كوباني وغيرها؟ (راجع موقع BBC Arabic تقرير 28 أكتوبر 2014)، أم سيكون

للمعتدلين رؤيتهم ومواقفهم التي تستجذب مشروعاً وطنياً يقضي على النزعات الطائفية والقومية.

التوصيات والخاتمة

بعد البحث العميق في طبيعة الأحداث الأمنية بعد منتصف العام 2014، ومتابعة المواقف والأزمات السياسية بين الكورد والشيعة تبين أن الخلافات تتركز حول قضايا سياسية والاختلافات في وجهات النظر تسببت بتكوين إشكاليات كان بالإمكان معالجتها، وتبين أيضاً أن الخلل يكمن في النضج السياسي، كما أن خللاً آخر يتموضع في الفكر الشيعي وهو عدم قدرتهم على إدارة الدولة بعيداً عن توجهاتهم الدينية ضمن نظام سياسي قادر على استيعاب الجميع، لذلك يجب أن تتركز المعالجات أولاً على قضية مفصلية وهي القدرة على بناء نظام سياسي يقنع الجميع في إطار وطني يساهم فيه الشيعة والكورد على حد سواء.

كما تم التأكيد – وهذه مسألة مهمة - أنه لا توجد أزمة وجودية أو مشكلة وجودية بين الشيعة والكورد، كما موجود في الطرف السني الذي من رحمه خرج داعش وحاول إلغاء الآخرين بالكامل، فليس هناك مشكلة أو عقدة في داخل بعضهما البعض، أي أن بعضهما لا يهدد البعض الآخر بالكامل ليزيل وجوده، بل هناك مشتركات وجودية يجب أن تقوى لتصبح ضمانات تعايشية، وعبر هذه الوصفة من الممكن استشراف العلاقة على نحو إيجابي.

وهذه المشتركات هي التي تسمح في كل مرة للطرفين بالنجاح لإبرام اتفاقات سياسية صعبة داخل البرلمان والحكومة كما في تمرير الموازنة المالية العامة للدولة العراقية أو قوانين مهمة كقانون انتخابات المحافظات الذي اعترف بوجود البيشمركة مؤخراً كقوة يسمح لها بالتصويت وحفظ الأمن في

مناطـق خـارج الإقليـم. مـما يعنـي أن مسـتقبل العلاقـة ليـس عرضـة لتحديـات كبـيرة تسـتعصي عـلى الحلـول السياسـية أو بتدخـل مراكـز القـوى بـين الطرفـين. (راجـع مقـال (الحكومـة الجديـدة لإقليـم كوردسـتان) للباحـث بـلال وهـاب، في موقـع معهـد واشـنطن، بتاريـخ 11 تمـوز 2019)

وفي المحصلـة النهائيـة نـرى بـأن العلاقـة الإيجابيـة بـين الكـورد والشـيعة ضرورة سـتراتيجية لهـا مزايـا اجتماعيـة وسياسـية، وهـي علاقـة مطلوبـة بقـوة لاسـتمرار العمليـة السياسـية التـي هـي الطريـق الوحيـد وعـبر الآليـات الديمقراطيـة لإبقـاء النظـام السـياسي قويـاً وبالإمـكان البنـاء عليـه ليكـون أكـثر منعـة واقتـداراً، وعـلى هـذا الأسـاس نـوصي بالأمـور التاليـة:

1 - لا يُفضـل أن يبقـى الوضـع عـلى مـا هـو عليـه الآن رغـم الهـدوء والتفـاؤل الـذي يسـود المشـهد بـين الطرفـين، بـل يجـب عـلى الحكومـة تشـكيل لجنـة متخصصـة لمعرفـة المشـاكل الحقيقيـة التـي تعـاني منهـا أربيـل، كـما يجـب عـلى إقليـم كوردسـتان تشـكيل لجنـة أو تأسـيس هيئـة لدراسـة الأوضـاع العامـة في العـراق والمحيـط الإقليمـي.

2 - يجـب عـلى الطرفـين صياغـة ميثـاق شرف طويـل الأمـد للمحافظـة على علاقة إيجابيـة قويـة تمنـح الطرفـين عنـصر التفـوق لخدمـة مصالـح الطرفـين والمصالـح العليـا للدولـة العراقيـة.

3 - يجـب تصفـير الخلافـات السياسـية والاهتـمام ببنـاء الدولـة وفقـاً للدسـتور، ويجـب أن تكـون هنـاك لجنـة مشـتركة لشـؤون التصفـير ويكـون أعضاؤهـا مـن كبـار الخـبراء في الطرفـين.

4 - تنحيـة التأثـيرات الخارجيـة عـلى برامـج ومشـاريع الطرفـين وعـدم القبـول بالتدخـلات الإقليميـة والدوليـة لتحديـد نـوع العلاقـة بـين الطرفـين، وتغليـب المصالـح الداخليـة عـلى التأثـيرات الخارجيـة، وأهـم هـذه المصالـح إدامـة الاسـتقرار والسـلم الاجتماعـي.

5 - التعالي على الخصوصيات والثانويات عند التفاهم حول القضايا الإشكالية وخصوصاً تلك التي تتعلق بإقرار القوانين ودفعات الإنفاق المالي.

6 - في المناطق المتنازع عليها يجب على الكورد دعم الجهات المعتدلة ودعم المؤسسات الرسمية لتقليل نفوذ المليشيات المسلحة والأحزاب المرتبطة بالخارج، فهذا المسار سيخدم الطرفين من أجل الوصول إلى صيغ تعايشية وتداولية مقبولة.

7 - وأخيراً وليس آخراً... يجب التفريق بين العلاقات الاجتماعية والروابط التاريخية التي تجب المحافظة عليها حتى في أشد الظروف وأصعبها، وبين الاتفاقات السياسية المرحلية أو الظرفية، وعدم فتح المجال للمتطرفين والاستقطابيين والدعائيين من الطرفين إقحام السياسي بالتاريخي لتأكيد موقف سلبي أو استقطابي خصوصاً في وسائل الإعلام.

تأثير المسألة الأمنية
على العلاقة بين الكورد والشيعة

هاوكار سنجاوي

مقدمة

مـرت علاقـات الكـورد والشـيعة منـذ تشـكيل العـراق إلى اليـوم بمراحـل مختلفة، شـهدت علاقـات تاريخيـة وشراكـة وحتـى صراعـات، وكان أبـرز مـا ميـز مرحلـة مـا بعـد سـقوط النظـام البعثـي في العـراق مـن قيـام علاقـات أكـثر اسـتقراراً وأوضـح تمثلـت في تحالـف الكـورد والشـيعة في بغـداد، لكـن وجهـاً آخـر لهـذه العلاقـة تمثـل في صراع نجـم عـن سـعي الكـورد في سـبيل المزيـد مـن الحريـة والحقـوق القوميـة، وسـعي الشـيعة إلى الانتقـام للـماضي وتعزيـز هيمنتهـم عـلى العـراق بصفتهـم المكـون الـذي يشـكل الأغلبيـة، الأمـر الـذي أدى إلى بـروز المسـائل الأمنيـة.

المسألة الأمنية تشكل محوراً واسعاً وهاماً في المجال السياسي وفي العلاقات الدولية، وكذلك الحال بالنسبة لصيغة العلاقة بين المجاميع والطوائف والأعراق المختلفة في الدولة الواحدة، لذا فإن الحروب والصراعات بين الدول في العقود الأخيرة تراجع عددها بينما تزايد عدد الحروب والصراعات الداخلية وخاصة في الدول ذات المكونات المتعددة كالعراق، وهذا ما أدى إلى صراعات ومواجهات مستمرة، وبصورة خاصة في غياب ما يمنع ظهورها مع توفر بيئة تسودها الفوضى وغياب الثقة.

يكمن جوهر المسألة الأمنية، بالنسبة للكورد في العراق، في حماية كيانهم شبه المستقل بصفته كياناً سياسياً وطنياً، من التهديدات والمخاطر المحلية العراقية والإقليمية التي تمثلها دول الجوار حالياً وفي المستقبل. فالأعذار التي تذرع بها الكورد في دعوتهم للاستقلال والاستفتاء عليه كانت مرتبطة بتلك المخاطر والتهديدات.

في الحقيقة، هناك جدل واضح حول تفكك الدول متعددة القوميات نتيجة الخوف من المستقبل، حيث يدفع هذا الأقليات العرقية في الدولة التعددية إلى التفكير في إقامة دولتها الخاصة بها، وتتمثل المخاطر التي تواجه أمن الكورد في العراق في الإرهاب والأزمة الاقتصادية وتهديدات المجاميع المسلحة والخلافات الطائفية والعرقية.

أما بالنسبة إلى الشيعة، فإن المسألة الأمنية تتمثل في التفكير وفي ستراتيجية تتجه باتجاه ترسيخ الهيمنة، ويستخدمون الوسائل السياسية والعسكرية لتحقيق ذلك، كما يعملون على حماية وحدة صف المجاميع الشيعية بالرغم من الخلافات والصراعات القائمة بينها، إضافة إلى لجم قسم من المجاميع ضمن المكونات الأخرى كالسنة والتركمان والكورد، بالإفادة من تدخل إيران وعلاقاتهم معها.

عموماً، فإن كل صور الأمن، كالأمن الغذائي، الطاقوي، الصحي، الأرض والمياه، الأمن الإنساني، والأهم من كل هذا أمن الهوية وحماية المجتمع

العرقي أو المذهبي، مرتبطة ببعضها، وتتأثر بالتهديدات والأخطار ذات الطابع العسكري والسياسي، لذا يجري هنا التأكيد بشدة على الأمن من منطلق طبيعته العسكرية والسياسية والتعامل معه من منظور كلاسيكي، لكن مكونات كالكورد والشيعة لازالت تتعامل معه بهذه الطريقة رغم وجود تجارب فاشلة للتعامل الكلاسيكي مع المسألة الأمنية. هناك مشاكل أخرى أمنية تحتوي على كل عناصر الأمن، مثل:

* دور صناع القرار والنخب السياسية والدينية في العراق.
* التهديدات والأخطار التي تمثلها فصائل وميليشيات ضمن الحشد الشعبي.
* مسائل من قبيل الموازنة العامة، الاستقلال الاقتصادي، والمشاكل الموروثة عن الأنظمة العراقية السابقة، كمشكلة كركوك.
* التدخلات الإقليمية، من قبيل صراع إيران مع دول المنطقة والعالم.
* خطاب التشيع، الذي رغم عدم تصويره كتهديد للعلاقات بين الكورد والشيعة، فإن من المعلوم أن توجيهات بعض الفصائل وخطابها الشيعي يمثل بصورة غير مباشرة مشجعاً لقسم من التوترات في العراق.

المشكلة الرئيسة

بصورة عامة، المشكلة الرئيسة التي تطرح هنا هي المسألة الأمنية بين الكورد والشيعة في العراق. فمن المهم معرفة أين تكمن المشاكل؟ ثم ما هي المشاكل التي تؤدي إلى تصاعد المسألة الأمنية بين هذين المكونين؟ والمخاطر التي تهدد المسألة الأمنية بين الكورد والشيعة هي:

1 - ازدياد عدد المجاميع الشيعية، وظهور التوتر والصراع بينها.

2 - تدخل الدول الإقليمية، وخاصة إيران، في شؤون العراق.

3 - حل مشكلة المناطق المحررة من داعش، والمناطق التي تعرف بـ"المتنازع عليها".

4 - غياب خطة ستراتيجية لتحقيق المصالحة الوطنية بين المكونات لبناء السلم.

الفرضيات

تتمثل الفرضيات الرئيسة في:

- نفترض أن نشاطات بعض الفصائل الشيعية المسلحة، خاصة ضمن الحشد الشعبي، تمثل الخطر الرئيس بعد داعش على المسألة الأمنية، وخصوصاً على العلاقة بين الكورد والشيعة، ما يؤثر بصورة مباشرة على الأمن عموماً.

- نفترض أن المشاكل السياسية والاقتصادية ستؤدي إلى إضعاف المسألة الأمنية بين المكونين الكوردي والشيعي.

دراسة المسائل والمشاكل

هناك جدل كبير حول تحول الإنسان أو الدولة إلى وحدة ومادة أمنية. لكننا لن نخوض في مثل هذه الفرضية، بل نرى أن لكل من الوحدة والموضوع هذين أهميتهما، وتحليل المخاطر عامل هام بالنسبة إلى الأمن. نقوم هنا بدراسة الوحدات والمسائل التي تؤثر على العلاقة بين الكورد والشيعة، والتي لبعضها، كالحشد الشعبي، تأثير مباشر، بينما لبعضها الآخر، كالتشيع، تأثير غير مباشر، وبعض المخاطر محلي كالمشاكل التي بين السنة والشيعة، وبعضها خارجي كتدخل إيران ودول المنطقة، وبعضها عسكري متعمد كالحرب والمواجهات، وبعضها عفوي غير متعمد. لذا، يمكننا القول إن مسألة الأمن بين الشيعة والكورد متعددة الأبعاد، فحتى النمو السكاني غير المتوازن عند المكونين يمكن أن يعتبر خطراً، فازدياد عدد السكان السريع في الوسط والجنوب مقارنة بإقليم كوردستان قد يؤدي في السنوات القادمة إلى تعزيز موقف الحكومة المركزية تجاه إقليم كوردستان وقد يزيد من المشاكل الأمنية والعسكرية القائمة على أساس الهوية والتي قد تمثل خطراً على المكون الكوردي.

الجوانب الرئيسة للمسألة الأمنية وأثرها على علاقات الكورد - الشيعة:

أولاً/ ازدياد قوة بعض القوى الشيعية المسلحة بحيث تعجز الحكومة عن كبح جماحها

غيّر بعض الفصائل الشيعية المسلحة الميزان الأمني في العراق، والمثال الأبرز هو قسم من قوات الحشد الشعبي التي تشكلت بناء على فتوى المرجعية الشيعية في 2014 بهدف التصدي لداعش، كان لتلك القوات دور بارز إلى جانب الجيش العراقي في تقليص المساحة الجغرافية لداعش، لكنها دخلت في مواجهات عندما اقتربت من قوات البيشمركة.

وأشارت منظمة العفو الدولية في تقرير خاص عن تلك الفصائل المسلحة، إلى أن الأمر الصعب في التعامل مع الفصائل الشيعية هو تحميلها المسؤولية، وخاصة الفصائل والمسلحين المتطوعين منهم، كما أن خطر إيران على تلك الفصائل والمسلحين المتطوعين قائم. رغم أن هناك مسلحين كورد وسنة، خاصة الكورد الإيزيديين وبعض الكورد الشيعة في صفوف الحشد الشعبي، لكن هل يستطيع هؤلاء تمثيل المكونات الأخرى والحؤول دون تهديد تلك الفصائل للمكونات الأخرى؟

وكلما اقتربت تلك الفصائل من قوات البيشمركة زادت احتمالات حصول مواجهات جديدة بين الشيعة والكورد، ويتوقف حجم الخطر على تأثير وتدخل إيران في علاقات الجماعات الكوردية والشيعية. مثال ذلك ما جرى بعد استفتاء إقليم كوردستان في 2017، عندما تقدمت الفصائل الشيعية وحصلت مواجهات وصدامات بين قسم من قوات البيشمركة والفصائل الشيعية والتي تعرف بأحداث 16 أكتوبر، في المناطق الكوردية الواقعة خارج إدارة إقليم كوردستان، وكانت النتيجة أن انسحبت قوات البيشمركة من المناطق التي حررتها من قبضة داعش، ليستقر الحشد الشعبي في مناطق كركوك وأطرافها.

من الناحية الأمنية والاستقرار، فإن المناطق التي انسحبت منها قوات

البيشمركة بعد 16 أكتوبر 2017، مهددة حالياً بشدة بسبب تجمع بقايا داعش فيها، كما أن إخلاءها من جانب البيشمركة أدى إلى رحيل سكانها عنها وهجرتهم إلى مدن إقليم كوردستان، ورغم ذلك قررت الحكومة الاتحادية إجراء تعداد عام للسكان في 2020، في حين أن إجراء التعداد في وقت تمر فيه تلك المناطق بظروف غير طبيعية يمثل خطراً على تعداد الكورد في تلك المناطق.

سبب استمرار وبقاء تلك القوات هو الوصول إلى موارد مالية من مصدر رسمي، هو الحكومة العراقية، ومن المعلوم أن قوات البيشمركة تختلف عن الفصائل الشيعية التي هي خارج الجيش العراقي، وخاصة الحشد الشعبي، من حيث التصرفات والتاريخ، لكن الحكومة العراقية أقدمت مؤخراً على إصدار قانون خاص بقوات الحشد الشعبي، لكن مسألة قوات البيشمركة لم تحل حتى الآن، رغم أن البيشمركة قوة رسمية بموجب الدستور العراقي.

ثانياً/ غياب الحكومة الوطنية وعدم استقلال المؤسسات وضعفها

ترتبط جوانب أخرى للمسألة الأمنية بغياب حكومة وطنية موحدة، فرغم كون الكورد شريكاً في العملية السياسية العراقية إلا أن صلاحياتهم في تراجع مستمر، ويشير تقرير لمؤسسة (راند) الأمريكية إلى أنه بعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق، كان أمام المكونات خياران، إما مواصلة السلام والمشاركة في العملية السياسية، أو أن تقوم حكومة الأغلبية الشيعية بتعزيز قوتها السياسية والعسكرية.

يرى المدير المؤسس لبرنامج مدرسة هارفارد كينيدي للصراع العنيف والرئيس الفخري لمؤسسة السلام العالمي، روبرت روتبيرغ، أن مشكلة الأمن واحدة من عناصر الدولة الفاشلة، لأنها تجعل من الأزمات والصراعات خصلة مميزة لتلك الدولة، ويفقد مواطنوها الثقة بمؤسساتها.

ما يشاهد اليوم في العراق هو أن مؤسسات كالجيش العراقي لم تعجز

فقط عن حماية أمن وسيادة البلد بل عجزت عن حماية المكونات القومية والدينية المختلفة، لهذا لجأ الكورد إلى الاعتماد على قواتهم، قوات البيشمركة، لحماية أنفسهم. عموماً، فإن كل مكون في العراق شعر بأنه يعيش في بيئة تسودها الفوضى وغياب الثقة.

أدت الفوضى وغياب الثقة إلى غياب العلاقة الشفافة والمنفتحة بين قوات الشيعة وقوات البيشمركة وحتى مع الجيش العراقي. أجواء الفوضى وغياب الثقة خطيرة، لأن تصرف أي مكون في ظل مثل هذه الأجواء يؤثر على المكونات الأخرى، وقد أشار الأستاذ الدولي للعلوم السياسية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ومدير برنامج الدراسات الأمنية في المعهد، باري بوزن، إلى هذا في قضية العلاقة والصراع بين الصرب والكروات في يوغوسلافيا السابقة، وقد تكررت نفس الحالة في العراق، لكن الاختلاف بين الكورد والشيعة هو أن الشيعة طلاب سلطة بينما الكورد طلاب أمان، الأمر الذي خلق حالة عدم استقرار لا يمكن في ظلها تجاوز اختلافاتهما وتخطي العقبات الأمنية، كما في عدم حسم المسائل المرتبطة بالمناطق المشمولة بالمادة 140 الدستورية والموازنة المالية والطاقة.

ويرى الباحث في مركز البيان للتخطيط والبحوث، د.مايكل نايتس، أن السبب في فشل القوات العسكرية العراقية هو فشل القيادات السياسية والعسكرية، ويعتقد أن كل الأزمات التي تحصل نابعة عن فشل تلك القيادات في منع حدوث الأزمات وفي التخطيط لمواجهتها، كما يحصل مع ملف الفساد، حيث يشير تقرير تحليلي للمركز العراقي للبحوث والتحليلات السياسية إلى أن حجم الفساد في العراق خلال الفترة 2019-2003 بلغ 785 مليار دولار، بحيث أصبح الفساد السمة المميزة للعراق الجديد بعد 2003.

ثالثاً/ المسائل السياسية والاقتصادية

بصورة عامة، نستطيع القول إن علاقات الكورد والشيعة تتركز في أغلبها في

المجال السياسي، وأدت تداعيات العلاقات السياسية والصراعات إلى عجز الكورد والشيعة عن تطويرعلاقاتهما في البعد الأمني كما ينبغي، والمسألة الأساس هنا تكمن في عدم حل المشاكل وخاصة المادة 140 الدستورية والموازنة المالية والأراضي، بين بغداد وأربيل.

ورغم أن مشكلة كركوك أقدم من مشاكل الأحزاب والفصائل السياسية الموجودة حالياً، فإنها تشكل اليوم مشكلة محتدمة ستراتيجية وسياسية بين الكورد والشيعة، وما هو واضح في مشكلة كركوك هو أن الكورد هم الضحية، وقد برزت المشكلة بعد بدء الشيعة باحتكار السلطة في بغداد، فالشيعة مثل الأنظمة السابقة لم يتمكنوا من إنهاء هذه المشكلة مع الكورد، رغم أن الدستور العراقي حدد حلاً من ثلاث مراحل، هي التطبيع ثم التعداد السكاني ثم الاستفتاء لحسم الوضع، إلى جانب تحديد فترة زمنية للحل، وقد أضحى غياب آلية واضحة لتنفيذ هذه المراحل وكذلك الفترة الزمنية، لمرتين، معضلة جديدة بين الكورد وسلطات بغداد وعطلا تطبيق هذه المادة، لكن المحكمة الاتحادية العليا أكدت في 23 تموز 2019 على استمرار وفاعلية المادة 140 لصالح الكورد، وقالت: "تبقى هذه المادة فاعلة كما هي لحين تنفيذها".

بالرغم من هذه التطورات فإن القوى الشيعية مازالت تتعامل مع القضايا والأزمات، ومن بينها قضية كركوك، بعقلية الماضي، ويرى الكاتب والباحث عارف قوربـاني في مقال له نشر بتاريخ 21 آب 2018 أن توجه الكورد صوب بغداد كان فيه مكاسب، لكن بعد مرور سنة، برزت حقيقة خطيرة وهي أن إسقاط صدام حسين لم يقض على العقلية الشوفينية والفاشية العروبية، ورغم أن عارف قوربـاني لا يذكر الشيعة بصورة صريحة، إلا أن المسألة واضحة، فعندما يذكر بغداد فإنه يشير بذلك إلى السلطة الشيعية حيث أنها هي المتنفذة في بغداد. لو تحرينا الدقة، فإن المادة 140 كانت كعلاج طبي لمرض مزمن، إن لم يستخدم في في وقت الضرورة وطال به الأمد، سيتحول إلى سم

قاتل للمريض، وعلى الكورد أن يدركوا بأن العمل بالمادة 140 مازال له بعض الفعالية في مصلحة كوردستان، أما تأخير العمل بها فسيحولها إلى سم قاتل.

العراق لا يريد لإقليم كوردستان أن يمارس حقوقه الدستورية فيما يتعلق بالطاقة والموارد الطبيعية وخاصة النفط، وهذه المسألة ليست مجرد منع للكورد من الوصول إلى الاستقلال الاقتصادي بل هو منع للبصرة أيضاً من المطالبة بهذا النوع من الحقوق، والذي يمثل مشكلة أمنية مرتبطة بنفط كركوك الذي لم تسمح بغداد إلى اليوم للكورد بالوصول إليه كما ينبغي، بل حتى لو نظرنا إلى مصافي النفط، نجد أن أغلبها قد بني في الحدود الجغرافية الشيعية، ولم تبن بغداد أي مصفى جديد في المناطق الخاضعة لإدارة اقليم كوردستان ولا التي تقع خارج إدارته وحتى في كركوك التي يتم يومياً تصدير 450 ألف برميل من نفطها إلى الخارج، بل قامت ببناء مصافي جديدة في محافظتي ميسان وكربلاء.

خلال الفترة الماضية، أعاقت الحكومة المركزية كل اتفاقيات إقليم كوردستان وخطواته لجذب رؤوس الأموال والاستثمارات الخارجية، لكن حكومة إقليم كوردستان لم تتخل عن خطواتها باتجاه التقدم، ولهذا يواجه اقليم كوردستان درجة أقل من المواجهات الاجتماعية والإرهاب والفساد والتخلف الاقتصادي وغياب الخدمات والبطالة، ورغم أن إقليم كوردستان معرض أكثر من مناطق العراق الأخرى للتهديد من الناحية الجغرافية، لأنه يحادد تركيا حيث مشكلة حزب العمال الكوردستاني (بي كا كا) واستمرار التهديدات التركية بالزحف إلى عمق أراضي كوردستان، وكذلك يحادد سوريا التي تشهد اليوم حرباً أهلية شعواء أدت إلى لجوء 250 ألف لاجئ سوري إلى إقليم كوردستان ليستقروا في أربيل ودهوك والسليمانية، كما أن ثقة السنة بالكورد أدت خلال حرب داعش وحرب تحرير مناطقهم إلى التوجه نحو إقليم كوردستان الذي يتولى الكورد حماية الأمن والأمان فيه، حيث لم يكونوا يثقون بالسلطة الاتحادية.

العوامل المؤدية إلى تصاعد المسألة الأمنية بين الكورد والشيعة

أولاً/ التدخل الإقليمي والعالمي

لتأثير المسألة الأمنية بين الكورد والشيعة عدة وجوه. قسم من هذه المسألة مرتبط بالتدخل الخارجي والإقليمي، كتدخل إيران في المسائل الأمنية ومساعدتها قسماً من الفصائل الشيعية المسلحة، فمن المؤكد أن العلاقات بين الكورد والشيعة ستكون أمتن لولا تدخل إيران، وتصاعد هيمنة الفصائل الشيعية في سهل نينوى وسنجار رهن بالتدخلات الإيرانية.

أفادت إيران خلال الفترة الماضية من الإلتزام الطائفي والاجتماعي للشيعة لخدمة مصالحها، وبنفس الطريقة، لكن بصورة غير مباشرة، استفادت من إلتزام الكورد من الناحيتين الثقافية والتاريخية. حيث يتم تصوير إيران كبطل يقف وراء انتصارات الحشد الشعبي، وكانت قبل ذلك قد شكلت عدداً من الفصائل وساعدت الفصائل الشيعية عموماً وتلك التي قامت هي بتشكيلها خصوصاً، وقدمت لها الدعم المادي والعسكري والتكنولوجي والاستشاري.

معلوم أن إيران بعد الثورة الإسلامية، اتخذت من تصدير الثورة ستراتيجية ثابتة، ولكنها اختبرت ذلك بشكل تام بعد سقوط نظام صدام حسين في العراق، وقد قال أستاذ العلوم السياسية بجامعة لينغ شوبينغ السويدية، د.خالد الخياط، لإذاعة صوت أمريكا في 25 آب 2019: "تأسست جمهورية إيران الإسلامية على أساس آيديولوجيا خاصة"، ورأى أن إيران بنت لنفسها على مدى الأربعين سنة الماضية قواعد قوية في الدول، ومن أمثلتها الحشد الشعبي الذي هو عبارة عن تركيبة تتألف من قوات متنوعة في العراق باتت فاعلاً سياسياً وعسكرياً وتتلقى الدعم من إيران.

على صعيد متصل بإيران، تعد الحرب الباردة والساخنة الأمريكية عامل توتر آخر في العراق يؤثر على كافة المكونات ومن بينهم الكورد والشيعة، ولا يستبعد أن تهاجم فصائل شيعية المصالح الأمريكية في العراق في حين أن الكورد

شريك رئيس في التحالف الدولي للحرب على داعش، الذي تقوده أمريكا، وسيؤثر التزام الكورد بأمريكا واستمرار هيمنة إيران على القوى الشيعية على مواقف وتصرفات هذين المكونين تجاه بعضهما البعض.

التدخل الإيراني وفر للدول الأخرى ذريعة للتدخل في شؤون العراق، فمثلاً أدت قوة الدور الإيراني إلى تشجيع دول أخرى في المنطقة، خاصة السعودية وتركيا، للسعي بدورها للحصول على موطئ قدم ثابت لها في العراق الجديد، وتعزيز علاقاتها مع بعض الأطراف. لا يقتصر التدخل الإيراني على الجانب العسكري فقط، من خلال فيلق القدس التابع لحرس الثورة الإيرانية والذي يساعد أغلب المجاميع الميليشياوية، فهناك أيضاً تدخلات دينية من خلال التأثير على كربلاء والنجف، كما أن إيران تعد من الناحية الاقتصادية أكبر مصدر للعراق حيث بلغ حجم صادراتها في 2018 نحو تسعة مليارات دولار.

ثانياً/ الصراع الشيعي - السني

رغم أن الكورد لم يرغبوا ولا يرغبون في الدخول والتورط في الصراع السني – الشيعي، لكنهم منذ تشكيل العراق كانوا بمثابة ميزان للشيعة، ورغم أن الصراع الشيعي السني يعود إلى 1200 سنة من الآن إلا أنه تفجر أكثر منذ 2003.

بعد عملية تحرير العراق وانتقال الحكم في العراق، لم يكن للسنة مشاركة فعالة في عملية الحكم في العراق بخلاف الكورد والشيعة، لهذا جرى إضعافهم من خلال سياسة اجتثاث البعث في فترة العدالة الانتقالية، ما قوّى الصراع السني – الشيعي وكان له تأثيره على المسألة الأمنية في العراق عموماً، وبمرور الزمن أمسك الشيعة بجميع المفاصل الأمنية في أيديهم، وبالنتيجة زادت حدة التوترات والتعقيدات، وأدت السياسات الشيعية تجاه السنة إلى تقوية المجاميع المتشددة في المناطق السنية، والتي تحادد إقليم كوردستان، وأدى تدخل الدول الإقليمية في ذلك الصراع إلى زيادة تعقيد مسألة الأمن والاستقرار في العراق.

ثالثاً/ التشيع

صراع الشيعة مع الكورد والسنة لا ينظر إليه من منظار جيوسياسي أو آيديولوجي، بل للهوية أيضاً دورها، فالقوى الشيعية تريد السيطرة على السكان عن طريق الوسائل السياسية والدينية.

يمكن تلمس التمذهب أو التشيع في إثارة المشاعر المذهبية عند الكورد الشيعة وتنمية الروابط المذهبية وفرض المرجعية الشيعية على المكونات الأخرى، في حين أن الكورد اختاروا الصمت حيال هذه المسألة إلى اليوم، لأن سياسة شيعة العراق كانت في الماضي وإلى حد ما أكثر مرونة من سياسات شيعة إيران وكذلك السنة في مجال التعامل مع القضية الكوردية، وقد يكون هذا نتيجة تشارك الكورد والشيعة في التعرض إلى الاضطهاد من قبل النظام السابق، وكون المؤسسات الدينية الشيعية في العراق أكثر تحرراً.

الخطر الذي يمثله الشيعة على الكورد يكمن في أن مسألة الأمن عند الشيعة مرتبطة بالعقيدة لذا فإن مصطلح التشيع ينقلب من وسيلة إلى هدف، بينما مسألة الأمن عند الكورد مرتبطة بالسياسة في الأغلب، ورغم أن الكورد ليسوا في جبهة الإسلام السياسي فإن تعامل الشيعة في مناطق كسهل نينوى وكركوك ومحاولات تشييع تلك المناطق تهدد مسألة الأمن وتعمقها بين هذين المكونين.

كانت مشكلة الكورد مع السنة مسألة قومية، لكنها باتت الآن مع الشيعة قومية ومذهبية، وعند ازدياد الاختلافات يزداد الحل تعقيداً مقارنة بالفكر القومي عند السنة. الشيعة يتعاملون بمرونة أكثر من السنة مع الهوية العربية العراقية ما يعزز من خطوات الكورد باتجاه حماية هويتهم، وما يؤكد عليه الشيعة بشدة هو الهيمنة من الناحية الجغرافية. من جانب آخر، ولأن الكورد ضحايا للنظام العالمي الجديد ودافعوا عن هذا النظام حتى الآن، فإن حسنة الشيعة تجاه الكورد تتمثل في نوع من عدم اتخاذ مواقف من القوانين الدولية إلى جانب التزامهم القليل بها. أضف إلى هذا، وبما أن الكورد

في المناطق الواقعة خارج إدارة إقليم كوردستان يواجهون المكون التركماني، فقد كان للتشيع باع طويل في خل الشقاق بين التركمان السنة والتركمان الشيعة، فخففوا بعضاً من العبء الملقى على الكورد من جانب التركمان، رغم أن تعامل التركمان الشيعة لا يختلف كثيراً عن تعامل التركمان السنة في المناطق الكوردستانية الواقعة خارج إطار إدارة إقليم كوردستان.

الخاتمة

مهما يكن، فإن الشيعة والكورد بحاجة إلى علاقة قوية تربط بينهما لأن استقرار العراق مرهون إلى حد بعيد بالعلاقة بين هذين المكونين، وعلى الكورد والشيعة أن يتعلموا من الأخطاء، وأن ينتفعوا من التنسيق والعمل المشترك بينهما، وقد لمس الطرفان خلال العقدين الأخيرين الآثار السلبية لضعف العلاقة بينهما على الأمن، ففي فترة حكم المالكي مثلاً، وعندما جرى إضعاف الكورد لدرجة كبيرة في مجال الأمن العراقي، لجأ إقليم كوردستان إلى زيادة التأكيد على أمن مناطق نفوذه، فكانت النتيجة أن الجماعات المتطرفة ومن بينها داعش، استفادت من الفراغ الناتج وباتت تشكل خطراً على أمن العراق، وبنفس الطريقة أدى التعاون والتنسيق بين الكورد والشيعة إلى إضعاف داعش وتحرير المناطق التي كان هذا التنظيم يسيطرعليها.

ونتيجة للفرضية التي طرحت في أعلاه، يمكننا القول بأن استتباب الأمن في ظل الظروف الحالية للعراق، صعب المنال ما لم يتم حل الأزمات المتعمقة بين الكورد والشيعة. فرغم هيمنة الشيعة على العراق، إلا أن رئيس الوزراء العراقي الجديد، عادل عبدالمهدي، موضع أمل إلى حد بعيد بالنسبة إلى الكابينة الحكومية الجديدة في إقليم كوردستان، فبينما تسعى حكومة إقليم كوردستان لتوطيد علاقاتها مع المركز، لا شك أن تقارب المكونين من أجل تجاوز العقبات ومن بينها المسألة الأمنية سيكون ضرورياً وممكناً، والخطوات التي ستتقدم بالأمن عبارة عن الحد من الدور النشط للعناصر الأمنية جنباً إلى جنب

حـل المشـاكل الرئيسـة كالقـوات المسـلحة الشـيعية، والمسـائل السياسـية بـين إقليـم كوردسـتان والمركـز، مـع القضـاء عـلى انعـدام ثقـة المكونـات بالحكومـة في مجـال الدفـاع عنهـا، وكذلـك قطـع الطريـق عـلى العوامـل التـي تؤثـر عـلى المسـألة الأمنيـة بـين الكـورد والشـيعة كالتدخـلات الإقليميـة والعالميـة، وخاصـة التدخـل الإيـراني في الشـؤون الداخليـة العراقيـة.

المصادر:

1 - William Rose، The security dilemma and ethnic conflict: Some new hypotheses، 2007 https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/09636410008429412

2 - Dunne: in"، Tyrannies Three: "1999، Ken، Booth) 1 Global in Rights Human.): Eds.(J.N، Wheeler.; T:(Press University Cambridge: Cambridge (Politics.70–31(

3 - https://www.rudaw.net/sorani/opinion/22082019

4 - https://www.amnestyusa.org/files/iraq_report_turning_a_blind_eye.pdf

5 - https://www.theatlantic.com/international/archive/2016/12/shia-militias-iraq-isis/510938/

6 - https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR3000/RR3076/RAND_RR3076.pdf

7 - https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/statefailureandstateweaknessinatimeofterror.pdf

8 - http://nghiencuuquocte.net/wp-content/uploads/2013/07/Barry-Posen-Ethnic-Conflict-and-Security-Dilemma.pdf

9 - http://www.bayancenter.org/en/wp-content/uploads/2016/03/The-future.pdf

10 - http://www.iraqcr.com/details.aspx?=hewal&jmare=2092&Jor=2&jor2=16&fbclid=IwAR3XwR5q5q-gdsWTO1klAj_kX7hK2jS5mLosxsSnZJXtP1m5YEEC94KrQ8Y

11 - https://www.rudaw.net/sorani/opinion/21082019

12 - https://www.rudaw.net/sorani/opinion/260820191

13 - https://reliefweb.int/report/iraq/far-home-future-prospects-syrian-refugees-iraq

14 - https://www.dengiamerika.com/a/5056187.html?fbclid=IwAR11CWydiPvVYTB9Tk2JQ0FmpxiszmDVOTxK-PyQFykzazOZnXWPp7FNPaM

15 - https://www.cfr.org/backgrounder/irans-involvement-iraq

16 - https://www.cfr.org/backgrounder/irans-involvement-iraq

17 - http://www.iraq-businessnews.com/2019/04/24/iranian-exports-to-iraq-hit-record-high/

18 - مەسعود عبدالخالق، مەسوعەی جودی ٢٠٠٩، هەولێر

19 - https://archive.org/details/142912/page/n203 مەحەمەد هەرێری، پەیوەندی شیعە وکورد، هەولێر، ٢٠١٤.

حزب العمال الكوردستاني والعلاقات الشيعية – الكوردية

أ.د دياري صالح مجيد*

المقدمة:

على الرغم من أن حزب العمال الكوردستاني متواجد على الساحة العراقية منذ ثمانينيات القرن الماضي، إلا أن حضوره اتخذ مسارات أكثر رسوخاً في المشهد العراقي بعد هيمنة داعش على مدينة الموصل.

لاحقاً أصبح لحزب العمال الكوردستاني دور في كثير من القضايا المحلية. حيث كان يأمل في توسيع المجال الجغرافي لنشاطه، ليتمدد من جبال قنديل إلى مدينة سنجار، ذات الأهمية الجيوبوليتيكية الكبيرة بالنسبة لهذا الحزب.

في لحظة ما حاولت بعض الأطراف في بغداد التفكير بكيفية الاستفادة

* أستاذ الجغرافيا السياسية - الجامعة المستنصرية

مـن صعـود تأثـير حـزب العـمال الكوردسـتاني هنـاك نكايـة بمصالـح تركيـا والحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني. أثـار البعـض فكـرة مهمـة حـول إمكانيـة تطابـق بعـض مـن توجهـات الحشـد الشـعبي وحـزب العـمال الكوردسـتاني ودور ذلـك في رسـم خريطـة المصالـح والمحـاور في هـذا الجـزء مـن العـراق. سـيقود ذلـك بمجملـه إلى التأثـير في العلاقـات مـا بـين بغـداد وأربيـل بطريقـة ملفتـة للنظـر.

فيـما يتعلـق بالوضـع الكوردسـتاني، يبـدو أن حـزب العـمال الكوردسـتاني يراهـن عـلى إمكانيـة دخولـه في سـياق المعـادلات التـي ترسـم صيغـة توازنـات القـوى هنـاك. حيـث تتهـم تركيـا منافـسي الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني، الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني وحركـة التغيـير، بإقامـة علاقـات واسـعة مـع حـزب العـمال الكوردسـتاني. هـذه العلاقـات تقـف وراءهـا دوافـع سياسـية ومجتمعيـة عديـدة قـد تتحـول في وقـت لاحـق إلى مصـدر مهـم مـن مصـادر تأزيـم الموقـف الداخـلي في إقليـم كوردسـتان. هنـا تحديـداً قـد تفكـر بعـض القـوى في بغـداد بالعمـل عـلى اسـتغلال هـذا المشـهد مـن أجـل إنتـاج محـور يسـهم لاحقـاً في خلـق مسـاحة أكـبر مـن الفرقـة والانقسـامات داخـل البيـت الكوردسـتاني.

قـوى العقلانيـة السياسـية في بغـداد وكوردسـتان العـراق تـرى بـأن مـن مصلحتها التفكـير بجديـة في التواصـل مـع الآخريـن لنـزع بـوادر فتيل الأزمـة. تصفية إشـكالية حـزب العـمال الكوردسـتاني بـين رمـوز هـذه القـوى سـيبقى حـاضراً وسـيعول عليـه كثـيراً لإبعـاد شـبح الابتـزاز والمحـاور المتصارعة.

في ظـل ذلـك يفـترض هـذا البحـث بـأن حـزب العـمال الكوردسـتاني بـات يشـكل لاعبـاً جديـداً في السـاحة العراقيـة، وهـو مـا يسـتدعي منـا قـراءة هـذا الحـدث بطريقـة جيوبوليتيكيـة تسـتقيم وطبيعـة تحليـل أثـر هـذا المتغـير في العلاقـات بـين بغـداد وأربيـل، ويتـماشى ذلـك تمامـاً مـع الرؤيـة التـي طرحناهـا حيـال هـذا الموضـوع في أحـد نتاجاتنـا الـذي تناولـه بالدراسـة (Salih D.، The pkk in Iraq: A geopolitical reading، 2019).

أولاً: حزب العمال في العراق

لقد تم تصنيف حزب العمال الكوردستاني من قبل تركيا، الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي على أنه منظمة إرهابية. تؤكد تركيا في كثير من تصريحاتها بأن مقاتلي هذا الحزب عملوا طوال ثلاثين عاماً على استهداف أمن الدولة التركية، وبأنهم تسببوا في مقتل أكثر من 40 ألف مواطن تركي. وتتهمهم أيضاً بأنهم يسعون إلى تفكيك الدولة التركية.

يسعى حزب العمال الكوردستاني إلى استغلال الجغرافيا العراقية. حزب العمال الكوردستاني له حضور واضح في جبال قنديل منذ الثمانينيات. أهمية هذا النطاق تكمن في أنه يشكل نقطة التقاء الحدود العراقية - الإيرانية - التركية. كما أنه يتميز بطبيعة جغرافية معقدة تحول دون إمكانية أن تحقق هناك أي قوة نصراً عسكرياً حاسماً على حزب العمال الكوردستاني. لذا ترى تركيا في هذا الوجود مصدر خطر مستمر وبأنه لا بد من أن يجتث من هناك. لذلك هي تفكر جدياً بالاستمرار في شن عملياتها العسكرية على أمل أن تقوم يوماً بالتوغل برياً في هذا الجزء من العراق. علماً بأنها تقوم بين فترة وأخرى بإدخال قواتها بمسافه 35 كيلومتراً في عمق الأراضي العراقية لملاحقة حزب العمال الكوردستاني، لكنها لم تتمكن إلى الآن من تحقيق النصرعلى حزب العمال الكوردستاني في هذه القاعدة الستراتيجية (Newspaper، Ahval، 2018).

لدى تركيا رؤية عسكرية خاصة لجبال قنديل. فقد أعلن وزير الداخلية التركي، سليمان سويلو، بأن منطقة قنديل سوف تصبح مكاناً آمناً بالنسبة لتركيا، ويجب على الآخرين أن لا يشككوا أبداً بإمكانية تحقيق هذا الهدف (Iddon، Turkish operations in Iraq aim at PKK's Qandil bases، 2018). تسعى الستراتيجية العسكرية لتركيا إلى فصل قنديل عن بقية المراكز التي

ينتشر فيها حزب العمال الكوردستاني. كما تسعى إلى السيطرة على القرى التي كان يتواجد فيها حزب العمال الكوردستاني طوال عقود من الزمن داخل إقليم كوردستان العراق. والعمل أيضاً على إجبار السكان المحليين على التعاون مع القوات التركية للإضرار بمصالح حزب العمال الكوردستاني. وبذلك فإن قنديل قد تحولت إلى جائزة كبرى بالنسبة لتركيا. فقد قامت خلال تسعينيات القرن الماضي بشن عملية عسكرية استخدمت فيها 30 ألف مقاتل للقضاء على حزب العمال الكوردستاني لكنها فشلت في تحقيق هذا الهدف. الأمر الذي يوضح بشكل جلي القيمة الستراتيجية التي تحظى بها قنديل في الرؤية الجيوبوليتيكيه التركية (Iddon، Turkish operations in Iraq aim at PKK's Qandil bases، 2018).

تخشى تركيا اليوم من تمدد حزب العمال الكوردستاني في شمال العراق. بعد أن سيطر داعش على الموصل في العام 2014، ظهر حزب العمال الكوردستاني بقوه في سنجار. كانت حجته الأساسية في ذلك هي الدفاع عن سكان هذه المدينة من الجرائم الوحشية التي ارتكبها هذا التنظيم الإرهابي. لاحقاً تم اتهامه من قبل تركيا وأطراف عراقية أخرى بأنه يسعى إلى التوسع باتجاه تلعفر (Daily Sabah, 2019)، التي هجرها في حينه كثير من سكانها التركمان بسبب تهديدات داعش. كما اتهم بأنه يسعى إلى استغلال الفراغ الذي نشأ هناك وبأنه سيطبق سياسة فرق - تسد التي ستنتج مزيداً من التوترات الطائفية في هذه المدينة المهمة.

لسنجار أهمية ستراتيجية في ضوء موقعها الجغرافي. جيوبوليتيكياً، من يسيطر عليها يتحكم بإحدى بوابات العراق المهمة مع سوريا وتركيا. وهو ما يجعل من سنجار، في نظر بعض المراقبين، أكثر أهمية لحزب العمال الكوردستاني من جبال قنديل. حيث يمكنها أن تتيح لحزب العمال الكوردستاني التواصل مع كورد سوريا، حيث تربط هذه المدينة ما بين

إقليم كوردستان العراق وإقليم روج آفا (ينظر الخريطة رقم 1). لذلك قام حزب العمال الكوردستاني بتشكيل قوة قتالية من السكان المحليين بهدف دعم الحضور الرسمي لمقاتليه في تلك المدينة (Iddon, Turkish operations in Iraq aim at PKK's Qandil bases, 2018).

لقد حذر أروغان من أن حزب العمال الكوردستاني قد يعمل على تعزيز حضوره في مخيم مخمور، الذي يضم أكثر من 12 ألف مواطن كوردي من أصول تركية هربوا من تركيا في التسعينيات. وقد أكد بأن حزب العمال الكوردستاني قد أسس قوات عسكرية خاصة اسمها وحدات حماية مخمور. كما أكد بأن حزب العمال الكوردستاني سيعتمد على مخيم مخمور لدعم عناصره المتواجدة في جبال قنديل (Iddon, Turkish operations in Iraq aim at PKK's Qandil bases, 2018).

في العام 2015 شنت الطائرات التركية هجوماً على قرية (زار جيلي) في أربيل، حيث ادعت بأنه كان هنالك معسكر لحزب العمال الكوردستاني. قامت القوات التركية بالتوغل 40 كيلومتراً نحو شمال العراق واستهدفت 48 معسكراً تابعاً لحزب العمال الكوردستاني في مناطق مختلفة. وقد قال أحد القادة العسكريين الأتراك السابقين بأن هنالك 500 قرية في شمال العراق يتخذ منها حزب العمال الكوردستاني ملاذاً آمنا له (Sulaivany, 2017).

وقد شنت القوات التركية ضربات عسكرية من أجل استهداف مراكز حزب العمال الكوردستاني التي تقع بالقرب من العمادية في محافظة دهوك بحجة أنها تشكل معاقل مهمة لحزب العمال الكوردستاني. كما تشير المصادر التركية إلى أن حزب العمال الكوردستاني ينتشر أيضاً في شومان وبرادوست التي تقع بالقرب من جبال قنديل على طول الحدود العراقية الإيرانية (Catherine, 2018).

بذلك تكون النطاقات الجغرافية الرئيسة التي يتركز فيها حزب العمال

الكوردستاني متوزعة على أربعة مراكز أساسية هي: قنديل، مخمور، سنجار، والعمادية. (ينظر الخريطة رقم 1).

خريطة رقم 1

الأهمية الستراتيجية لسنجار

خريطة رقم 2

التوزيع الجغرافي لحزب العمال الكوردستاني في العراق

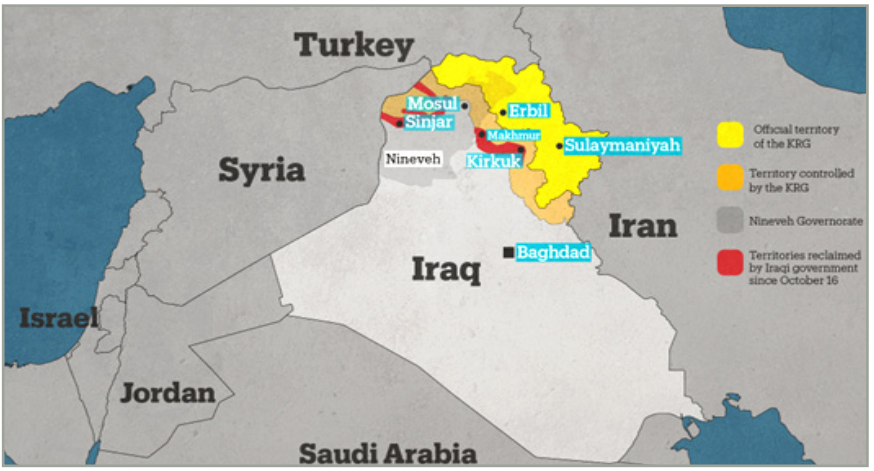

ثانياً: بغداد وحزب العمال

هنالك مخاوف عديدة لدى أربيل من تنامي العلاقات بين بغداد وحزب العمال الكوردستاني. في أثناء الاستعداد للحرب ضد داعش ظهرت بوادر تفيد بأن بغداد قد تعمل على تسليح حزب العمال الكوردستاني لمقاتلة هذا التنظيم الإرهابي (Kurdistan24, 2015). حيث ترى بغداد في حزب العمال الكوردستاني قوة مهمة لإحراج الدور التركي في شمال العراق. وترى كذلك في حزب العمال الكوردستاني الشريك المحتمل في أي خلاف قد ينشأ مع أنقرة حول تواجدها غير المرحب به في معسكر بعشيقة. قيادات شيعية عديدة في بغداد ترى في حزب العمال الكوردستاني ضداً نوعياً مهماً لموازنة نفوذ الحزب الديمقراطي الكوردستاني، الذي تملك معه هذه الشخصيات خلافات واسعة حول قضايا عديدة. وهي تعتقد بأن وجود القوات التركية يأتي لخدمة تحالفات تجمع أنقرة وأربيل وأن على بغداد العمل على إيجاد معادلات سياسية وعسكرية جديدة يدخل فيها حزب العمال الكوردستاني لإنتاج نوع من التوازنات في لعبة التنافس الواسعة في هذا الجزء من العراق.

الخطوات التي تتخذها أنقرة وأربيل تثير تحفظ بعض القوى الشيعية التي ترى بأن أنقرة تسعى إلى التعاون مع أربيل لتأكيد مساعيهما لتشجع بغداد على طرد حزب العمال الكوردستاني من العراق. بعض الأطراف العراقية الشيعية المعتدلة تحاول التقارب مع هذا المحور لإنتاج تفاعلات سياسية جديدة عبر إبعاد حزب العمال الكوردستاني عن الساحة العراقية (Bas News, 2019). أنقرة وأربيل تريدان إقناع الشيعة في بغداد بضرورة العمل المشترك في بيئة آمنة خالية من تواجد حزب العمال الكوردستاني. القوى الشيعية تعتقد بأن إنجاز هذه الخطوة سيقود إلى الضغط على تركيا من أجل خروجها بطريقة سلمية ودبلوماسية من العراق.

تفكر بعض القوى الشيعية الأخرى باستخدام حزب العمال الكوردستاني لإنجاز نوع من المقايضات مع تركيا. فهي تسعى إلى إجبار تركيا على التحول باتجاه بغداد بالضد من أربيل. وكذلك التوسع في نطاق التجارة مع أنقرة لترتفع صادرات تركيا إلى العراق من 10 إلى 20 مليار دولار سنوياً. بالإضافة إلى ذلك العمل على فتح معابر حدودية جديدة مع تركيا على أمل أن تزيد من علاقات التعاون بين الطرفين (Hurriyet Daily New, 2019). بغداد تعتقد بأن هذه الخطوة يمكن لها أن تصب في مصلحة تحقيق هدفها بإعادة ضبط علاقاتها مع أربيل عن طريق حليف قوي مثل أنقرة، ولأجل ذلك قد تضطر إلى الاستجابة لطموحات أنقرة فيما يتعلق بحزب العمال الكوردستاني.

أنقرة تؤكد بأن إخراج حزب العمال الكوردستاني من سنجار يعد أمراً مهماً لها ولبغداد أيضاً. تعبر أنقرة في بعض المواقف عن عدم الرفض الضمني لرغبة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ضم سنجار إلى إقليم كوردستان العراق (Daily Sabah, 2019). بغداد ترى في هذا الموقف تحولاً خطيراً لذلك هي قد تتهاون مع حزب العمال الكوردستاني لضمان عدم تفكيك مدينة الموصل. لقد دعت أربيل في مناسبات عديده حزب العمال الكوردستاني إلى مغادرة سنجار واتهمته بأنه يسعى إلى نشر الفوضى والمشكلات بين السكان المحليين هناك. من الواضح جداً في ظل هذه المؤشرات أن وجود حزب العمال الكوردستاني بات يشكل نقطة ضعف مهمة بالنسبة لأربيل أمنياً، عسكرياً، ومجتمعياً.

إيران لا تزال تشعر بأن حزب العمال الكوردستاني قد يتحول إلى خطر (Ahval newspaper, 2019). علاقاتهم مع واشنطن التي تعد عدواً شرساً بالنسبة لإيران قد تقودهم إلى إنتاج علاقات مهمة مع أطراف أخرى معادية لإيران وهي السعودية والإمارات. قد يتحالف مع قوى أخرى في سوريا والعراق نكاية بمصالح إيران. أو الدخول في تحالفات مع قوى عراقية أخرى ضد الشيعة وإيران. قوى الاعتدال الشيعي، التي يمثلها عادل عبدالمهدي،

أعربت عن موقفها بأنها لا تريد للعراق أن يكون جزءاً من لعبة الصراع التركي مع حزب العمال الكوردستاني، ولا تريد للعراق أن يتحول بسبب هذا التنافس إلى حلبة لإنتاج المحاور المتضادة. عدم اشتراك بغداد، أنقرة، طهران، وأربيل في عملية مشتركة يثبت أن هنالك رؤى متعارضة حول ملف حزب العمال الكوردستاني.

الأتراك يريدون إقناع الشيعة بالوقوف معهم، وإيران وأربيل في جبهة واحدة ضد حزب العمال الكوردستاني الذي يصنف على أنه يقع في الجبهة المضادة التي تتركز فيها واشنطن وحلفاؤها العرب في المنطقة.

بالمقابل هنالك اتهامات واسعة للحشد الشعبي بأنه يعمل على مساعدة حزب العمال الكوردستاني مادياً وعسكرياً. وبأنه يعمل مع حزب العمال الكوردستاني لإنتاج ممر أرضي يربط طهران بالبحر المتوسط عبر العراق وسوريا لإنتاج فكرة الهلال الشيعي، وبأن بغداد تعطي رواتب لبعض الفصائل المرتبطة بحزب العمال الكوردستاني وتصل أعداد مقاتليها إلى 1000 مقاتل (Daily Sabah, 2017). كما يتهم الشيعة بأنهم يحاولون إنتاج مشهد للصراع الكوردي - الكوردي في شمال العراق حيث اندلعت ما بعد عمليات تحرير الموصل صدامات بين مقاتلي البيشمركة ومقاتلين آخرين مرتبطين بحزب العمال الكوردستاني في منطقة خان صور شمال غرب سنجار.

قبيل تحرير الموصل تزايدت مؤشرات التقارب بين الحشد وحزب العمال الكوردستاني (The Middle East Monitor, 2016). في تلك الفترة كان الإعلام في بغداد يقدم الحزب الديمقراطي الكوردستاني على أنه عميل لتركيا وبأنه متوافق مع داعش، وبأن مرحلة ما بعد تحرير الموصل أريد لها أن تكون بمقاسات محددة لن يكون فيها أي دور للحزب الديمقراطي الكوردستاني في تلك الأجزاء. هذا التقارب بين الحشد والعمال الكوردستاني يبعث برسالة تهديد للقوى المضادة ومن بينها إقليم كوردستان، تشير إلى أن الوضع لن يعود كما كان في السابق. لقد أراد الحشد وحزب العمال الكوردستاني التأكيد على أنهما

يملكان خصوماً مشتركين هم كل من: داعش، أنقرة، وأربيل.

لقد أصر في حينها الحزب الديمقراطي الكوردستاني على عدم مشاركة حزب العمال الكوردستاني في العمليات القتالية في الموصل، وقد طالب بغداد بالعمل على طرد حزب العمال الكوردستاني من أرض المعركة على وجه السرعة (Natali, 2017). لذلك تزايدت حده الخلافات بين قوات البيشمركة وحزب العمال الكوردستاني، خاصة في ظل عدم رغبة حزب العمال الكوردستاني بالعمل على التنسيق في حينها مع قوات البيشمركة لاستعادة الموصل. لذلك كانت أربيل تؤكد بأن حزب العمال الكوردستاني يسعى لإنتاج قيادة عسكرية جديدة في كوردستان أو على أطرافها. في ضوء ذلك دعت أربيل الحكومة المركزية في بغداد بإصدار الأوامر لطرد حزب العمال الكوردستاني باتجاه سوريا.

من جهة أخرى، هنالك مخاوف لدى أربيل من أن تقوم بعض القوى والأحزاب المحسوبة على حزب العمال الكوردستاني وبدعم غير مباشر من الحشد الشعبي بمحاولة الدخول على خط الانتخابات في كركوك للإضرار بمصالح الحزب الديمقراطي الكوردستاني هناك، خاصة مع ظهور إشارات تؤكد بأن حركة المجتمع الحر الكوردستاني، أحد أذرع حزب العمال في العراق، باتت تؤسس لحضور واضح ومهم في مدينة كركوك (Bas News, 2019).

العلاقات بين بغداد وأربيل قد تشهد مزيداً من التعقيد في حال حاولت بعض الأطراف استغلال ورقة حزب العمال الكوردستاني لتحقيق أهداف سياسية. مما يتطلب التفكير جدياً من قبل هذه الأطراف بالمشتركات الجيوستراتيجية بينهم في حال اجتمعت الرؤى بين هذين الطرفين المهمين لإنتاج نوع من الحلول المقبولة لإشكالية تواجد هذا الحزب ومقاتليه على الأراضي العراقية.

ثالثاً: القوى الكوردية وحزب العمال

تشهد العلاقات بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني وحزب العمال الكوردستاني توتراً واضحاً واتهامات متبادلة (Salih D. , The Iraqi Kurdish parties and the PKK, 2019). اتهام الحزب الديمقراطي الكوردستاني بالقيام بنشاطات تضر بمصالح حزب العمال الكوردستاني، وكذلك اتهام قيادات وأعضاء في الحزب بالقيام بعمليات التجسس على حزب العمال الكوردستاني داخل إقليم كوردستان. بالإضافة إلى وجود ادعاءات يوكد فيها حزب العمال الكوردستاني بأن لديه أدلة تثبت تورط شخصيات تابعة للوكالات الاستخبارية في أربيل وأنقرة بهذه السلوكيات. في حين يؤكد الحزب الديمقراطي بأن أعضاءه وأنصاره لا يتجسسون على أحد بل يقومون بحماية أمن إقليم كوردستان. كما يؤكد بأن أي عمل عدائي ضد هؤلاء من قبل حزب العمال الكوردستاني سيرد عليه بقوة من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني (Goran, 2016).

عادة ما يعبر الحزب الديمقراطي عن قلقه من الأدوار التي يمارسها حزب العمال الكوردستاني في إقليم كوردستان العراق. الحزب الديمقراطي الكوردستاني ألقى باللوم على حزب العمال الكوردستاني في إشاعة الفوضى داخل إقليم كوردستان. كما أنه يؤكد بأن حزب العمال الكوردستاني كان ولا يزال سبباً في جر اقليم كوردستان إلى دائرة الصراعات مع تركيا. لذلك لا يتوانى كثير من قيادات الحزب الديمقراطي في التعبير عن الرفض القاطع لسياسات حزب العمال في كوردستان العراق والمطالبة بإنهاء وجوده هناك (Ekurd Daily, 2019). كذلك يؤكد الحزب الديمقراطي الكوردستاني بأن وجود حزب العمال الكوردستاني يعمل على إعاقة الخطط الموضوعة لتنمية وتطوير أكثر من 800 قرية في كوردستان العراق وعادة ما يكون السكان المحليون ضحايا للصراع بين هذا الحزب وتركيا. بالمقابل يلمح حزب العمال الكوردستاني إلى أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني يقيم علاقات متينة مع عدو الكورد: تركيا. ويشير

إلى أن الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني يسـاهم أحيانـاً مـع الآخريـن في تصفيـة قيـادات تابعـة لحـزب العـمال الكوردسـتاني داخـل إقليـم كوردسـتان العـراق.

تتصاعـد حـدة التخويـن بـين الطرفـين إلى حـدود خطـيرة. تشـهد بعـض مـدن اقليـم كوردسـتان، كـما هـو الحـال مـع دهـوك، تصعيـداً في المواقـف الشـعبية حيـال القواعـد العسـكرية التركيـة. إذ أن عمليـات القصـف الجـوي الـتركي، التـي تخلـف وراءهـا عـشرات الضحايـا مـن المدنيـين، عـادة مـا تدفعهـم للتنديـد بتلـك العمليات. شـهدت إحـدى القواعـد العسـكرية التركيـة هنـاك اقتحامـاً مـن قبـل الجماهـير الغاضبـة التـي وصفـت مـن قبـل تركيـا بأنهـا جماهـير مدعومـة مـن قبـل حـزب العـمال الكوردسـتاني. اتخـذت أربيـل في حينهـا عـدة إجـراءات لتهدئـة الوضـع والسـيطرة عليـه، وقـد اعتبرتهـا القيـادة التركيـة بأنهـا دليـل عـلى انسـجام أربيـل مـع موقـف أنقـرة. يشـير البعـض إلى أنـه كان هنالـك في حينهـا خطـة قـد وضعـت بإحـكام ليتـم فيهـا وضـع الجمهـور الكوردسـتاني في صـدام مبـاشر مـع حـزب العمال الكوردسـتاني. لاحقـاً أقدمـت قيـادات كثـيرة في حـزب العـمال الكوردسـتاني عـلى اتهـام الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني بالقيـام بإعطـاء رشـاوى للسـكان المحليـين مـن أجـل الظهـور في الإعـلام لتوجيـه النقـد الكبـير لحـزب العـمال الكوردسـتاني. كل ذلـك يسـهم في زيـادة التصعيـد مـا بـين هذيـن الحزبـين في مناطـق واسـعة مـن إقليـم كوردسـتان العـراق (ANF News, 2019).

حـزب العـمال الكوردسـتاني يتهـم أربيـل بمحاولـة التعـاون مـع أنقـرة لخنقـه عسـكرياً. حيـث تسـعى تركيـا إلى نـشر قواعـد عسـكرية أخـرى في النطاقـات التـي يتركـز فيهـا نشـاط حـزب العـمال الكوردسـتاني في شـمال العـراق. ويشـير إلى أن تركيا تسـعى إلى تضييـق الخنـاق عـلى حـزب العـمال الكوردسـتاني في منطقـة القلـب السـتراتيجية التـي يشـغلها في قنديـل وسـنجار (Gurcan, 2019). كـما يدعـي بـأن كل هـذه التحـركات العسـكرية تجـري بالتعـاون والتوافـق مـع أربيـل. وبـأن أربيـل تتواصـل مـع أنقـرة مـن أجـل تضييـق الخنـاق عـلى حـزب العـمال وحريـة حركتـه في تلـك المناطـق. حـزب العـمال الكوردسـتاني يؤكـد بـأن أربيـل تتخـوف مـن أن يقـود تقبـل المجتمـع الكوردسـتاني في العـراق لحـزب العـمال إلى تهديـد للانجـازات

التـي حققهـا الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني خـلال سـنوات عديـدة مـن حكمـه لإقليـم كوردسـتان.

في هـذه الجزئيـة يحـاول حـزب العـمال تأليـب المجتمـع هنـاك ضـد أربيـل عـبر القـول بـأن أربيـل لا تقـدم نموذجـاً صالحـاً للمسـتقبل الكـوردي بالمقارنـة مـع نمـوذج حـزب العـمال الكوردسـتاني (Khalil, 2017).

العديـد مـن قـاده الحـزب الديمقراطـي بـدأوا بـدق ناقـوس الخطـر بسـبب سـيطرة القـوى والأحـزاب الموالية لحـزب العـمال الكوردسـتاني في سـنجار والتـي سـتعني عـلى المـدى البعيـد مـن وجهـة نظرهـم حصـول هـذه القـوى عـلى تمثيـل رسـمي في مجلـس محافظـة نينـوى وكذلـك في مجلـس النـواب العراقـي. مـن المتوقع أن تحصـل هـذه القـوى والأحـزاب عـلى 80% مـن أصـوات الإيزيديـين التـي سـيحرم منهـا الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني (Vera Minorova, 2017).

مـن زاويـة أخـرى، تنظـر أنقـرة بعـدم ارتيـاح إلى علاقـات حـزب الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني مـع حـزب العـمال الكوردسـتاني. أحـد ممثـلي الاتحـاد الوطنـي في أنقـرة حـذر حزبـه مـن خطـر الإشـارات الرسـمية التركيـة التـي تتهـم الحـزب بإقامـة علاقـات مـع العـمال الكوردسـتاني. أنقـرة مـن جانبهـا تتهـم الاتحـاد الوطنـي بـأن لـه علاقـات مـع حـزب العـمال الكوردسـتاني تتجـاوز العـراق باتجـاه سـوريا حيـث طالـب العديـد مـن الأشـخاص التابعـين لـه بإرسـال قـوات كورديـة إلى عفريـن. في هـذا الصـدد قـال مـلا بختيـار، وهـو أحـد القيـادات المهمـة في الاتحـاد الوطنـي، بانـه إذا مـا اتيحـت الفرصـة لحـزب الاتحـاد فانـه سـوف يرسـل قواتـه إلى عفريـن للدفـاع عنهـا ضـد العمليـات العسـكرية التركيـة (Catherin, 2018). بعـض القيـادات تبـدي خشـيتها مـن أن تقـود تلـك العلاقـات إلى إجبـار أنقـرة عـلى وضـع حـزب الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني عـلى لائحـة المجموعـات الإرهابيـة وحينهـا سـيتم اسـتهداف السـليمانية التـي تعتـبر المعقـل الأهـم لهـذا الحـزب.

بسـبب ذلـك يوجـد اليـوم تذبـذب واضـح في طبيعـة العلاقـات التـي تجمـع أنقـرة بالسـليمانية. حينـما اتخـذ الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني قـراراً بإغـلاق مقرات الجهـات التابعـة لحـزب العـمال الكوردسـتاني في السـليمانية، قـام شـباب متحمسـين

بإغلاق مقر الاتحاد الوطني الكوردستاني في سنجار بتاريخ 30 نوفمبر 2018. قبل ذلك أصدر قوباد طالباني، الذي كان يشغل منصب نائب رئيس وزراء إقليم كوردستان عن الاتحاد الوطني، قراراً بإغلاق مقرات الجهات المرتبطة بحزب العمال الكوردستاني وقد أثار ذلك القرار ترحيباً واسعاً في أنقرة. حزب الاتحاد الوطني لديه هيمنة واسعة في النطاق الجغرافي على قوات الأمن وهذا يثير مخاوف أنقرة من أن يكون هنالك تنسيق ما بينه وبين حزب العمال الكوردستاني يمكن أن يسمح لاحقاً لهذا الحزب بالتغلغل إلى داخل المنظومة الأمنية للإقليم (Ali, 2018). لتأكيد مخاوفها قامت أنقرة في أعقاب الاستفتاء الذي أجرته أربيل في سبتمبر2017 بإيقاف كل الرحلات الدولية إلى إقليم كوردستان. بعد أشهر قليلة رفعت الحظر عن أربيل في مقابل بقائه على السليمانية من أجل معاقبتها على علاقاتها مع حزب العمال الكوردستاني. هذه الخطوة في حقيقتها تشكل نوعاً من المساومة القصيرة الأجل التي لا تمنع لاحقاً من تدهور العلاقة فيما بينهما.

رغم المحاولات التي بذلها الاتحاد الوطني الكوردستاني لإعادة رسم خريطة العلاقات مع تركيا إلا أن هنالك شكوكاً حول إمكانية استمرارها مستقبلاً. الشريك التجاري الأساس للاتحاد الوطني الكوردستاني هو إيران وفي حال خسره لأي سبب كان فإن عليه أن يفكر بالبديل والذي سيكون في مثل هذه الحالة تركيا (Iddon, Top Iraqi Kurdish party clamps down on PKK to placate Turkey, 2018). الاتحاد الوطني الكوردستاني يريد أن يكون له دور فاعل في مشاريع تصدير نفط الاقليم إلى أنقرة لذا سيتوجب عليه تفعيل تلك العلاقات وفقاً للشروط التي تفرضها القيادات التركية. الاتحاد الوطني الكوردستاني يسعى إلى بناء علاقات متوازنة مع الآخرين من أجل تأمين الموارد المالية اللازمة لدعم ديمومة نشاطه السياسي. كل ذلك سيخضع لمزيد من إعادة التقييم في ظل التطورات التي تجري في المنطقة وتلقي بظلالها على إقليم كوردستان وعلاقة الفواعل السياسيين فيه بحزب العمال الكوردستاني.

يفكر الاتحاد الوطني الكوردستاني بالأوضاع الخطرة الناجمة عن توتر العلاقات الإيرانية الأمريكية. في الوقت الذي تعمل فيه إيران على دعم الاتحاد الوطني الكوردستاني. فإن الدولة التركية تدعم الشريك الستراتيجي الأساسي لها هناك: الحزب الديمقراطي الكوردستاني (Alptekin, 2019). هناك مخاوف حقيقية من أن تمتد عملية صناعة المحاور الشيعية - السنية باتجاه إقليم كوردستان. عند ذلك سوف تسعى إيران قدر الإمكان وكذلك تركيا إلى تشكيل محورين متضادين داخل إقليم كوردستان. حين ذلك، سيكون لحزب العمال الكوردستاني دور مهم لا يمكن إنكاره في ترجيح كفة أحد المحورين. للتأكيد على أهمية هذا التلميح تجدر الإشارة إلى أنه في أغسطس 2017 قام حزب العمال الكوردستاني بالقبض على مواطنين تركيين في السليمانية بحجة أنهما عميلان للمخابرات التركية وهو ما دفع تركيا إلى طرد ممثل الاتحاد الوطني الكوردستاني من أنقرة. كل ذلك يؤثر بشكل كبير على مستقبل العلاقة ما بين الاتحاد الوطني الكوردستاني وصناع القرار في تركيا.

يحاول حزب العمال الكوردستاني العمل على تشكيل مجلس خاص لإدارة منطقة قنديل. هذا يعني أننا أمام محاولة تشكيل إقليم داخل إقليم كوردستان. وذلك سيشكل مصدر إحراج كبير للقوة الكوردية وتحديداً الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي يملك علاقات جيده مع أنقرة.

هنالك اليوم خشية حقيقية لدى تركيا وأربيل من أن تتشكل جبهة معادية لهما. يعتقدان بأن حزب العمال الكوردستاني يسعى إلى تأسيس حزب في إقليم كوردستان العراق. سيعمل مثل هذا المشهد على تقويض ستراتيجية أربيل في قيادة الكورد هناك. كما سيشكل نقطة تواصل جغرافي سياسي بين طهران، السليمانية، دهوك، والحشد الشعبي والمناطق التي ينتشر فيها الكورد في سوريا، وذلك بهدف عزل أربيل. هنالك مخاوف إضافية من أن يقود هذا المشهد إلى دعم فكرة عودة الإدارتين المنفصلتين في إقليم كوردستان العراق.

يشير العديد من آراء المسؤولين الأتراك أيضاً إلى وجود علاقة ما بين حركة

التغيـيرGorran Movement وحـزب العـمال الكوردسـتاني (Rudaw, 2018). لأجـل ذلـك حـذر وزيـر الخارجيـة الـتركي القيـادات في حركـة التغيير مـن خطورة الاسـتمرار في هـذا المسـار. بالمقابـل أكـدت حركـة التغيـير بـأن تركيـا تضـع هـذه الاتهامـات مـن أجـل تضييـق الخنـاق عـلى الأحـزاب الكورديـة في السـليمانية مـن أجـل دعـم وتعزيـز قـوة أربيـل.

لقـد كانـت هنالـك أيضـاً اتهامـات أخـرى توجـه لحركـة التغيـير بأنهـا تعمـل مـع قـوى شـيعية وأيضـاً مـع حـزب العـمال الكوردسـتاني مـن أجـل تأسـيس جنـاح عسـكري لهـا في السـليمانية. كان يعتقـد بـأن تلـك الخطـوة تـأتي مـن أجـل تهيئـة الأرضيـة لأي مواجهـات قادمـة لحركـة التغيـير مـع الحـزب الديمقراطي الكوردسـتاني. وأيضـاً كانـت هنالـك إشـارات تؤكـد عـلى وجـود مباحثـات مـن أجـل انضـمام هـذه القـوة العسـكرية إلى الحشـد الشـعبي. البعـض مـن قـادة هـذه الحركـة أكـدوا أن اقـتراح تشـكيل قـوات مسـلحة تابعـة لهـم يـأتي في سـياق تحقيـق التـوازن الحقيقـي مـع بقيـة القـوى الكورديـة الأخـرى التـي لـكل منهـا قـوات مسـلحة خاصـة بـه (Salih H. 2016).

رابعاً: السيناريوهات المستقبلية

في ظـل التطـورات التـي عرضهـا هـذا البحـث لموضوع حـزب العمال الكوردسـتاني وأثـره في تشـكيل صـورة التفاعـلات التـي تجـري بـين القـوى العراقيـة المختلفـة، وتحديـداً بـين بغـداد وأربيـل، أصبـح لزامـاً علينـا الإشـارة إلى الصـورة المسـتقبلية التـي ستتشـكل في ظلهـا تطـورات المرحلـة اللاحقـة مـن الزمـن.

1 - سيناريو الأزمة

يقـوم هـذا السـيناريو عـلى فرضيـة اسـتمرار التوتـر مـا بـين الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وإيـران (Salih D. , The Upcoming Iranian–American Confrontation in Iraq, 2019) والتـي سـيتم مـن خلالهـا تحويـل العـراق إلى

ساحة لانتاج المحاور المتضادة من أجل إشعال الحروب بالنيابة. هنا نتوقع ان تكون أغلب المناطق المتنازع عليها، وهي بمثابة قلب العراق الأمني، نطاقات جغرافيا غير مستقرة (Salih D. , Iraq's Security Heart Is Still Troubled, 2019). حيث تشكل فيه محوران أساسيان المحور التركي الأمريكي مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني في مواجهه المحور الآخر الذي يشتمل على إيران والحشد الشعبي وبقية القوى الكوردستانية مضافاً لها حزب العمال الكوردستاني. في ظل هذا السيناريو سينقسم إقليم كوردستان سياسياً ومجتمعياً بشكل خطير وسائر مواقف القوى السياسية إلى المستوى الذي قد يضر بالوحدة الجغرافية لإقليم كوردستان العراق وهذا سيؤثر على المشهد الأمني في مجمل ذلك النطاق الذي لا زال داعش يتحين فرصة الهيمنة عليه بفعل ما يمتلكه من موارد وثروات. داعش يعرف جيداً كيف يستغل مثل هذا السيناريو الذي سيخلق حالة من الفوضى ومن الفراغ الأمني في مناطق واسعة من هذا القلب (Salih D. , The Kirkuk Case and Baghdad–Erbil Relations, 2019).

2 - سيناريو التسوية

هذا السيناريو يبنى على أساس العقلانية السياسية التي يراهن عليها الكثيرون من أجل تقويض خطورة المشهد الأول. حيث يقوم هذا السيناريو على ستراتيجية إبعاد شبح الحرب والانهيار الأمني من خلال تحييد الآخرين واستبعاد حزب العمال الكوردستاني وتحجيم الحشد حكومياً والخوض في مباحثات جادة لضمان أمن المناطق المتنازع عليها. في ظل هذا السيناريو من المتوقع أن تكون الأطراف الأساسية الفاعلة في بغداد وأربيل وأنقرة وبرعاية أمريكية هي الداعمة لهذا السيناريو، الذي من المؤمل له أن يقود إلى إقناع بقية القوى بضرورة حل المشكلات داخلياً وإبعاد الضرر عن منطقة القلب الأمني لتتحول إلى منطقة للازدهار الاقتصادي والمجتمعي.

3 - سيناريو الوضع القائم

في هـذا المشـهد سـوف يسـتمر حـزب العـمال الكوردسـتاني بتهديـد تركيـا وتهديـد الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني وأيضـاً في إحـراج بغـداد حيـث تتحـول مناطـق واسـعة مـن شـمال العـراق إلى نطاقـات جغرافيـة لتسـوية الحسـابات بـين هـذا الحـزب وتركيـا. في هـذا المشـهد يراهـن حـزب العـمال الكوردسـتاني بشـكل كبيرعـلى كسـب ود السـكان المحليـين في إقليـم كوردسـتان العـراق وعـلى معادلـة الفـوضى المسـيطرعليها حيـث لا يوجـد رابـح حقيقـي في هـذا المشـهد الـذي يشـكل مصـدراً مهـماً مـن مصـادر القلـق لـكل القـوى المعنيـة بـه دون أن يكـون بالنهايـة هنالـك حـل حقيقـي لإشـكالية العلاقـات مـا بـين القـوى التـي تراهـن عـلى حـزب العـمال الكوردسـتاني.

في ظـل هـذه المشـاهد المسـتقبلية ربمـا يتمنـى كثـير مـن القـوى العراقيـة اسـتدامة المشـهد الثالـث لاعتبـارات مختلفـة ذات علاقـة بالوضـع العراقـي الهـش. عـلى المـدى البعيـد أعتقـد أن المشـهد الأول، وهـو الأكـثر خطـورة، سـيجد لـه مسـاحة واسـعة مـن الحضـور في التفاعـلات الجيوسياسـية التـي تحصـل في شـمال العـراق. وهـو مـا يتطلـب التحذيـر مـن قبـل صنـاع القـرار السـياسي وأصحـاب الرؤيـة العقلانيـة في السياسـة مـن خطـورة وتداعيـات هـذا المشـهد عـلى مختلـف الأصعـدة.

قائمة المراجع

* للمزيد من الاطلاع على أصل هذه الفرضية، راجع مقالنا التالي

- Salih, Diyari. (2019). The PKK in Iraq, A Geopolitical Reading. Iraqi Thoughts. Available at:https://1001iraqithoughts.com/2019/09/09/the-pkk-in-iraq-a-geopolitical reading/. (Accessed 25 September.2019)

- Ahval Newspaper, (2018). Turkish operations in Iraq aim at PKK's Qandil bases. Available at: https://ahvalnews.com/turkey-pkk/turkish-operations-iraq-aim-pkks-qandil-bases.(Accessed 20 September.2019)

- Iddon, Paul. (2018). Turkey may finally act on threats against PKK in Qandil. Ahval Newspaper. Available at: https://ahvalnews.com/turkey-pkk/turkey-may-finally-act-threats-against-pkk-qandil. (Accessed 22 September.2019)

- Ibid.

- Daily Sabah. (2019). PKK terrorists eye Iraq's Tal Afar for new base. Available at: https://www.dailysabah.com/war-on-terror/2019/05/11/pkk-terrorists-eye-iraqs-tal-afar-for-new-base.(Accessed 23 September.2019)

- Iddon, Paul. Op.Cit.

- Ibid.

- Sulaivany, Karzan. (2017). Turkish warplanes attack PKK targets in Kurdistan Region. Kurdistan 24. Available at: https://www.kurdistan24.net/en/news/ff01339b-b289-48f0-a7f2-5eac4721b491. (Accessed 25 September.2019)

- J. Catherine, John. (2018). Turkey shells Kurdistan Region,. Krdistan 24. Available at: https://www.kurdistan24.net/en/news/12d915ae-aec5-45f6-be3a-5d67cad1a416. (Accessed 21 September.2019)

- Kurdistan 24.(2015).Baghdad's arming of PKK would create tension. Available at: https://www.kurdistan24.net/en/news/a9c52493-81f3-4603-9b4c-1bc4a1969e3d/baghdad-s-arming-of-pkkwould-create-tensions. 25 December 2015. (Accessed 28 September.2019)

- Bas New. (2019). Baghdad Agrees with Ankara to Oust PKK from Iraq: Official. Availableat:http://www.basnews.com/index.php/en/news/iraq/514702.

(Accessed 28 September.2019)

- Hurriyet Daily New. (2019). Iraqi PM to pay a visit to discuss trade, PKK. Available at: http://www.hurriyetdailynews.com/iraqi-pm-to-pay-a-visit-to-discuss-trade-pkk-143396.(Accessed 29 September 2019)

- Daily Sabah. (2019). Clearing Sinjar of PKK crucial for Ankara, Baghdad. Available at: https://www.dailysabah.com/war-on-terror/2019/04/11/clearing-sinjar-of-pkk-crucial-for-ankara-baghdad. (Accessed 29 September.2019)

- Ahval Newspaper.(2019). Turkey pressures Iran to end ceasefire with PKK. Available at: https://ahvalnews.com/pkk-iraq/turkey-pressures-iran-end-ceasefire-pkk. (Accessed 30 September.2019)

- Daily Sabah.(2017). Peshmerga commander says PKK stands with Iran, Assad regime. Available at: https://www.dailysabah.com/war-on-terror/2017/03/05/peshmerga-commander-says-pkk-stands-with-iran-assad-regime. (Accessed 30 September.2019)

- The Middle East Monitor.(2016). Why Turkey insists on taking part in the battle for Mosul . Available at: https://www.middleeastmonitor.com/20161105-why-turkey-insists-on-taking-part-in-the-battle-for-mosul/. (Accessed 30 September.2019)

- Natali, Denise. Is Iraqi Kurdistan heading toward civil war?. AlMonitor. Avialableat:https://www.almonitor.com/pulse/fr/contents/articles/originals/2017/01/kurdistan-civil-war-iraq-krg-sulaimaniya-pkk-mosul-kurds.html. (Accessed 28 September.2019)

- Bas News. (2019). PKK Affiliated Party Moves to Kirkuk as PUK Blocks Activity in Sulaymaniyah. Available at: http://www.basnews.com/index.php/en/news/kurdistan/518278.]Accessed 2 October.2019[

* للمزيد من الاطلاع راجع مقالنا التالي

- Salih, Diyari. (2019). The Iraqi Kurdish parties and the PKK. Middle East Online. Available at: https://middle-east-online.com/en/iraqi-kurdish-parties-and-pkk. (Accessed 5 October 2019)

- Goran, Baxtiyar. (2016). PKK accuses Kurds and Turkish diplomats of spying.

Kurdistan 24. Available at: https://www.kurdistan24.net/en/news/f57fba1b-5b18-4ce8-873b-9074012399e1/PKK-arrests-Kurds-and-Turkish-diplomats-for--spying-. (Accessed 3 October.2019)

- E Kurd Daily. (209). KDP's Kurdistan security council rejects claims of involvement in PKK leader's killing. Available at: https://ekurd.net/kurdistan-security-rejects-pkk-2019-07-09. (Accessed 3 October.2019)

- ANF News. (2019). KDP trying to pit people and PKK against one another. Available at: https://anfenglish.com/news/kdp-trying-to-pit-people-and-pkk-against-one-another-32577. (Accessed 4 October.2019)

- Gurcan, Metin. (2019). Iraqi Kurds actively support Ankara's fight against the PKK, al-Monitor. Available at: https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2019/08/turkey-iraq-kurdistan-krg-support-fight-against-pkk.html. (Accessed 5 October.2019)

- Khalil, Aldar. (2017). Syrian's Kurds are not the pkk. Foreign Affairs. Available at: https://foreignpolicy.com/2017/05/15/syrias-kurds-are-not-the-pkk-erdogan-pyd-ypg.(Accessed 6 October.2019)

- Mironova Vera. Hussein, Mohammed. (2017). The Struggle Over Sinjar. Foreign Affairs. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2017-06-05/struggle-over-sinjar. (Accessed 6 October.2019)

- J. Catherine, John. (2018). PUK representative in Ankara warns party leadership of ties with PKK. Kurdistan 24. Available at: https://www.kurdistan24.net/en/news/939d06a4-27cd-4649-8471-174c62f38075(Accessed 7 October.2019)

- Ali, Sangar. (2018). Supporters of PKK-affiliated group disrupt PUK office in Shingal. Kurdistan 24.Available at: https://www.kurdistan24.net/en/news/098dc56e-654f-4de7-a3c1-ddc9d150563f .(Accessed 9 October.2019)

- Iddon, Paul.(2018). Top Iraqi Kurdish party clamps down on PKK to placate Turkey. Ahval Newspaper. Available at: https://ahvalnews.com/kurdistan/top-iraqi-kurdish-party-clamps-down-pkk-placate-turkey . (Accessed 10 October.2019)

- Alptekin, Huseyin. (2019). Is the spring finally coming to the Turkey-PUK relations?. The New Turkey Newspaper. Available at: https://thenewturkey.org/is-the-

spring-finally-coming-to-the-turkey-puk-relations. (Accessed 11 October.2019)

- Rudaw. (2018). Gorran hits back at Turkish FM's PKK claims. Available at: https://www.rudaw.net/english/kurdistan/070720184 (Accessed 11 October.2019)

- Salih , Hemin. (2016). Maliki and PKK Helping Gorran to Establish Armed Force. Bas News. Available at: http://www.basnews.com/index.php/en/reports/317785. (Accessed 12 October.2019)

- Salih, Diyari. (2019). The Upcoming Iranian–American Confrontation in Iraq, London School of Economics and Political Science: Middle Eastern Center Blog. Available at: https://blogs.lse.ac.uk/mec/2019/02/08/the-upcoming-iranian-american-confrontation-in-iraq/. (Accessed 13 October.2019)

- Salih, Diyari. (2019). Iraq's Security Heart Is Still Troubled, The Geopolitics Newspaper. Available at: https://thegeopolitics.com/iraqs-security-heart-is-still-troubled/. (Accessed 14 October.2019)

- Salih, Diyari. (2019). The Kirkuk Case and Baghdad–Erbil Relations, London School of Economics and Political Science: Middle Eastern Center Blog, Available at: https://blogs.lse.ac.uk/mec/2019/02/27/the-kirkuk-case-and-baghdad-erbil-relations/. (Accessed 14 October.2019)

تفكيك الخطاب السياسي المعاصر في العراق

الشيعة – الكورد أنموذجاً

د. طالب محمد كريم*

الكلمات الافتتاحية: الخطاب – الشيعة – الكورد

مدخل

سادت الدولة العراقية ظاهرة تشكيل الأحزاب السياسية وتحديداً بعد أحداث العراق من سنة 2003، الذي تختلف حوله التيارات السياسية والرأي العام فمنهم من يعتبره حدثاً مهماً ساهم في تحرير العراق من قبضة النظام الدكتاتوري الذي بسببه دفع العراق أكبر ضريبة داخلية أو خارجية، ومنهم من يعتبره يمثل نكسة كبيرة في تاريخ العراق المعاصر، إذ يعبّر عن احتلال العراق وتعاون المعارضة مع المحتل، على الرغم من الارتياح الكبير الذي شهدته أغلبية الشعب العراقي. إلا أن هذا الانقسام ليس بالأمر السهل والهين ولا

* الجامعة المستنصرية

يمكـن تجـاوزه والقفـز عليـه، دون الوقـوف عنـده وتحليـل آليـات بنـاء الأفـكار التـي أسسـت لهـذا الانقسـام. بـل ربمـا كان المعـول الأول الـذي سـاهم في تشـظي الرؤيـة السياسـية تجـاه الدولـة العراقيـة الديمقراطيـة الجديـدة، حتـى سرعـان مـا تبلـورت وكـبرت المشـكلة وبـدا تأثيرهـا واضحـاً تجـاه المسـار السـياسي الجديـد وتشـكيل الدولـة والحكومـة العراقيـة. ثـم بعـد ذلـك تعرضـت المحافظـات العراقيـة إلى هـزة عنيفـة مـن الإرهـاب وهجماتـه التـي شرعـت للفـوضى الإداريـة والاجتماعيـة وسـوء الخدمـات، نتيجـة الخلافـات السياسـية الكبـيرة بـين الأحـزاب السياسـية، باسـتثناء إقليـم كوردسـتان الـذي كان ولازال ينعـم بالأمـن الاجتماعـي والإنسـاني وتقديـم الخدمـات وتحسـين نوعيتهـا وكميتـه، وسرعـان مـا ظهـر للعيـان العمـران المـدني والبنـاء المتزايـد مـن الجامعـات والمجمعـات السـكنية بطريقـة عصريـة حتـى أثـار احـترام الـكل لـه. قـد يعـود كل ذلـك إلى الخـبرة العمليـة لـدى القيـادات الكورديـة في إقليـم كوردسـتان التـي حصلـت عليهـا مـن خـلال الممارسـة السياسـية العمليـة والعمـل عـلى بنـاء مؤسسـات حكوميـة وإجـراء أولى انتخابـات برلمانيـة في شـهر أيـار 1992، بعـد الانتفاضـة العراقيـة التـي شـاركت فيهـا أغلـب المناطـق العراقيـة في شـهر آذار1991.

الحديـث عـن الرؤيـة السياسـية سـواء أكانـت للحكومـات الاتحاديـة المتعاقبـة أو إقليـم كوردسـتان، يمكـن أن يستشـفها الباحـث أو المراقـب السـياسي مـن خـلال تفكيـك الخطـاب السـياسي الرسـمي الـذي يتضمـن المعـاني الكبـيرة والتـي تكشـف عـن الخارطـة السياسـية للحـزب أو القـادة المسـؤولين الرسـميين.

ومـن هنـا نحـاول أن نبحـث في أهم المسـائل التي تشـترك بهـا الأحزاب السياسـية في إقليـم كوردسـتان، كذلـك الخطـاب الرسـمي للحكومـات العراقيـة المتعاقبـة بعـد 2003 (مجلـس الحكـم)، وتبيـين موقفهـا مـن الإقليـم ورؤاهـا المسـتقبلية التـي تعـبر عـن تاريـخ كبـير ومتراكـم مـن الشـعور القومـي الـذي يحـاول أن يجسـد هـذا الحلـم المتـوارث مـن خـلال تحقيـق دولـة كورديـة، ونوعيـة السـتراتيجيات

المستقبلية التي تحافظ على حدود الإقليم واحترام الدول الإقليمية والعالمية لها.

إذ نعتقد بعد هذا الاستعراض الموجز، أن المشكلة الكوردية يمكن تحديدها في أهم ثلاث نقاط:

1 - المشكلة الرئيسة هي في الأحزاب السياسية الكوردية المشاركة في حكومة اقليم كوردستان ورؤيتها تجاه توزيع المناصب الحكومية وبالأخص منها المناصب السيادية.

2 - رؤية الأحزاب الكوردية تجاه المشروع القومي للكورد والإعلان عن دولة كوردية.

3 - ستراتيجية الأحزاب السياسية والرأي العام الكوردي تجاه العلاقة بين حكومة اقليم كوردستان والحكومة الاتحادية في العراق وموضوعة النفط والغاز والمادة 140 والمناطق المتنازع عليها ومدينة كركوك والتنوع القومي فيها.

هذا من جانب ومن جانب آخر، سنبحث عن الموقف الرسمي للحكومة الاتحادية والأحزاب أو التيارات المشاركة في العملية السياسية والتي تمتلك قواعد كبيرة وواسعة من الجماهير، وموقفها الرسمي تجاه المطالب الكوردية.

المبحث الأول
الباب الأول

مفهوم الخطاب السياسي

عندما نشتغل في منطقة السياسة في محاولة قراءة القواعد التي تعمل عليها الأحزاب السياسية والشخصيات القيادية التي لها أثر كبير على القواعد الجماهيرية، وتنميط الوعي الاجتماعي، لابد من الاطلاع على البنية الفكرية السياسية للخطاب السياسي لمعرفة الثابت من المتغير واستشفاف المستقبل

لـدى هـذه الأطـراف. أي فهـم العنـاصر المكونـة لمفهـوم الخطـاب والوظائـف التـي يقـوم بهـا، ودرجـة العلاقـة ونوعيتهـا بـين الخطـاب والمفهـوم السـياسي.

الخطـاب عنـد ميشـيل فوكـو هـو: الميـدان العـام لمجمـوع المنطوقـات، وأحيانـاً أخـرى مجموعـة متميـزة مـن المنطوقـات، وأحيانـاً ثالثـة ممارسـة لهـا قواعدهـا. يعنـي ذلـك أن الخطـاب مجموعـة مـن المنطوقـات بوصفهـا تنتمـي إلى ذات التشـكيلة الخطابيـة، هـو عـدد محصـور مـن المنطوقـات التـي تسـتطيع تجديـد شروط وجودهـا. (فوكـو، نظـام الخطـاب، ص21).

هـذه المنطوقـات أو الملفوظـات هـي التـي تأخـذ بنـا إلى مفهـوم السـلطة السياسـية مـن حيـث المعنـى والهـدف والغايـة.

وبحثنـا يحـدد لنـا العينـات الخطابيـة والسياسـية لمعنـى السـلطة بـين الشـيعة الممثلـة بالحكومـة الاتحاديـة والأحـزاب السياسـية الشـيعية ورجـال الديـن إضافـة إلى القواعـد الجماهيريـة والشـعبية في جنـوب العـراق وبعـض المناطـق الأخـرى مـن العاصمـة بغـداد أو المحافظـات التـي لم تنتظـم بإقليـم، كذلـك يفـك لنـا شـيفرة الخطـاب السـياسي الكـوردي لإقليـم كوردسـتان مـن خـلال حكومـة الإقليـم والأحـزاب السياسـية والمؤسسـة الدينيـة والمواطنـين الكـورد.

ومـن خـلال هـذا العـرض الموجـز تحـدد لنـا تقسـيم الخطـاب السـياسي – الشـيعي/ الكـوردي وأثـره عـلى التنميـة السياسـية والاقتصاديـة واسـتقرار الأمـن محليـاً وإقليميـاً. يمكـن أن نخـرج بأهـم سـتة مفاصـل هـي معنيـة بشـكل مبـاشر بمنطـوق الخطـاب السـياسي والألفـاظ التـي تتضمـن معـاني السـلم والعنـف، الأمـن والاسـتقرار، التقـدم والازدهـار. هـذه المفاصـل يمكـن تحديدهـا في:

1 - القيادات السياسية التي لها دور كبير في المعارضة السياسية قبل 2003.

2 - السياسـة الرسـمية بعـد 2003، مـن خـلال القيـادات التـي تسـنمت مناصـب عليـا في الحكومـة والدولـة العراقيـة.

3 - رجـال الديـن في إقليـم كوردسـتان وخـارج الإقليـم مـن الشـيعة، وقـراءة الخطـاب الدينـي/ السـياسي، مـن حيـث الكلـمات المشـحونة أو التـي تحتكـم إلى

الدستور وأصل الدولة العراقية الديمقراطية التي تبنى على مبادئ الحرية وحقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

4 - القواعد الجماهيرية لدى الطرفين ومدى تفاعلها مع الخطاب ودرجة الوعي الذي يحدد المسؤولية الوطنية والتاريخية لكل منهما في صناعة دولة دستورية ترسم ملامح الدولة ومستقبل اقليم كوردستان.

5 - الإعلام الرسمي الحكومي والمستقل ودوره في الاستقرار النفسي الاجتماعي.

6 - دور المثقف في بلورة ثقافة المشاركة في بناء الدولة العراقية الديمقراطية وتفعيل مفاهيم المواطنة التي تؤسس على الدستور العراقي المصوّت عليه من الشعب العراقي.

الباب الثاني

الكورد في الأدبيات الشيعية

جاء ذكر الكورد في بعض الأحاديث والروايات على أنهم قوم من الجِنّ، وتحث هذه الروايات على مقاطعة الكورد وإلى عدم بناء علاقات المصاهرة والتجارة معهم، والذي ولّد حالة من الاحتكاك والاحتقان السياسي والاجتماعي في زمن ورود هذه الروايات وبعده. (الكليني، الكافي، ج5، ص158).

لكن لم نجد أن لهذه الروايات من أثر كبير على العلاقة الاجتماعية أو السياسية والاقتصادية بين الشيعة والكورد وتحديداً في تاريخنا المعاصر. على عكس ذلك فإن حالة المصاهرة والدم في ارتفاع كبير، وإن المواقف الشيعية الرسمية من خلال المرجعيات الدينية الكبيرة كانت دائماً مع حقوق الكورد وتحريم قتالهم. (الخيون، أمالي السيد طالب الرفاعي، ص195).

وناقش الكثير من العلماء الشيعة هذه الروايات في محاولة دحضها ونفيها، ولعلَّ من أبرزهم السيد محمد محمد صادق الصدر (تصدى لزعامة الحوزة الدينية في النجف الأشرف) الذي أضعف هذه الروايات وفندها في كتابه ما وراء الفقه. (الصدر، ما وراء الفقه، ج6).

السؤال الجوهري هو: من أين جاءت هذه الروايات وماهو أصلها وكيف دخلت على المنظومة التدوينية والتاريخية للأدب الشيعي؟

للجواب عن الإشكالية الكبرى لقيمة السؤال يذهب بنا ذلك إلى التشعب في مداخل كثيرة عملت على تشويش الحقيقة التاريخية. لذلك نختصر الاجابة في اتجاه واحد هو الحكايات الأسطورية التي لم يسلط عليها الضوء حتى لحظة كتابة هذا البحث.

هناك روايتان قد دخلتا على العقل الديني هما:

يذكر الدكتور يحيى الخشاب في مقدمة كتاب الشرفنامه، هناك أساطير تداول إشكالية (جينالوجيا) علم النشأة أو التكوين أو علم النسابة، تقول: إن الضحاك "زهاك" الذي اغتصب العرش وأصبح خامس ملوك البيشراديين قد نما على كتفيه ثعبانان كبيران يعتاشان على دماغ الإنسان، وقد أمر بأن يقتل في كل يوم إنسان لكل واحد من هذين الثعبانين، غير أن الوزير المكلف بتنفيذ هذه الجريمة عمد إلى الاكتفاء بقتل رجل واحد وضم مخ شاة إلى مخه، وأعتق الرجل الثاني سراً مع الإيعاز له بمغادرة البلاد واستيطان الجبال فأدى هذا إلى اجتماع عدد كبير من طوائف مختلفة وبلهجات متعددة فتزاوجوا وتناسلوا حتى سموا بالكورد، وظلَّ الحال على ذلك حتى قام "كاوه" وهو صانع حداد بقتله.

هناك أسطورة ثانية تقول: إن الملك سليمان دعا في أحد الأيام 500 عفريت من أشد العفاريت بأساً وأمرهم بأن يسافروا إلى أوروبا ويجلبوا 500 فتاة حسناء، وبعد عودتهم وجدوا الملك سليمان قد مات فاحتفظوا بالحسناوات لأنفسهم كزوجات فكان من نسلهم الكورد، وبعد سبك وسرد هذه الأسطورة بشكل آخر وهو أن إماء الملك سليمان قد حَمِلنَ من الشيطان فأمر سليمان بإبعادهن وأولادهن حيث قال "أكردوهن" إلى الجبال، فسموا

بذلك الكورد. (تاج الدين، الكورد تاريخ شعب وقضية وطن، الص 33-32).

المبحث الثاني
الباب الأول

تاريخ الأحزاب السياسية في محافظات العراق وإقليم كوردستان

لا نريد أن ندخل باب المقارنات بين الأحزاب السياسية برمتها في تاريخ العراق، إذ يعني ذلك سنكون أمام دراسة عميقة لكل جزئيات الحياة السياسية وطبيعة المناخات العالمية التي ساهمت إلى حد كبير في دعم البعض منها. للترويج أو لانتشار المنظومات السياسية التي قادت الحركة الجماهيرية في رؤية حتمية لانتصار وسيادة أحزابها. مثل الحزب الشيوعي أو الاشتراكي أو العلمانية والليبرالية، وهذا يمكن أن نؤجله إلى أزمنة أخرى. لكن الغاية من تسليط الضوء على أهم الأحزاب في إقليم كوردستان وبقية مناطق العراق، هي دراسة طبيعة التحولات للخطاب السياسي من موقف معارض للأنظمة العراقية السابقة منذ نشوء الدولة العراقية من سنة 1921 إلى تسنم قيادة الدولة العراقية الديمقراطية بعد سنة 2003.

هذا يعني أننا سنكون أمام اختيار قسري لأهم حزبين بارزين هما:

أ - الحزب الديمقراطي الكوردي (بارتي ديمكراتي كورد) 1946م.

أسس الحزب الملا مصطفى البارزاني عندما كان في جمهورية كوردستان في مهاباد. عقد الحزب مؤتمره التأسيسي الأول في بغداد بصورة سرية وتمت المصادقة على نظامه الداخلي، وانتخب الملا مصطفى رئيساً له.

من أهم ما جاء في منهاج الحزب وميثاقه الوطني هو التأكيد على ضرورة تقوية العلاقات الأخوية بين العرب والكورد، ومكافحة الاستعمار والرجعية

وحصـول العـراق عـلى اسـتقلاله الكامـل. (عبـد، الأحـزاب السياسـية في العـراق، ص118).

هنـاك عوامـل سـاهمت في ارتقـاء الوعـي الاجتماعـي والسـياسي ومنهـا الجغرافيا وطبيعـة المنطقـة والمنـاخ الـذي يتسـم بـه إقليـم كوردسـتان، هـذه العوامـل سـاعدت بشـكل كبـير عـلى بـزوغ الوعـي السـياسي والاقتصـادي والزراعـي الـذي أعطـى فسـحة كبـيرة مـن زيـادة عامـل الثقـة للمواطـن الكـوردي وتمسـكه بـالأرض وحبـه لهـا والدفـاع والتضحيـة بالغـالي والنفيـس مـن أجـل اسـتقلال كوردسـتان العـراق. إذ لم تقتـصر الاقتصاديـات عـلى المنتوجـات الزراعيـة والصناعيـة فقـط. (حسـن، الإمـارات الكورديـة في العهـد البويهـي، ص181). بـل كانـت توجـد فيهـا مختلـف المعـادن، التـي اسـتثمر بعضهـا لأغـراض اقتصاديـة. يعـد اكتشـاف عـين النفـط في خانقـين التـي وصفـت بأنهـا عظيمـة هـو الاكتشـاف الأول الـذي ترتـب عليـه التحـول في الخطـاب السـياسي، إضافـة إلى اكتشـاف ينابيـع النفـط الأخـرى في أطـراف مدينـة داقـوق وغيرهـا. (مهلهـل، الـص 30-29).

هنـاك مـن يذهـب إلى أن أسـباب أزمة المشـكلة الكورديـة مع الأنظمة السياسـية الحاكمـة تعـود إلى طلـب الاسـتقلال للكـورد، الـذي يعـود بنـا إلى تاريخيـة تشـكيل الدولـة الكورديـة قديمـاً أو الجيوسياسـية لظهـور الامـارات الكورديـة. الـذي دفـع بالسياسـة الكورديـة إلى العمـل الثقـافي للكـورد والسـياسي والنشـاط الـدولي. (جـلائي بـور، المشـكلة الكورديـة، ص67).

وللتوقـف حـول مقولـة العـودة إلى تاريـخ الدولـة الكورديـة، ينبغـي لنـا أن نبـين أن هـذه النزعـة السياسـية الكورديـة نحـو فكـرة الاسـتقلال أو نشـوء الدولـة الكورديـة ليسـت عارضـة عـلى التاريـخ الكـوردي ولا هـي وليـدة اليـوم، بـل هـي تواصـل مـع الدولـة الكورديـة وعاصمتهـا مهابـاد مـن أربعينيـات القـرن العشريـن. سـبقت ذلـك مجموعـة مـن الثـورات الكورديـة ومـن أبرزهـا ثـورة البارزانيـين التـي اندلعـت في كوردسـتان العـراق وتزعمهـا المـلا مصطفـى بـارزاني سـنة 1946.(تـاج

الديـن، الكـورد تاريـخ شـعب وقضيـة وطـن، ص127).

تتمتـع الشـخصية الكورديـة بسـمات كثـيرة تؤهلهـا لقيـادة إدارة الدولـة والمؤسسـات الحكوميـة، ويمكـن لمـن يـود الاطـلاع بشـكل أكـثر تفصيـلاً مراجعـة الكتـب والمدونـات التاريخيـة التـي توثـق بلـورة الشـخصية السياسـية الكورديـة ومشـاركتها في دفـع عجلـة تقـدم الماكنـة السياسـية والإداريـة. (هـروتي، دراسـات أكاديميـة في تاريـخ كوردسـتان الحديـث).

ب - حزب الدعوة الإسلامية 1957م

ظهـر حـزب الدعـوة الإسـلامية في أواخـر الخمسـينيات مـن القـرن المـاضي ليعكـس خطابـه التعبـوي وأفقـه السسـياسي، احتجاجـاً عـلى واقـع الشـيعة في العـراق المتسـم عمومـاً بالإبعـاد مـن دائـرة القـرار السـياسي، والغـبن في توزيـع مكاسـب الدولـة وعطاياهـا، ويمثـل تصديـاً للتحـدي الثقـافي الـذي فرضـه الانتشـار الشـيوعي آنـذاك واسـتجابة لتطلعـات النخـب الشـيعية الشـابة والمتدينـة التـي شـهدت انتشـار تنظيـمات إسـلامية – سـنية ناشـطة كحـزب التحريـر والاخـوان المسـلمين الـذي تمثـل في سـنة 1960م في تأسـيس الحـزب الإسـلامي. (عبـد، مصـدر سـابق، ص122).

مـن خـلال القـراءة التاريخيـة لتأسـيس حـزب الدعـوة نجـد أن الهيكليـة كأشـخاص وعناويـن تمثـل الفكـر الإسـلامي الشـيعي وقـد جـاء هـذا التأسـيس مـع يقظـة عربيـة إسـلامية في محاولـة إيجـاد هويـة خالصـة نقيـة وتطهـير الفكـر الاجتماعـي التاريخـي مـن الآثـار السـلبية التـي عملـت عليهـا الاحتـلالات الأجنبيـة في محاولـة محـو الهويـة الإسـلامية وتحجيـم المـد القومـي العـروبي (الماركسـية – الشـيوعية) التـي باتـت تتمـدد داخـل البيوتـات العلمائيـة. حتـى انتهـى المشـهد الديالكتيـكي بالمواجهـة مـع حـزب البعـث العـربي الاشـتراكي مـن سـبعينات القـرن المنـصرم.

من أهم أسباب تأسيس حزب الدعوة الإسلامية في العراق

1 - الجهل بالإسلام وهبوط الوعي الإسلامي والسياسي بشكل عام، وغياب الفكر والثقافة الإسلامية.

2 - وجود تيار شيوعي إلحادي جارف كان يسيطر على التاريخ العراقي ويروّج للفكر الشيوعي بين صفوف المثقفين والعمال والفلاحين.

3 - قلة الدعاة الإسلاميين المثقفين والمستوعبين لثقافة العصر ومنهجية العمل والتغيير والدعوة إلى الإسلام.

4 - انتشار الثقافة الاستعمارية الغربية والانحلال الأخلاقي والترويج له.

5 - تأصل روح الطائفة والخلاف المذهبي، وانسحاب هذه الروح على أجهزة الحكم والإدارة الحكومية.

6 - وجود أنظمة بوليسية إرهابية لا تسمح بالدعوة إلى الإسلام، وتعمل جاهدة على استئصاله ومطاردة دعاته ومحاربتهم. (ثقافة الدعوة الإسلامية، الص 345–347).

هذه أهم المرتكزات أو المباني التي نشأ عليها الحزب وهي الجزء الأهم من غاية تأسيس الحزب، وبذلك تؤكد ما ذهبنا إليه سلفاً في أن الأحزاب الإسلامية التي نشأت من القرن العشرين هي بمثابة ردة فعل حول الخوف على ضياع الهوية الإسلامية نتيجة للثقافة التراكمية التي خلفها تاريخ الاحتلالات والاستعمار وانتشار الآيديولوجيا الإلحادية منها كما في الحزب الشيوعي أو العلمانية التي باتت تحكم المنظومات السياسية العربية. لم تكن لهذه الأحزاب رؤية متقدمة وحديثة لمفهوم الدولة والشعب ولا تمتلك ستراتيجية العمل الدبلوماسي والسياسي والاقتصادي. إذ أن الأهداف محددة من خلال ضبط إيقاع الإسلام السياسي الذي يحافظ على الدين بحسب زعمهم ومن خلال قراءة المنشورات الثقافية أو التصريحات للقيادة الحزبية.

رؤية حزب الدعوة للقضية الكوردية بعد 2003

يعتقد الحزب والمتحالفون معه في السلطة من الأحزاب الشيعية أن الكورد حصلوا على حقوقهم السياسية والاقتصادية والقومية من خلال كتابة الدستور العراقي في 2005 والتصويت عليه من قبل أبناء الشعب العراقي، ومن بين هذه المواد التي أقرت في الدستور العراقي هي:

1 - تخليد مأساتهم في ديباجة الدستور.

2 - الاعتراف الرسمي باقليم كوردستان.

3 - إقرار التمثيل الدبلوماسي لإقليم كوردستان في الخارج.

4 - وضع آلية لإعادة المناطق المتنازع عليها من خلال المادة 140.

5 - الاعتراف بالقوانين التي صدرت عن حكومة اقليم كوردستان منذ العام 1992 بما فيها قرارات المحاكم والعقود واعتبارها نافذة المفعول.

6 - لا يحق لرئيس الحكومة الاتحادية التدخل في أي شأن تنفيذي في اقليم كوردستان، ولا في وزارات اقليم كوردستان.

7 - لا يحق للقائد العام للقوات المسلحة تحريك أي قوة عسكرية أو أمنية نحو اقليم كوردستان إلا بموافقة اقليم كوردستان، ولا يحق له عزل أو محاسبة أبسط ضابط شرطة أو بيشمركة في اقليم كوردستان. بالإضافة إلى الحقوق الأخرى من الامتيازات التي تمت من خلال التوافق السياسي عليها. (عبدالرزاق، حزب الدعوة الإسلامية، الص 135-134).

تثير عندنا هذه النقاط مجموعة من الملاحظات التي مارستها الحكومات المتعاقبة بعد 2003 والتي تشكل عندنا خرقاً واضحاً لبنود الدستور والاتفاقات السياسية التي تمت بين الطرفين، ولعلّ أبرزها المادة 140 وتقديم قطعات الجيش العراقي الاتحادي باتجاه مناطق إقليم كوردستان. إضافة إلى استخدام الإعلام والترويج لحالة الكراهية والعنف والذي لطالما كان يجري على ألسنة المحللين السياسيين أو المختصين في الشأن السياسي.

الباب الثاني

ستراتيجية إقليم كوردستان المستقبلية

ابتـداءً لابـد أن نفصـل بـين الخطـاب السـياسي للقـادة الكـورد ونميّـز الـرؤى بـين مرحلتـين مهمتـين هـما: مرحلـة التأسـيس الـذي يعـود إلى أربعينيـات القـرن العشريـن، ومرحلـة البنـاء والـدور السـياسي في بنـاء الدولـة العراقيـة الاتحاديـة مـن جانـب وإقليـم كوردسـتان مـن جانـب آخـر.

ثلاثـة أهـم محـاور ركـز عليهـا المـلا مصطفـى البـارزاني مـن خـلال مـا جـاء في منهـاج الحـزب وميثاقـه الوطنـي هـو التأكيـد عـلى:

أ - ضرورة تقوية العلاقات الأخوية بين العرب والكورد.

ب - مكافحة الاستعمار والرجعية.

ت - حصول العراق على استقلاله الكامل.

حيـث رسـمت الخارطـة السياسـية وحـددت بوصلتهـا في ثلاثـة محاور، نستشـف منهـا التركيـز عـلى أهميـة وحـدة الشـعب العراقـي بمختلـف تنوعاتـه العرقيـة والإثنيـة مـما يعطـي إشـارة كبـيرة عـلى سـمو الوعـي السـياسي وإدراك العمـل الميـداني وبعـث رسـائل اطمئنـان للـرأي المحـلي العـربي/ الكـوردي والخارجـي بـأن القضيـة الكورديـة هـي قضيـة حقـوق الإنسـان واحـترام الـرأي وكرامـة الإنسـان، والحصـول عـلى الحقـوق القوميـة للكـورد مـن خـلال التنسـيق السـياسي والإداري مـع الحكومـة الاتحاديـة.

والإشـارة عـلى مكافحـة الاسـتعمار والرجعيـة المشـار إليهـا في النقطـة الثانيـة مـن أعـلاه، وهـذا يبـين القـراءة الواقعيـة للدولـة العراقيـة التـي مزقتهـا الاحتـلالات والاسـتعمار لقـرون طويلـة مـروراً بالاحتـلال الانجليـزي. كل هـذه المشـكلات عملـت عـلى تكثيـف واتسـاع الأفـكار المتخلفـة والرجعيـة. خطـاب المـلا مصطفـى هـو دعـوة إلى تكاتـف كبـير ونهضـة عمرانيـة وثقافيـة وإجـراء خطـوات جريئـة مـن

الحكومـات في سـبيل التقـدم والنهـوض العراقـي – الكـوردي.

أمـا النقطـة الثالثـة التـي تدعـو إلى اسـتقلال العـراق الـذي يعـزز سـيادة الدولـة والقـرار المسـتقل النابـع مـن العقـل العراقـي الخالـص في تكويـن مؤسسـات رسـمية رصينـة تقـدم الخدمـات وتعالـج مشـكلات الجهـل والأمـراض والفقـر مـن خـلال طـرح سـتراتيجيات متنوعـة في مجـالات متعـددة ونوعيـة.

مـن هنـا نسـتنتج أن الخطـاب السـياسي الكـوردي منـذ التأسـيس هـو خطـاب دولـة وبنـاء ووضـع آليـات للعمـل الديمقراطـي الـذي يحافـظ عـلى حريـة التنوعات والحصـول عـلى حقوقهـا الشرعيـة وفـق الحـوار الـذي يحمـل بـين طياتـه السـلم والأمـن الأهـلي والاجتماعـي.

لكـن يبقـى السـؤال يبحـث عـن إجابـة: الكيفيـة، أي كيـف يمكـن أن يتحقـق كل ذلـك؟ هـذا مـا سـنحاول الإجابـة عليـه مـن خـلال موضوعاتنـا الآتيـة.

الباب الثالث

مفاتيح العمل السياسي في خطابات السيد مسعود البارزاني وحكومات بغداد

بعـد جملـة مـن التفاهـمات الشـيعية - الكورديـة يصحـو المواطـن العراقـي عـلى مشـكلات تنتـج أزمـات بـين المتحالفـين التاريخيـين الشـيعي - الكـوردي. حتـى تبـدأ المناكفـات تظهـر عـلى الإعـلام بطريقـة مقـززة تسـتفز عقليـة المواطـن وتعيشـه في قلـق مـن مسـتقبل سيء قـادم.

لكـن عـلى طـول الطريـق يؤكـد الخطـاب السـياسي عـلى العمـل عـلى إدارة طـاولات حواريـة مسـتديرة لحـل المشـكلات بطريقـة حواريـة وديـة بعيـداً عـن الإثـارة الإعلاميـة والسياسـية التـي تـترك آثارهـا السـلبية على الـرأي العـام. في واحدة مـن خطابـات السـيد مسـعود البـارزاني التـي ألقاهـا بمناسـبة مـرور قـرن عـلى اتفاقيـة سـايكس - بيكـو، دعـا الحكومـة العراقيـة إلى: (مركـز القاهـرة للدراسـات الكورديـة)

أ - محادثات حقيقية بشأن الاستقلال وفق أفضل الطرق التي تبتعد عن العنف والخلافات.

ب - العمل على خلق تعايش سلمي بين بلدين متجاورين ومتحابين.

ت - استنكار اتفاقية سايكس - بيكو التي دمرت الشعب الكوردي.

ث - لم تكن حصة الكورد من هذه الشراكة على يد الحكومات المتعاقبة سوى حملات الأنفال التي لحقت بـ12 ألف كوردي فيلي وثمانية آلاف بارزاني و182 ألفاً من منطقة كرميان و بهدينان، و قصف حلبجة بالكيماوي وتعريب القرى والقتل والتهجير والإبادة العرقية.

ج - على الرغم من المكاسب التي تحققت بعد انتفاضة 1991 كانت منعطفاً في تاريخ القضية، لم نلجأ للانتقام. على عكس الحكومة العراقية التي استمرت في ممارساتها ضد الكورد.

ح - بعد 2003 وسقوط النظام البعثي تأمل الشعب كوردستان في شراكة حقيقية مع بغداد وتمت الموافقة على الفدرالية لكوردستان.

خ - من أجل إنجاح الشراكة بذل الكورد كل مساعيهم لتثبيت الديمقراطية والشراكة الحقيقية بين الكورد والعرب لكن الحكومة تنصلت من تعهداتها ولم تلتزم بما اتفقنا عليه وفق الدستور. (الدستور العراقي، سنة 2005).

د - إن الحروب وعدم الاستقرار والعنف هي نتائج لاتفاقية سايكس - بيكو فقد أجبرت الاتفاقية المكونات المختلفة على التعايش مع بعضها قسراً.

ذ - العراق تقسم عملياً على أساس طائفي وبلدان مثل سوريا والعراق انهارت خرائطها بيد داعش وخرائط جديدة قيد الرسم.

ر - حاول الكورد طيلة السنوات الماضية العمل على عراق موحد ولكن لا فائدة... سأكون ممتناً إن جاء أحدهم وسألني هل يفضل الكورد البقاء ضمن عراق موحد.

ز - بالنسبة للأجزاء الأخرى لكوردستان فإن كل جزء له خصوصيته وكل جزء يختار مصيره بنفسه وحسب وضعه الخاص به.

س - انتهت سايكس - بيكو لذا على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤليته التاريخية بشأن استمرار آلام الشعب العراقي فإن لم تتحقق حلول واقعية فعليه ستستمر الدماء والحروب وحتى الاستقرار الدولي سيكون على المحك.

ش - اقتنعنا بعدم الجدوى من الشراكة فالأفضل أن نكون جيراناً متحابين.. ومهما كانت رؤية الأطراف السياسية وأعذارهم ومواقفهم فإن الشعوب هي من تقرر مصيرها وتتحذ قرارها في نهاية المطاف.

أعتقد أن الفقرات التي عرضناها تعبّر عن أفضل الرؤى للمشروع السياسي للكورد في إقليم كوردستان، إذ جاءت بعد مرحلة مهمة من تاريخ العراق المعاصر وبعد خطوات نوعية من العمل السياسي المشترك مع السياسيين الشيعة قبل 2003، أي المعارضة السابقة للنظام السابق وبعد 2003 مرحلة البناء وتكوين الدولة. لو أجرينا مقارنة بين الخطابين أي خطاب ومنهاج الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد تاريخ الأربيعنيات من القرن العشرين وخطاب اليوم الذي يمثله السيد مسعود البارزاني الذي هو ابن الملا مصطفى ووريث التاريخ البارزاني السياسي والنضالي والجهادي. نجد اختلافاً كبيراً في تطور آليات التعامل مع الحكومة الاتحادية وهذا الاختلاف ناتج بسبب تغير البيئات العملية، التحول من موقف المعارضة والمطالبة بالحقوق إلى تكوين حكومة اقليم كوردستان والمؤسسات الدستورية والإعلام الناضج ونشر ثقافة تعزيز التمسك القومي بالدم والأرض والتوجه نحو الاستقلال.

هذه التحولات لم تأتِ من فراغ بل لطالما تؤكد القيادات الكوردية بمختلف الآيديولوجيات الحزبية على توسيع المطالبة بالحقوق ولوم الحكومة الاتحادية واتهامها بعدم السعي في تحقيق مجموعة الاتفاقات التي أجريت بين الطرفين ولعل من أهمها المادة 140 (مادة دستورية أقرت بعد سنة 2003) وحل المناطق المتنازع عليها، كذلك المواد الدستورية التي تتعلق بتشريع قانون النفط والغاز.

خطورة مضمون الخطاب تكمن في العودة إلى تاريخ تشكيل الدولة العراقية ضمن إطار اتفاقية سايكس - بيكو، هذه المنطوقات أو الملفوظات التي مررنا

عليها من خلال مفهوم الخطاب وبيان وظائف المفردات والمعاني وعلاقة الارتباط فيما بينها إضافة إلى سيرورتها والغاية التي يراد الوصول إليها.

هذه الموضوعة التاريخية التي استفزت العقل الشيعي وجعلته يبحث عن أفضل الاحتياطات التي يحافظ بها على عنوان الدولة الاتحادية. خصوصاً أن العراق يواجه أعتى هجمات إرهابية تحاول أن تمزق النسيج الاجتماعي العراقي.

ربما هناك من يطرح سؤالاً ما حول سبب اختيارنا لحزب الدعوة في إجراء عملية التقابل والمقارنة الخطابية مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني؟

وهذا يعود إلى أن البيئة الاجتماعية الشيعية لم تنتج أحزاباً بالمعنى التنظيمي والهيكلي لمعنى الحزب (الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، ص212). قد يكون حزب الدعوة هو المتصدر في التشكيلات الحزبية التي تمارس العمل السياسي الحزبي وله نظام داخلي يوضح العمل، إضافة إلى الهيكلية البنائية والكوادر التي تعمل معاً في سبيل إنجاح مشروعها الإسلامي السياسي. يضاف لذلك أن حزب الدعوة قد تسنم أعلى المناصب العليا للدولة والحكومة العراقية ومنها رئاسة الحكومة ولأكثر من دورة (الجعفري، المالكي، العبادي). يتيح لنا ذلك الدخول إلى المنظومة الآيديولوجية والسياسية لرؤساء الوزراء لمعرفة نوعية الخطاب الذي تواجه به سياسة إقليم كوردستان.

نحاول هنا أن نقف عند أبرز المقولات السياسية التي جاءت في الخطاب السياسي الحكومي للحكومة الاتحادية:

أ - حكومة السيد إبراهيم الجعفري

إن نظرة الكورد إلى موقف حكومة الجعفري على أنه سلبي خاصة في قضيتي كركوك والفيدرالية، وأظهر استفتاء لصحيفة (جَماوَر- المواطن) المستقلة والتي كانت تصدر في أربيل، في عددها 133 أن 64% من المواطنين في كوردستان العراق لا يجدون فرقاً بين سياسة الجعفري وسياسة صدام حسين من الكورد

بحسب الصحيفة أعلاه (غموض العلاقة بين إقليم كوردستان وبغداد).

وعلى أثر ذلك توسعت فجوة الخلاف بين السيد الجعفري والقيادات الكوردية التي عملت أخيراً على تنحيته عن الترشيح لمرة ثانية لحكومة بغداد.

يرى البعض من المتابعين للشأن الكوردي/الشيعي أن التعثر الحاصل في ديمومة العلاقات السياسية بين الطرفين، لا سيما حكومة الجعفري إلى التدخلات الخارجية سيما الجارة الإيرانية التي تعمل بكل استطاعتها في ممارسة الضغط السياسي على الأطراف الكوردية والشيعية بالخصوص للحد من تمتع حقوق شعب كوردستان بحقوقه وإنجازاته. يعود هذا القلق إلى الانتشار الواسع للقومية الكوردية ومنها داخل إيران والذي يقدر بـ15 مليون كوردي، الذي يشكل هاجساً وخوفاً لدى الحكومة الإيرانية وبقية الدول التي تقطنها التنوعات القومية الكوردية (ينظر: كاكة يي، خارطة المواقف العراقية والإقليمية والأمريكية، 2006).

ب - حكومة السيد المالكي

تسيّدت حالة التوترات والمناكفات السياسية في حكومة المالكي تجاه إقليم كوردستان وهذا الموقف لم يكن بعيداً عن المواقف السلبية الأخرى للكتل السياسية والمكون السني والتركمان السنة التي كانت تعمل على تصعيد الأزمة السياسية. لا سيما أن العراق حينذاك كان يعاني من أزمة حكومة مشتركة وإن كانت هي بالأصل قائمة على التوافقات والمحاصصة، والحالة الأمنية الاجتماعية والدولية والحرب الأهلية إضافة إلى العشرات من المشكلات الكبيرة التي فاقمت من حجم الهوة بين التركيب الاجتماعي وثقة المواطن بالحكومة والمؤسسات الرسمية. على عكس إقليم كوردستان الذي يتمتع بالأمن الاجتماعي والاستقرار الشعبي والسلم الأمني الذي عزز حالة البناء وتقديم أفضل الخدمات والعمل على استقرار الأيدي العاملة والموظفين الذين يعتمدون في وارداتهم على حكومة الإقليم التي هي بالمقابل تنتظر الميزانية المرصودة في الموازنة الاتحادية.

وهـذا مـما جعـل المشـكلة تـدور وتنضـج حـول قضيـة كركـوك والتنوعـات الاجتماعيـة فيهـا، والنفـط واتفـاق تسـليم الكميـات إلى شركـة سـومو مقابـل الحصـول عـلى النسـبة المحـددة في الميزانيـة العامـة.

يبـدو أن اتسـاع هـوة الأزمـة بـين حكومـة المالـكي واقليـم كوردسـتان تعـود إلى جملـة مـن الأسـباب ومـن أهمهـا تشـظي وحـدة الموقـف التـي تهـدد بنيـة الدولـة والحكومـة، إذ أن المشـهد السـياسي لم يعـش الاسـتقرار ولم يعمـل عـلى الأوليـات مـن المـشروع الحكومـي الـذي ينتظـره الشـعب العراقـي مـن توفـير الخدمـات وإصـلاح قطـاع الطاقـة والكهربـاء والمـاء وتشريـع قوانـين الاسـتثمار وتشـغيل الأيـدي العاملـة وغيرهـا مـن الأسـباب التـي لا حـصر لهـا. حيـث انشـغلت الحكومـة بإرضـاء القوائـم والكتـل المشـاركة في العمليـة السياسـية مـما جعـل العمـل ينصـب حـول الحصـول عـلى أكـبر قـدر ممكـن مـن المكتسـبات. كذلـك الرؤيـة السسياسـية للكـورد لم تكـن هـي نفسـها عنـد تشـكيل الدولـة العراقيـة الاتحاديـة الديمقراطيـة. إذ شـعر الكـورد بـأن هنـاك توجسـاً في رغبـة البعـض نحـو التملـص مـن مبـادئ الدسـتور والاتفاقـات والالتزامـات التـي عقـدت بـين الطرفـين سـواء في تاريـخ المعارضـة السياسـية أو بعـد تشـكيل الدولـة الجديـدة. مـما جعـل مـن الكـورد أن يلتقـوا مـع بعـض الشـخصيات التـي لم تكـن داعمـة للعمليـة السياسـية عـلى الرغـم مـن مشـاركتهم فيهـا. مـما ظهـر مـن خـلال الإعـلام وتصريحـات السياسـيين أن إقليـم كوردسـتان بـات مكانـاً آمنـاً للمعارضـين السياسـيين أو المطلوبـين للقضـاء العراقـي، وهـذا أمـر خطـير جـداً يهـدد التنسـيق الأمنـي والإداري بـين الطرفـين ويعطـي رسـالة سـلبية للـرأي العـام تعمـل عـلى تقليـل التعاطـف الشـعبي مـع القضيـة الكورديـة وحقوقهـم التاريخيـة.

ولعـلّ أبـرز هـذه الموضوعـات هـو طـارق الهاشـمي النائـب الأسـبق لرئيـس الجمهوريـة، حيـث طالـب المالـكي كوردسـتان العـراق بتسـليمه للقضـاء، ودعـا حكومـة اقليـم كوردسـتان إلى تحمـل مسـؤوليتها وتسـليم المتهـم الهاشـمي للقضـاء كـما جـاء ذلـك بتصريحـه الإعلامـي (المالـكي، 2011).

في إشـارة إلى مـا نعتقـده، يهـدد رئيـس الـوزراء نـوري المالـكي بتخفيـض التمويـل

الـذي تقدمـه إلى إقليـم كوردسـتان، إذا سـعى الكـورد لتصديـر النفـط إلى تركيـا، من دون موافقـة بغـداد، يقـول: لا نسـمح أبـداً بتصديـر النفـط العراقـي إلا مـن خـلال شركـة النفـط وشركـة سـومو وهـذه مخالفـة دسـتورية لـن نسـمح بهـا (المالـكي، 2014).

بالمقابـل كانـت التهديـدات تواجـه بالتهديـدات والتصعيـد بالتصعيـد والإعـلام بالإعـلام. يهـدد السـيد مسـعود البـارزاني حكومـة بغـداد التـي كان يرأسـها السـيد المالـكي: إن اقليـم كوردسـتان يمكنـه وقـف تصديـر النفـط العراقـي عـبر أراضي اقليم كوردسـتان إلى الخـارج، بالإضافـة إلى قدرتـه عـلى اسـتخدام ورقـة المـاء للضغـط على بغـداد، مشـدداً عـلى أن اقليـم كوردسـتان يسـتطيع مواجهـة الجيـش العراقـي كـما قـال: لم يتمكـن مـن صـد هجـمات داعـش، وحمايـة الاسـتقرار (البـارزاني، 2014).

التصريحـات المتشـجنة تجـاوزت أطـر الدسـتور العراقـي الـذي كتبتـه أياديهـم، في اسـتخدام عبـارات منـع تصديـر النفـط العراقـي الاتحـادي بـل ذهبـت الأمـور إلى أخطـر مـن ذلـك وهـو اسـتخدام ورقـة الميـاه، والمواجهـة العسـكرية.

ث - حكومة العبادي

في أحـداث تنظيـم داعـش الإرهـابي وفي محاولـة سـد الفـراغ الأمنـي تقدمـت قـوات البيشـمركة في سـيطرتها وسـد الثغـرات التـي تركهـا الجيـش العراقـي بعـد احتـلال داعـش للموصـل ومناطـق صـلاح الديـن وأجـزاء مـن كركـوك وديـالى، وتسربـت الأخبـار إلى أن اقليـم كوردسـتان عمـل عـلى السـيطرة عـلى بعـض المناطق التـي تحتـوي عـلى احتياطـي كبـير، ومـن هـذه الآبـار جبسـة القريبـة مـن 'بـار بتمـة وبـئر قـصر سـهيجيان ومصفـى كسـك والـذي تبلـغ سـعة التصفيـة اليوميـة لـه نحـو 10 آلاف برميـل يومياً، فضـلاً عـن السـيطرة عـلى معمـل غـاز سـائل هـذا مـن جانـب البيشـمركة، 2015. ومـن جانـب آخـر اعتـبر رئيـس إقليـم كوردسـتان مسـعود البـارزاني، أن المـادة 140مـن الدسـتور العراقـي قـد أنجـزت وانتهـت بعـد دخـول قـوات البيشـمركة إلى المناطـق المتنـازع عليهـا عقـب انسـحاب قطعـات

الجيـش منهـا، وقـال في مؤتمـر صحفـي مشـترك في أربيـل مـع وزيـر الخارجيـة البريطـاني ويليـام هيـغ إن دخـول قـوات البيشـمركة إلى محافظـة كركـوك أنهـى المـادة 140مـن الدسـتور العراقـي الخاصـة بالمناطـق المتنـازع عليهـا (البـارزاني، 2014).

هـذه المواجهـات الإعلاميـة والسياسـية والعسـكرية أعـادت الحـراك السـياسي بـين الحكومـة الاتحاديـة واقليـم كوردسـتان إلى الـوراء، وصـارت الحكومـة أمـام طريقـين لا تحسـد عليهـما، التعبئـة العسـكرية وتوفـير الأسـلحة والذخـيرة في محاربة تنظيـم داعـش الإرهـابي وتحريـر المناطـق التـي احتلـت منهـا، والتفكـير في إنتـاج رؤيـة مواجهـة وحلـول للمشـكلة التـي اسـتجدت بينهـا وبـين اقليـم كوردسـتان. عـلى الرغـم مـن أن قـوات البيشـمركة قاتلـت صفـاً مـع صـف القـوات العسـكرية للجيـش العراقـي وكانـت هنـاك غرفـة عمليـات مشـتركة بـين الطرفـين في مواجهـة عـدو مشـترك يريـد النيـل مـن الدولـة العراقيـة الجديـدة والمكتسـبات التـي حققتها الدولـة واقليـم كوردسـتان معـاً. إلا أن الحكومـة باتـت شـبه عاجـزة أمـام توفـير فرصـة لحـل الخلافـات السياسـية بحجـة أن اقليـم كوردسـتان بـات يبيـع النفـط في مخالفـة للاتفاقـات المبنيـة عـلى مبـادئ الدسـتور. كذلـك السـيطرة عـلى المناطـق المتنـازع عليهـا. مـما دفـع الحكومـة إلى قطـع ميزانيـة اقليـم كوردسـتان ورواتـب الموظفـين مـما أثـر بشـكل كبـير جـداً عـلى الحيـاة المعيشـية للمواطـن الكـوردي.

حتـى في واحـدة مـن الاسـتضافات التـي قامـت بهـا حكومـة إقليـم كوردسـتان المتمثلـة بالسـيد مسـعود البـارزاني، في اسـتضافة وفـد كبـير ونوعـي مـن مركـز الرافديـن للحـوار، للوقـوف عـلى حقيقـة المشـكلة والخـلاف بـين الطرفـين، الـذي كنـت بـدوري أحـد الضيـوف بصفـة نائـب رئيـس مركـز الرافديـن للحـوار (جريـدة الصبـاح الجديـد، 2017). قـال السـيد مسـعود البـارزاني: إن رفـاق الأمـس قطعـوا الحليـب عـن أطفـال كوردسـتان، وسـتبقى بغـداد عمقنـا السـتراتيجي، ولا يمكـن أن نرسـم الحـدود بالـدم بـل بالحـوار. هـذه أبـرز المقـولات التـي جـاءت في كلمـة السـيد مسـعود البـارزاني. الحـوار هـو سـيد الموقـف والرؤيـة الكورديـة يرافقـه

عتب كبير على رفاق المعارضة والتاريخ أن يتعاملوا مع اقليم كوردستان بهذه المعاملة الفظة الغليظة بعدما كانت كوردستان العراق مأوى لهم ولنشاطهم السياسي (مركز الرافدين للحوار، 2017).

ت - السيد عادل عبدالمهدي

يعتبر السيد عادل عبدالمهدي الشخصية المريحة التي نالت قبول إقليم كوردستان واستبشروا به خيراً، نتيجة لطبيعة عبدالمهدي الشخصية والهادئة التي تفكر بروية وله تاريخ طويل ونضال مشترك مع الكورد في قمم الجبال الباردة والبيشمركة. بل يعد هو أحد أهم العرابين لحل أزمة بغداد وإقليم كوردستان في موضوع تسليم النفط، وأتذكر جيداً أنه في ملتقى السليمانية الخامس في 2017، مقولته التي أدلى بها حينذاك: إن المشاكل ما زالت عالقة بين بغداد وأربيل، حيث اقليم كوردستان يصدر نفطه إلى ميناء جيهان الدولي وبالمقابل تمتنع بغداد عن إعطاء استحقاقات أربيل من الموازنة الاتحادية لعام 2017، وأضاف أن استقلال كوردستان، مرهون بتحديد الكورد لأولوياتهم الإقليمية، موضحاً، أن للكورد كامل الحق في ما يرونه الأنسب، وأن اقليم كوردستان لو وجد طريقاً لما تردد في الذهاب إليه، إلا أن عليهم حل المشاكل أولاً (عبدالمهدي، 2017).

النتائج والتوصيات

1 - إن العلاقة الشيعية - الكوردية علاقة تاريخية على مستوى التعاملات الاجتماعية والاقتصادية وتبادل الزيارات، إلا أن ما يثير الحساسية عند الأغلب من المواطنين خارج اقليم كوردستان هي الإجراءات التي تتخذها حكومة الإقليم عند منافذ الدخول ورسم مبلغ مالي عند الدخول.

2 - العلاقات السياسية الحكومية بدأت بالتشنج والانكماش بعد تسلم السيد

الجعفري والمالكي بشكل كبير، وهذا يعود إلى الخبرة القليلة التي انعكست على الواقع ومتغيراته. كذلك إلى التقصير الكبير من الأطراف السياسية والأممية التي استسلمت للواقع الجديد الذي قفز على الاتفاقات المبرمة بين الأطراف.

3 - تعود أسباب الأزمة إلى غموض الدستور وتجاهل التعامل به من قبل الطرفين.

4 - ضرورة حل مشكلة كركوك والمناطق المتنازع عليها والتي تعتبر القنابل الموقوتة التي يمكن أن تنفجر في أي لحظة، وخصوصاً أن كركوك في عيون شعب كوردستان هي الأمل وجزء من تركيبة المستقبل. لكن الحل يكون من خلال إحياء وإعادة آليات جديدة للعمل بالمادة 140.

5 - مشكلة النفط هي الأخرى تعد الأبرز بين الإعاقات التي تحظر من تقدم العلاقة وديمومتها بين الطرفين. لذلك ينبغي تشريع قانون ينظم العمل بالمادة 111/ 112 من الدستور العراقي الذي يختص بالنفط والغاز.

6 - يجب إعطاء ضمانات من قبل حكومة إقليم كوردستان والقادة السياسيين إلى حكومة بغداد والكتل السياسية في البقاء ضمن الدولة العراقية والحفاظ على سيادتها.

7 - العمل على التهدئة والعمل السياسي والابتعاد عن الإعلام والتصريحات النارية لكلا الطرفين التي تؤجج الرأي العام وتزيد من مساحة العنف والكراهية.

8 - العمل على زيارات متبادلة بين الكورد والشيعة بشكل مستمر والاستمرار على دعوة النخب والمثقفين و الإعلاميين والأكاديميين للاطلاع عن قرب على الحالة الاجتماعية والحضارية لشعب كوردستان وزيادة الألفة والمحبة والود والسلام.

المصادر:

1 - ينظر: فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، بلا ت.

2 - الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي،ج5. كذلك ج5. أيضاً محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، علل الشرائع، ج2، ص527. أيضاً محمد بن الحسن الطوسي، النهاية في مجرد الفتاوى والأحكام، ص373. أيضاً الطوسي، تهذيب الاحكام، ج7، ص11. أيضاً محمد بن إدريس العجلي الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، ج2، ص233.

3 - الخيون، رشيد، أمالي السيد طالب الرفاعي، الناشر: دار مدارك للنشر،ط41، السعودية، 2018.

4 - (1943-1999) تصدى لزعامة الحوزة الدينية في النجف الاشرف (1994-1999).

5 - للمزيد: الصدر، محمد محمد صادق، ما وراء الفقه، ج6.

6 - تاج الدين، أحمد، الكورد تاريخ شعب وقضية وطن.

7 - ينظر: عبد، آدم نجم، الأحزاب السياسية في العراق، أطروحة دكتوراه في القانون العام، إشراف: علي يوسف الشكري، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق – قسم القانون العام، 2016-2017.

8 - حسن، قادر محمد، الامارات الكوردية في العهد البويهي، دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية، أربيل، 2011.

9 - مهلهل، مسعر، الرسالة الثانية، بلا طبعة، بلا ت.

10 - ينظر: جلائي بور، حيدر رضا، المشكلة الكوردية، ترجمة وتقديم: محمد علاءالدين منصور، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد 13، القاهرة، 2000.

11 - تاج الدين، أحمد، الكورد تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2001.

12 - للمزيد: ارجع الى، هروتي، سعدي عثمان، دراسات أكاديمية في تاريخ كوردستان الحديث، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2012.

13 - عبد، آدم نجم، الأحزاب السياسية في العراق.

14 - ثقافة الدعوة الإسلامية/ القسم التنظيمي/ 2/.

15 - عبدالرزاق، صلاح، حزب الدعوة الإسلامية – قراءة في تاريخه وفكره وموافقه، دار ومكتبة قناديل، ط1، بغداد، 2017.

16 - www.pukmedia.com | مركز القاهرة للدراسات الكوردية لاجتماع حول الاستقلال والبدء بمباحثات مع بغداد - Kurdistan 24 | www.kurdistan24.net

بارزاني عن مئوية"سايكس بيكو": أدعو بغداد لمحادثات حقيقية بشان استقلال كوردستان.

17 - يمكن الاطلاع على بنود الدستور العراقي الذي صوت عليه سنة 2005.

18 - مادة دستورية أقرت بعد تغيير النظام السابق عام 2003 لحل قضية كركوك، والمناطق المتنازع عليها، يطالب الكورد بتنفيذها، في حين يعترض العرب السنة والتركمان على ذلك. ثم انتقلت المادة 140 إلى الدستور الذي تم الاستفتاء عليه في 15 تشرين الأول 2005. نصت المادة على آلية تضم ثلاث مراحل: أولاها التطبيع، ويعني علاج التغييرات التي طرأت على التركيبة السكانية في كركوك والمناطق المتنازع عليها في عهد نظام صدام وبعده، والثانية الإحصاء السكاني في تلك المناطق، وآخرها الاستفتاء لتحديد ما يريده سكانها، وذلك قبل 31 كانون الأول 2007.

19 - تنظيم دائم يضم مجموعة أفراد يعملون معاً من أجل ممارسة السلطة سواء في ذلك العمل على تولي السلطة أو الاحتفاظ بها. ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، دراسة معاصرة في ستراتيجية إدارة السلطة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2004، ص212.

20-1 - إبراهيم الجعفري شغل منصب رئيس الوزراء عام 2005.

20-2 - نوري المالكي رئيس وزراء العراق لدورتين متتاليتين 2010-2006/ 2014-2010

20-3 -حيدر العبادي رئيس وزراء العراق 2014-2018

21 - Aljazeera.net غموض العلاقة بين حكومة بغداد وإقليم كوردستان.8/7/2005

22 - ينظر: m.ahewar.org كاكة يي، مهدي، خارطة المواقف العراقية والإقليمية والأمريكية تجاه القضية الكوردية في العراق، 12/2/2006.

23 - Amp.france24.com المالكي يطالب كوردستان العراق بتسليم الهاشمي ويهدد باستبدال وزراء العراقية.21/12/2011.

24 - Alhurra.com المالكي يهدد بتخفيض التمويل المقدم من الحكومة العراقية لإقليم كوردستان 12 يناير 2014.

25 - Aliragnet.net البارزاني يهدد المالكي: كوردستان أقوى من بغداد عسكرياً واقتصادياً 16/ 03/ 2014.

26 - Rojavanews.com البيشمركة تسيطر على عدد من آبار النفط 24/1/2015.

27 - Alsumaria.tv البارزاني، مسعود: المادة 140 انجزت وانتهت بعد دخول البيشمركة إلى كركوك 27/ 06/ 2014.

28 - جريدة الصباح الجديد في 13 آذار 2017 العدد 3647 تحت عنوان: بارزاني يتفق مع وفد مركز الرافدين على تشكيل لجنة لمعالجة القضايا العالقة مع بغداد.

29 - زيارة وفد مركز الرافدين للحوار ولقاء السيد مسعود البارزاني بتاريخ 11/03/2017.

تناولت الخبر مجموعة كبيرة من الإعلام المرئي والسمعي والكتابي والإلكتروني ونال اهتمام الأوساط السياسية والبحثية.

30 - Dwarozh.net عبدالمهدي، عادل: على الإقليم حل مشاكله أولاً. علماً أني كنت أحد المشاركين في الملتقى واستمعت بالكامل إلى كلمة السيد عادل عبدالمهدي وجميع التفاصيل.

ثنائي الكورد والشيعة
في العراق، وفاق أم شقاق؟

پەیڕەو أنور*

مقدمة:

العـراق، بصفتـه دولـة ووحـدة سياسـية نتـاج للحـرب العالميـة الأولى واتفاقيـة سـايكس – بيكـو التـي عقـدت بين القـوى العظمـى حينها (فرنسـا، بريطانيا، روسـيا) لتقاسـم مـيراث الدولـة العثمانيـة. فـازت بريطانيـا بالعـراق وبعـدد مـن الوحـدات السياسـية الأخـرى، ثـم حاولـت بنـاء أسـس تلـك الدولـة. في بدايـة التأسـيس، بـرز السـنة كقـوة مسـيطرة وأصبحـوا يشـكلون النخبـة السياسـية الأسـاس في عمليـة الحكـم في هـذه الدولـة. أمـا الكـورد، كأحـد المكونـات، فلـم يتهيـأ لهـم غـير دور ثانـوي جـداً، ولم يمنـح نظـام الحكـم الملـكي أي مكانـة أو هويـة أو دور للكـورد.

* باحث

بعد تغيير النظام السياسي العراقي من الملكية إلى الجمهورية، تم التعريف بالكورد وللمرة الأولى كشريك ومكون رئيس للدولة العراقية، لكن سرعان ما تم تهميش الكورد بعد عام أو اثنين، وبرز الصراع من جديد. بلغ تهميش الكورد ذروته في عهد سلطة البعث. فقد أدار البعث الصراع عن طريق القتل الجماعي للكورد والأنفال والقصف الكيمياوي. بعد سقوط نظام البعث، شهد شكل الدولة وهيكل الحكم التغيير من جديد، وخاصة من ناحية النخبة السياسية. ففي هذه المرة، أصبح الشيعة يشكلون النخبة السياسية المسيطرة وصاحبة النفوذ والقرار في العراق، وواجه الكورد من جديد الصراع والحرب في سبيل الهوية والمكانة ضمن إطار الدولة العراقية.

صيغة صراع الكورد مع كل من السنة والشيعة في العراق، كانت في الغالب صيغة قومية وصراعاً من أجل الهوية والأرض والحدود والعرق. إحدى مشاكل الشرق الأوسط هي تعدد القوميات والأديان والمذاهب والمكونات ضمن حدود دولة معينة، وهذه التعددية أصبحت مصدراً رئيساً لمواجهات وصراعات في المنطقة وضمن حدود الدولة، والعراق واحد من الأمثلة التي شهدت في الماضي وستشهد مستقبلاً صراعاً مستمراً ومشاكل قومية ومذهبية، الأمر الذي سينتج قوى متسلطة وقوى مغلوبة على أمرها (كرمانج، 2017: 77-75).

الإطار النظري:

مشروع الهلال الشيعي واحد من المشاريع والستراتيجيات والأطر النظرية والعملية التي تريد إيران من خلالها توسيع رقعتها الجيوسياسية، ويعد العراق واللاعبون والجماعات الشيعية في هذه الدولة من بين المساحات التي يستهدفها المشروع. فإيران تسعى من خلال الحشد الشعبي لمد مشروع الهلال الشيعي من طهران وصولاً إلى شرق البحر الأبيض المتوسط. حيث سيكون الحشد الشعبي بصفته قوة مذهبية في العراق المنفذ واللاعب رقم 1 ضمن هذه الستراتيجية. هذا الدور الذي تلعبه الجماعات والقوى الشيعية داخل

إطـار الدولـة العراقيـة سـيحول عمليـة بنـاء الدولـة وبنـاء الأمـة في العـراق إلى عمليـة مسـتحيلة، ويهـدد بإشـعال فتيـل المواجهـة والـصراع مـع اللاعبـين الآخريـن والجماعـات العرقيـة الأخـرى، كالكـورد (تـوال، 2014: 160-159).

مـن جانـب آخـر، تعـد مشـكلة القوميـة وسـيطرة العـرب عـلى القوميـات الأخـرى، كالكـورد والتركـمان و...إلـخ مـن بـين المشـاكل الأخـرى في بنـاء العـراق، فنمـوذج القوميـة العربيـة هـو في الأغلـب قوميـة عرقيـة تسـعى لإذابـة وصهـر القوميـات الأخـرى، مـا يمثـل عقبـة كـبرى أمـام مسـتقبل العـراق واللاعبـين في داخله.فالشـيعة باعتبارهـم وحـدة مذهبيـة وفي نفـس الوقـت وحـدة قوميـة، يعـدون اللاعبـين الآخريـن خطـراً يهـدد مكانتهـم ومسـتقبلهم.هذه النظـرة تصـدق عـلى الكـورد وعـلى القوميـات والقـوى الأخـرى أيضاً.يمكننـا أن نتعمـق أكـثر في أزمـة الحكـم والـصراع بـين الشـيعة والكـورد في العـراق مـن خـلال نظريـة الرمزيـة القومية.حيـث أن هـذه النظريـة تدافـع عـن العـرق وتعتـبره العنـصر الرئيـس للأمة، وتربـط الأمـة بقـوة بـالأرض والوطـن والجغرافيـا المحددة.مـن هنـا، فـإن صدامـات الشـيعة العـرب والكـورد تنطلـق بسـبب العـرق والأرض.(كرمانـج، 2017: 566).

انبعاث ونهضة الشيعة:

بعـد 2003 وتحريـر العـراق مـن قبـل أمريـكا، تدخلـت إيـران بكثافـة في العـراق وتعاملـت معـه كباحـة خلفيـة لهـا، وباتـت تديـره بهـذه الطريقـة. فإيـران تظهـر دائمـاً أنهـا إمبراطوريـة وأن العـراق مركـز حضارتهـا وعاصمتهـا ويربـط العـراق وإيـران خيـط طويـل مـن الثقافـة المشـتركة والمـاضي المشـترك والجغرافيـا المشـتركة والأحـلام المذهبيـة. كـما أنـه ليسـت هنـاك قـوة تسـتطيع أن تفصـل أحدهـما عـن الآخـر. في الحقيقـة، يعتقـد الشـيعة عمومـاً أن هـذا القـرن هـو قـرن عـودةٍ ونهضـةٍ وانبعاث سـياسي وجيوسـياسي للشـيعة، ويرون أن الأوضاع السياسـية والجيوسياسـية في العـراق ملائمـة جـداً لبسـط هيمنتهـم وإضعـاف المكونـات واللاعبـين الآخرين عن طريـق المفاصـل الحيويـة للسـلطة في العـراق وفي مقدمتهـا المؤسسـة العسـكرية

والاستحواذ على مساحات السلطة والسيطرة على الكورد والسنة. بلغت هذه النظرة أوجها في المواجهات بين الحشد الشعبي والبيشمركة، حيث كان الحشد الشعبي يتصرف وكأنه قوة تابعة للدولة، وحجّم الحشد الشعبي كل المكونات والجماعات التي في خارجه وجردها من الهوية ومن الجغرافيا ومن أي دور لها. يمكن الأخذ بأوضاع كركوك وسهل نينوى والمناطق الأخرى كأمثلة حية لهذه الهيمنة الشيعية والتوصل إلى أنه مازال نقطة أساس في تدهور العلاقات بين الشيعة والكورد، وسيكون لها مستقبلاً دورها في التقارب وإعادة صياغة العلاقات بين الكورد والشيعة (توال، 2014: 20-16).

الشيعة والهوية والذاكرة المشتركة

(الحشد الشعبي والدولة العميقة):

يعد الافتقار إلى هوية مشتركة وذاكرة مشتركة واحتضان الوطن من بين مشاكل الدولة العراقية. فقد فشل البريطانيون في بدايات صنع العراق في هذا الاتجاه، وكذلك الأمريكيون بعد 2003 عجزوا عن انتاج هوية مشتركة للعراق. فمنذ 2003، سرع الشيعة بدعم من مركزهم/ إيران عملية قتل الذاكرة المشتركة، و(الحشد الشعبي) من بين الآليات التي وضعت العراق في مواجهة الانحلال والتقسيم، حيث أنه بات يظهر بمظهر دولة داخل الدولة أو كدولة ظل تمنع ظهور هوية مشتركة تكون العراقية فيها رابطاً يجمع كل القوميات والمكونات والمذاهب.

يعمل الحشد الشعبي كدولة عميقة وقوة لإجهاض حلم تحويل العراق إلى وطن، ولقتل الذاكرة المشتركة ونقض النسيج الوطني وإلغاء التمسك بالوطن، وفي حال ضمت هذه القوة إلى الجيش في العراق، فإنها لن تتمكن من التخلي عن هويتها المذهبية وستكون في كل الظروف سبباً للتصادم وتخريب العلاقات بين الكورد والشيعة في العراق وخاصة عند حدوث تغييرات إقليمية وفي أثناء اللعبة الإقليمية بين أمريكا وإيران. الشيعة هم الأغلبية في الجيش والمؤسسات

العسكرية الأخرى في العراق، وللكورد نسبة صغيرة جداً في الجيش وهذه النسبة تتراجع باستمرار نتيجة للصراعات (Magid،2019: 3).

يعد الجيش مؤسسة هامة جداً في الدولة وعملية التمسك بالوطن، لكن في العراق ونتيجة لهيمنة الشيعة بات الجيش مؤسسة مذهبية لا تمثل كل المكونات وكل العراقيين. هذه الظروف هي من أخطر احتمالات تدهور العلاقات بين الكورد والشيعة في المستقبل. من جانب آخر، فإن الحشد الشعبي نفسه يتصرف كدولة داخل دولة ويتخذ القرارات ويشكل خطراً كبيراً على المستقبل والقرارات وحسم المشاكل والصراعات الداخلية في العراق، لأن الحشد الشعبي، تشكل بفتوى من المرجع الأعلى الشيعي (علي السيستاني) بعد احتلال الموصل ومناطق أخرى من جانب داعش في 9 حزيران 2014 ووجود تهديد وخطر على بغداد عاصمة العراق ومركز القرار فيه، لذا فإن أساس وبنية هذه القوة مذهبيان وترفض القوات التي في خارجها وتتصدى لها، حتى أن اللواء 30 للحشد الشعبي رفض الانصياع لأربعة أوامر صادرة عن رئيس الوزراء العراقي (عادل عبدالمهدي) بالخروج من سهل نينوى ورفع نقاط التفتيش عن الطريق الرابط بين الموصل وإقليم كوردستان، وهذا يبين أن الحشد ومكوناته ليسوا خاضعين لأوامر رئيس الوزراء والهيكلية السياسية والحكومة العراقية، ويتعاملون وكأنهم قوة فوق الدولة ودولة عميقة. يضم الحشد الشعبي 42 ميليشيا ويبلغ تعداد مسلحيهم مائة ألف، وهذا يشكل تهديداً كبيراً جداً لعملية الحكم وبناء الوطن وصياغة العلاقات مع اللاعبين الآخرين في العراق (Anwar،2019: 2).

إقليم كوردستان كعراق آخر:

إقليم كوردستان هو ثمرة نهاية الحرب الباردة واحتلال الكويت من قبل العراق، والنظام العالمي الجديد، والتدخل الدولي ومفهوم الأمن الجماعي. من المعلوم أن هذا الإقليم كان محمياً بموجب قرار من مجلس الأمن الدولي

باعتباره منطقة آمنة وكحالة أمر واقع، ثم قامت القوى المتواجدة فيه بإجراء انتخابات وبناء مؤسساته السياسية والقانونية والإدارية وهيكلية للحكم. منذ ذلك الحين، ظهر إقليم كوردستان وباستمرار ككيان داخل إطار دولة أخرى وتصرف دائماً كقوة ذات سيادة واستقلالية، خاصة بعد 2005 عندما تغيرت مكانته من كيان أمر واقع إلى إقليم فدرالي دستوري في إطار العراق.

هذه الحالة تمنح إقليم كوردستان القوة لإدارة أفضل للصراع مع الشيعة، وسيكون الصراع بشأن مكانة إقليم كوردستان واحداً من الصراعات بين الكورد والشيعة في العراق، وسيحاول الشيعة إضعاف مكانة الإقليم وتحييده وإضعاف حكومة الإقليم باستخدام بغداد. يبدو أن النخبة السياسية الشيعية عموماً ترى أن المكانة الدستورية لإقليم كوردستان كبيرة، وأن الإقليم حصل من خلال الدستور على دور وسلطة أكبر من اللازم في العراق، وخاصة فيما يخص مسائل استخدام الثروات الطبيعية والتعامل معها والسياسة الخارجية والجيش وعائدات المنافذ الجمركية و...إلخ.

يرى الشيعة عموماً أن إقليم كوردستان هو أكثر من إقليم فدرالي وأنه من الناحية العملية يشبه دولة داخل دولة أخرى. من هنا جاء قرار قطع حصة حكومة الإقليم من الموازنة العامة وتحديد قدراته المالية من قبل حكومة بغداد في 2014. كما أن فرض مجموعة عقوبات على هذا الإقليم، في أعقاب استفتاء إقليم كوردستان في 25 أيلول 2017، نجم من نفس منطلق أن إقليم كوردستان يتصرف أصلاً كدولة ويجب تقليص مكانته وسلطاته وعدم السماح بزيادة قوته وحجمه. رؤية الشيعة ونظرتهم هذه إلى إقليم كوردستان وإلى الكورد في العراق تزيد من مساحة الانفصال وتزيد العلاقات سوءاً بين الكورد والشيعة في المستقبل. لأن قسماً كبيراً من السلطة التنفيذية في العراق وكذلك الجيش وغيره من المؤسسات خاضعة للنفوذ والسلطة الشيعيين، وبهذا فإن عملية تماسك وتقارب الكورد والشيعة ستقتل نهائياً وتذوي (Hiltermann، 2012: 10).

سيناريوهات مستقبل العلاقة بين الكورد والشيعة في العراق:

السيناريو الأول:

من السيناريوهات التي تتحدث عن العلاقة بين الكورد والشيعة في العراق، سيناريو التقارب والاتفاق بين هذين اللاعبين على مجموعة مسائل ومشاكل وأزمات يعاني منها الحكم في هذا البلد. يرى هذا السيناريو أن حكومتي بغداد والإقليم ستتفقان مع بعض تماماً وتقومان بتطبيع علاقاتهما وتقللان من خلافاتهما وتمضيان قدماً بالهوية القومية العراقية وتهملان وتضعان جانباً الهويات الأخرى. كما ستعملان على تعزيز عملية تسييد القانون وبناء أسس نظام حكم جيد ودولة مواطنة، وتمأسسان العلاقة بين أربيل وبغداد، ويصبح مبدأ التشارك في السلطة والقرار السياسي والديمقراطية التوافقية إطار العمل وأساسه الرئيس، وتفرغان العراق من الصراعات المذهبية والقومية والمجاميع المحلية.

لكن العقبات التي تعترض سبيل هذا السيناريو كثيرة، ولا يمكن بهذه السهولة تطهير العراق من كل هذه الصراعات والهويات الجانبية، خاصة بعد القضاء على داعش ومواجهة الحشد مجموعة مصائر: أولها وجود جيشين في العراق (الجيش العراقي والحشد الشعبي) أي أنه بدلاً عن جعل الجيش والجندي في العراق وطنيين ومؤسساتيين، سيكون هناك جيشان وصيغتان للتنظيم العسكري وهذا سيؤثر على مستقبل العلاقات بين الكورد والشيعة، وسيكون عقبة دائمية كبيرة في طريق عملية المواطنة والمأسسة لأن جيشين وقوتين عسكريتين تتخذان القرارات هنا، وتتحركان بالضد من بعضهما البعض. الخيار الثاني هو المزج بين الحشد والجيش، لكن هذه العملية مستحيلة عملياً، لأن هيكلية وطريقة التشكيل والتفكير السياسي والحالة الجيوسياسية واللحظة التاريخية لكل من الحشد والجيش العراقي مختلفان ولا يستطيعان

الاجتماع في إطار هيكلية عسكرية واحدة والعمل بمعايير موحدة. بهذا سيظل الحشد كلاعب عسكري مذهبي مؤثراً على مستقبل العلاقات بين الشيعة والكورد، وخاصة الميليشيات الصغيرة داخل الحشد الشعبي والتي لديها رؤى مختلفة للتعامل مع الكورد وإقليم كوردستان (Al-Rubaie،2019: 4).

الخيار الثالث يتمثل في انصهار وخفوت هوية الجيش والجيش العراقي نفسه في هيكلية الحشد الشعبي وفكره العسكري، وهذا النوع من التفكير والتنظيم للقوات المسلحة في العراق يحمل في ثناياه خطراً على الدولة ويقتطع المؤسسة العسكرية من العملية الوطنية وتوحيد العلاقات بين القوى السياسية والقومية والمذهبية العراقية، وفي مقدمتهم الكورد والشيعة. رغم كل هذه العقبات والعراقيل، هناك قسم من القواد الشيعة يرون أن الجانب الكوردي لا يعد نفسه عراقياً بل يدافع عن هويته الكوردية وقوميته ويعد نفسه جزءاً من كوردستان الكبرى. كل هذه المعوقات والعقبات تقلل من فرص التحسن المستقبلي للعلاقات والتعامل المستقبلي بين الكورد والشيعة في إطار الدولة العراقية (Anwar،2019: 3).

السيناريو الثاني:

يؤكد السيناريو الثاني أن التوترات بين الشيعة والكورد ستستمر نتيجة مجموعة من العوامل المحلية والإقليمية والدولية. فمحلياً هناك مسائل الموازنة المالية والنفط والبيشمركة والمناطق المقتطعة والجمارك والمنافذ الحدودية والعديد من المسائل الأخرى التي ستمثل بؤرة الصراعات والعلاقات بين الكورد والشيعة. خاصة وأن حكومة بغداد، والشيعة فيها، تتعامل مع حكومة الإقليم على أساس مبدأ المنتصر والمهزوم.

من جهة أخرى يحاول قسم كبير من الشيعة تقليص سلطات إقليم كوردستان، وأن يسلم إقليم كوردستان سلطاته إلى السلطة الاتحادية لأنهم يرون أن إقليم كوردستان يتصرف كدولة داخل دولة أخرى ويضعف الحكومة

الاتحادية ويحيّدها. في حين يرى قسم آخر من الشيعة في العراق أن إقليم كوردستان هو الوحيد الذي أفاد من العراق بينما لم يفد العراق من إقليم كوردستان شيئاً، لأن حكومة الإقليم كانت تتلقى حصتها، 17%، من مجموع الموازنة العامة الاتحادية للعراق بدون أن تدفع وارداتها للحكومة الاتحادية، ولا تسلم عائداتها من المنافذ الحدودية والرسوم والنفط إلى بغداد، وتتمتع بسيادة كاملة وخرجت عن سيادة وإطار الدولة العراقية، وبصورة خاصة عندما يزور مواطنون من وسط وجنوب العراق إقليم كوردستان فإنهم يشعرون أنهم يزورون دولة أخرى ووحدة سياسية أخرى وليس إقليماً ملتصقاً بالعراق وجزءاً من الأراضي العراقية. يبدو أن كل هذه الاختلافات والصراعات والأزمات السياسية لها دور مشهود في مستقبل العلاقات بين الكورد والشيعة وعدم حل مشاكلهما.

ومن الناحية الإقليمية والدولية، سيكون لتوتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران انعكاساته على العلاقة بين الكورد والشيعة في المستقبل لأن العراق في الأغلب ساحة ومساحة شيعية إيرانية، والحشد الشعبي خاضع للسيطرة والمظلة العسكرية الإيرانية بينما تعرف حكومة إقليم كوردستان كشريك لأمريكا ولا تخضع للسياسات الإقليمية واللعبة السياسية المذهبية الإيرانية، ويبدو أن العلاقات بين الكورد والشيعة سيعتورها البرود في حال حدوث مواجهة بين أمريكا وإيران، خاصة إذا قررت حكومة بغداد طرد وملاحقة القوات الأمريكية والقواعد العسكرية الأمريكية في العراق. كل هذه فرضيات واحتمالات مفتوحة في وجه الساحة السياسية العراقية وهذا السيناريو أقرب إلى الواقع والوضع السياسي والعسكري والمذهبي الحالي للعراق، وستكون له آثار وانعكاسات مباشرة على العلاقات بين اللاعبين، الشيعة والكورد، في المستقبل (Aljazeera English،2019:3).

النتيجة:

شارك الكورد والشيعة في العراق، بعد 2003، كلاعبين رئيسين في عملية الحكم في هذا البلد وإعادة بناء العراق. كان هذان اللاعبان في ما مضى، ونتيجة تعرضهما للاضطهاد والتهميش من قبل حزب البعث، متقاربين ولهما رؤية وخيال سياسي مشترك، خاصة عندما ظهرا ونظما نفسيهما كمعارضة.

بعد إعادة صياغة هيكل الحكم في العراق، في 2003، وبدلاً عن تقارب هذين اللاعبين وتماسكهما تباعدا ودخلا صراعاً ومواجهة عسكرية بسبب اختلاف رؤيتهما للحكومة والحكم في العراق، وصيغة العلاقات، والخطاب والسياسات تجاه اللاعبين الآخرين، واختلاف طريقة تعاملهما مع الموازنة المالية والعائدات العامة والأرض و...إلخ.

باتت التحديات بين الكورد والشيعة الآن أكثر من الفرص، واحتمالات تقارب الكورد والشيعة وتماسكهما قليلة جداً وحتى إن تقاربت هاتان القوتان سيكون التقارب موقتاً وتاكتيكياً، وليس فيه أي عنصر ستراتيجي، لأن الهوية المشتركة وعملية جعل العراق وطناً وانتاج المواطن وفرض الهوية العراقية ليست من يجمع بين الكورد والشيعة، بل ستطغى الهوية المذهبية والقومية على كل العلاقات والمشاريع، وبهذا تقل إلى أبعد الحدود فرص الجمع بين الشيعة والكورد وتزيد الهوة وتتسع الفجوة بينهما، وسيمضيان أكثر باتجاه الانقسام والتنافر والمواجهة.

المصادر:

1 - شـیرکۆ کرمانـج، 2017، شوناسـی عێـراق، ململانـێ نەتەوەیـی ومەزهەبییـەکان، دەزگای چـاپ وپەخشـی سەردەم، سـلێمانی.

2 - فرانسوا توالّ، 2014، وەرگێڕانی؛ بەختیار ئەحمەد، جیۆپۆلەتیکی شیعە، سلێمانی.

3 - Pesham Magid، 2019، How a Proxy War Could Blow Up Iraq—Again، Foreign Policy.https://foreignpolicy.com/2019/08/28/how-the-proxy-war-among-the-u-s-israel-and-iran-could-blow-up-iraq-again/.

4 - Joost Hiltermann، 2012، Baghdad and Erbil Battle for Iraq، www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iraq/baghdad-and-erbil-battle-iraq.

5 - Azhar Al-Rubaie، 2019، Baghdad-Erbil disputes set to continue amid division in Kurdistan، The Arab weekly.https://thearabweekly.com/baghdad-erbil-disputes-set-continue-amid-divisions-kurdistan.

6 - Payraw Anwar، 2019، war or not war، Iraq is the victim of US-Iran tensions، Iraqi center for policy analysis and research.http://www.iraqcr.com/details.aspx?=hewal&jmare=2078&Jor=16&Jor2=1017

7 - Iran President Rouhani in Baghdad to 'expand ties with Iraq، 2019، Aljazeera English.https://www.aljazeera.com/news/2019/03/iran-president-rouhani-baghdad-expand-ties-iraq-190311062912586.html

الهجرة القسرية
والإبادة الجماعية للشيعة والكورد

دراسة تاريخية مقارنة

أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المفرجي*

ملخص

عانى الشيعة والكورد ويلات الأنظمة الاستبدادية الحاكمة في العراق من التهميش والإقصاء وأشدها بعد العام 1968 عند مجيء نظام سلطوي غير ديمقراطي مؤمن بالنار والحديد ومذيب لكل القوميات والاتجاهات، وخير صورة لتلك السياسات القمعية هي الهجرة القسرية والضرب بأسلحة محرمة دولياً وهما محوران أساسيان في هذه الورقة العلمية، اعتمد المحور الأول

* جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

على إجبار البارزانيين ومائة وخمسين قرية على الهجرة إلى إيران في منتصف سبعينيات القرن الماضي مقارنة بالهجرة التجويعية عند تجفيف الأهوار لقبيلة آل جوبر وآل محمد بعد الانتفاضة الشعبانية 1991، أما المحور الثاني هو الضرب بأسلحة كيماوية لبلدة حلبجة وما خلفه من دمار بشري وبيئي تقابله الضربة الكيماوية لمدينة كربلاء في انتفاضة 1991 وانتهاك حرمتها المقدسة.

مقدمة

عانى العراقيون بعد العام 1968 ويلات طالت أكثر شريحة منه (الكورد والشيعة) وبخاصة في موضوع الهجرة القسرية والإبادة الجماعية وفي هذا البحث سلط الضوء على حوادث الهجرة القسرية للبارزانيين ومحاولة دمجهم بمجتمع الفرات الأوسط وبخاصة في محافظة القادسية وإجبار عرب الأهوار على الهجرة بعد القضاء على مصدر عيشهم عن طريق التجفيف، أما الإبادة الجماعية فهو ضرب الكورد والشيعة على حد سواء بالأسلحة الكيماوية في حلبجة 1988 وكربلاء 1991 وما تسبب من قتل وتشريد الأهالي الأبرياء.

قسم البحث إلى أربعة محاور: جاء المحور الأول الهجرة والتهجير القسري بين المصطلح والقانون، والمحور الثاني ناقش الهجرة القسرية لقرى البارزانيين وسكان الأهوار، أما المحور الثالث فدرس مفهوم الإبادة الجماعية، وكان المحور الرابع عن الضربة الكيماوية لحلبجة وكربلاء. فضلاً عن الخاتمة التي وضع بها أبرز استنتاجات الباحث.

المحور الأول

الهجرة والتهجير بين المصطلح والقانون

تهجير مصدر هجر ويقصد بها طرد الناس من بيوتهم أو قراهم أو بلادهم. قسر أو القَسْرُ هو القَهْرُ على الكُرْه. قَسَرَه يَقْسِرُه قَسْراً واقْتَسَرَه: غَلَبه وقَهَره،

وقَسَرَه على الأَمر قَسْراً: أَكرهه عليه، ووجدنا مصطلح (التَّهجير القَسْريّ) ويقصد به تاريخياً ظهوره كمصطلح عملية إبادة اليهود من خلال التَّهجير والتَّجويع وأعمال السُّخرة، وذلك عند النَّازيّة (المعاني، 16/9/2019، مادة: التهجير وقسر).

ولكن ما وقع على الشيعة والكورد يفوق كلا المصطلحين انطلاقاً من هِجْرَةٌ وهُجْرَةٌ والمقصود بها الخُروجُ من أرضٍ إلى أخرى ولكن كلا المصطلحين (التهجير والهجرة) ينطلقان من معنى واحد وهو الإجبار على ترك الأرض بشتى الوسائل، وتعد جريمة حرب حسب القانون الدولي فهو إخلاء غير قانوني لمجموعة من الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها، وهو يندرج ضمن جرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية. وهذا التعريف جاء من المادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 التي حظرت النقل القسري الجماعي أو الفردي للأشخاص، أو نفيهم من مناطق سكناهم إلى أراضي أخرى، إلا في حال أن يكون هذا في صالحهم بهدف تجنيبهم مخاطر النزاعات المسلحة (قناة الجزيرة الفضائية، 24/9/2019).

وسبق مآسي الحرب العالمية الثانية من تهجير اليهود حالات عديد من الهجرة القسرية لأسباب متعددة، من بينها النزاعات الداخلية المسلحة، والصراعات ذات الطابع الديني أو العرقي أو المذهبي أو العشائري. منها على سبيل المثال التهجير القسري بالتاريخ الإسلامي، من أبرزها قيام أهل مكة بإخراج الرسول من مكة، وحينها قال قولته الشهيرة "والله إنك أحب بلاد الله إليَّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت". وهنا دلالة الهجرة القسرية هو ترك الأرض والإبعاد بالإجبار والإكراه (قناة الجزيرة الفضائية، 24/9/2019).

ومن الجدير بالذكر أن القانون الدولي ربط بين الهجرة القسرية والتطهير سواء كان عرقياً أو سياسياً أو دينياً وغير ذلك ولذا ألحق باتفاقية جنيف (بروتوكولان ملحقان) في 1977، مفادهما أن الهجرة القسرية هي جرائم الحرب بسبب الانتهاكات الجسيمة وبخاصة إذا ارتكبت في إطار هجوم واسع النطاق، أو منهجي موجه ضد أي مجموعة من السكان المدنيين، فهو يشكل جريمة

ضد الإنسانية وانطلق هذان الملحقان أيضاً من المادة الثانية من اتفاقية الأمم المتحدة (اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية) التي أقرتها الأمم المتحدة في 9 كانون الأول 1948 بأن الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، أو إثنية أو عنصرية أو دينية بمنزلة إبادة جماعية والأفعال هي:

أ – قتل أعضاء من الجماعة.

ب – إلحاق أذى جسدي أو روحي خطِر بأعضاء من الجماعة.

ج – إخضاع الجماعة، عمداً، لأوضاع معيشية، يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

د – فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

هـ – نقل أطفال من الجماعة عنوة، إلى جماعة أخرى.

النزوح الإرادي أو الاضطراري وهو بدون إجبار مسلح لتجمعات سكانية من مدينة أو منطقة أو مناطق سكناها إلى مناطق أكثر أمناً نتيجة شعور عام بوجود خطر مباشر على الجميع إما لنشوب حروب نظامية بين دولتين أو أكثر، أو لحصول كوارث طبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والسيول أو تجفيف قسري[1] لمصادر العيش على سبيل المثال تجفيف الأهوار جنوب العراق (الموسوعة الحرة ويكيبديا، 25/8/2019).

المحور الثاني

الهجرة القسرية لقرى البارزانيين وسكان الأهوار

تعرض الكورد على اختلاف مشاربهم إلى تعسف السلطة بشكل عام قبل 1968، إذ سلط عبدالسلام محمد عارف بعد انقلابه على سلطة عبدالكريم قاسم في 8 شباط 1963 هجومه الشرس على الكورد الفيلية من التعذيب

1 - ينظر الملاحق، ملحق رقم (1)

والاعتقـال والهجـرة القسريـة والتنكيـل بحجـة الانتـماء إلى الحـزب الشـيوعي العراقـي أو لكونهـم مـن أعضـاء الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني أو بحجـة التبعية الفارسـية أو لكونهـم شـيعة، وبالإمـكان جمـع كل هـذه المعطيـات الدافعـة لـضرب شريحـة مهمـة مـن الكـورد، وازدادت وتـيرة القمـع بعـد انقـلاب تمـوز 1968 إذ كان بحاجـة إلى تثبيـت أركان سـلطته والاسـتيلاء التدريجـي بالنـار والحديـد عـلى مقاليـد السـلطة فوافـق عـلى قانـون الحكـم الـذاتي 11 آذار 1970 لـكي يتسـنى إخـراج الـرؤوس الكبـيرة مـن الأحـزاب الكورديـة، فتعـرض الزعيـم مصطفـى البـارزاني إلى محاولـة اغتيـال عـام 1972، وبعـد ذلـك عـدم تنفيـذ اتفاقيـة 1970 مـما أدى إلى عـودة الكفـاح المسـلح مـن جديـد انطلاقـاً مـن الأراضي الحدوديـة العراقيـة الإيرانية وبالتـالي دفـع السـلطة الحاكمـة إلى وضـع أولى الاعتبـارات في اتفاقيـة الجزائـر 1975 حـول تسـوية الخلافـات مـع إيـران، وهـذه الاعتبـارات دفعـت البارزانيـين مـن المخيـمات الحدوديـة وعـدم التعامـل معهـم وإيوائهـم وكانـت سـياط السـلطة بانتظارهـم، إذ بـدأت هجـرة قسريـة واسـعة للكـورد العراقيـين باتجـاه إيـران ودول أخـرى، بـل كانـت حمـلات قمـع وإبـادة ضدهـم في منطقـة كوردسـتان العـراق ومنهـم البارزانيـون مـن منطقـة بـارزان ومائـة وخمسـون قريـة لـو افترضنـا كل قريـة ألـف شـخص لـكان المجمـوع مائـة وخمسـين ألـف شـخص وإجبارهـم عـلى تـرك أراضيهـم وتشـتيتهم في محافظـات الفـرات الأوسـط و بخاصـة القادسـية (المركـز العراقـي للمعلومـات والأحـداث، د.ت، ص335).

وفي سـبيل تذويـب المهجريـن قـسراً في مجتمـع محافظـة القادسـية وتشـتيتهم تعرضـوا مـن جديـد إلى إجبـار قـسري آخـر وهـو دخـول الطلبـة الكـورد المهجريـن إلى المـدارس الحكوميـة والتعلـم باللغـة العربيـة في المرحلـة التـي كان عليهـا في العـراق قبـل عبورهـم إلى الأراضي الإيرانيـة وبذلـك عـلى الرغـم مـن تعلمهـم في مـدارس المخيـمات الحدوديـة فإنهـا لا تحتسـب والرجـوع بهـم إلى السـنة الدراسـية التـي كانـوا عليهـا داخـل العـراق ومـما جـاء في وثيقـة[2] صـادرة مـن مديريـة التربيـة

2 - ينظر الملاحق، ملحق رقم (2)

لمحافظة القادسية الامتحانات إلى إدارات المدارس في المحافظة كافة (سري) بعنوان ((م/ الطلبة الكورد)) بعدد (427) في 5/11/1975.

ونصه: "إلحاقا بكتابنا السري المرقم 407 في 27 /10/1975 أعلمتنا محافظة القادسية/ الإدارة المحلية / الذاتية بكتابها السري 208 في 30 /10/1975 بأن مجلس قيادة الثورة/ اللجنة العليا لشؤون الشمال قد قررت بكتابها 3148 في 23/10/975 قبول الطلبة الكورد العائدين في الصفوف التي كانوا فيها في المدارس العراقية قبل التحاقهم بالجيب العميل، يرجى قبولهم فيها وعدم الأخذ بالمراحل الدراسية التي يدعون أنهم اجتازوها في المدارس الإيرانية أو المخيمات التي هيأت لهم هناك لطفاً. جاسم عباس محمود مدير التربية" (دار الكتب والوثائق في بغداد، كتاب مديرية التربية لمحافظة القادسية (الامتحانات)).

والغريب بالأمر في هذا الكتاب أن نسخاً منه [3] معنونة إلى جهة غير تربوية على سبيل المثال الاتحاد الوطني لطلبة العراق مكتب المحافظة! (دار الكتب والوثائق في بغداد، كتاب مديرية التربية لمحافظة القادسية (الامتحانات)). وهذا الأمر دل على زيادة حجم المراقبة للمهجرين الكورد من قبل أقرانهم من الطلبة.

الهجرة القسرية في جنوب العراق كانت بسبب انتهاكات صدام حسين التي أدت إلى حصول كوارث بيئية وطبيعية بعد تجفيف أهوار الناصرية والعمارة والبصرة فتلوث الهواء والمياه والتربة وانقراض أنواع لا حصر لها من الطيور والنباتات والحيوانات، لأن الأهوار أكبر نظام بيئي من نوعه في الشرق الأوسط وغربي آسيا معتمد على ما توفره نهري دجلة والفرات. وتبلغ مساحة هذا المستنقع المائي الشاسع نحو 16000 كيلومتر مربع إلى 20000

3 - كانت النسخ التي وجهت للحفظ هي (1 - محافظة القادسية/ الادارة المحلية/ الذاتية كتابكم اعلاه مع التقدير 2 - المديرية العامة للتقويم والامتحانات/ مديرية الامتحانات للتفضل بالاطلاع 3 - المديرية العامة للإشراف التربوي 4 - المديرية العامة الثانوي 5 - المديرية العامة الابتدائي ومحو الأمية 6 - دائرة الإشراف في المحافظة 7 - الاتحاد الوطني لطلبة العراق مكتب المحافظة 8 - الامتحانات السيد كاظم الرماحي مع الاوليات).

كيلومتر مربع، وحياة السكان تعتمد على وفرة المياه التي تنتج طبيعياً مثل البردي الذي ينمو في حواف الأنهار والقصب ومن فوائدهما بناء البيوت وأدوات النقل مثل الكلك، فضلاً عن الأسماك المتنوعة والطيورالمستوطنة أو المهاجرة وجهاز تبريد طبيعي لحيوان الجاموس الذي يستخرج منه مشتقات الألبان وهو غذاء رئيس للسكان ونباتات أخرى تتحمل الملوحة العالية مثل (النسل) و(الخويصة) و(العرمط) ولكل نوع من هذا التنوع النباتي[4] فوائده وأهميته البيئية كما أن له استخداماته الخاصة من قبل السكان. لذا كل ما ذكر يعتمد على وفرة المياه وحياة الأهالي مرتبطة مع ما موجود من مياه (جمهورية العراق، وزارة الزراعة، 1986، ص55) التي استهدفها النظام السابق بحجة تأوي المعارضين السياسيين من رجال الانتفاضة الشعبانية وعمل الجيش وكافة الأجهزة القمعية والمدنية بتطبيق خطة التجفيف فضربت قرى الأهوار بالمدفعية لإجبار سكانها على تركها وأقيمت السدود الترابية على الأنهار لمنع تدفق المياه وكانت النتائج:

1. ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة وتدني نوعية التمور.
2. زيادة الاحتياج المائي للمحاصيل الزراعية نتيجة لما يفقده النبات من خلال التبخر.
3. احتياج الثروة الحيوانية إلى الماء بكمية أكبر وتعرضها إلى خطر الجفاف.
4. رحيل الطيور النادرة عن المنطقة.
5. انتشار الأملاح في التربة وخراب مواصفاتها.
6. تفكك جزيئات التربة ما يسهل على الريح رفع الذرات المهمة للإنتاج الزراعي.
7. انقراض أنواع لا حصر لها من الطيور والنباتات والحيوانات.

هذا الأمر دفع بالأهالي[5] إلى الهجرة إلى المحافظات العراقية في سبيل توفير

4 - ينظر الملاحق، ملحق رقم (3).

5 - ينظر الملاحق، ملحق رقم (4).

لقمة العيش كالبصرة والقادسية والنجف وكربلاء وبابل وبغداد وصلاح الدين والموصل للعمل في أمور لم يعتادوا عليها وخارجة عن نطاق عملهم في الأهوار.

المحور الثالث

مفهوم الإبادة الجماعية

الإبادة الجماعية هي القتل المتعمد الجماعي لمجموعة كاملة من الأشخاص، وهي من ضمن الجرائم ضد الإنسانية ويمكن تعريفها بحصر عناصرها، وهو ما حاولت المادة الثانية من اتفاقية 1948 الخاصة بمنع جريمة الإبادة الجماعية تعريفه. وتنص تلك المادة على أن الإبادة الجماعية تعني أياً من الأفعال التالية، المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية فإذا تحقق أحد هذه الأمور تعد إبادة جماعية:

1 - قتل أعضاء من الجماعة.

2 - إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

3 - إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

4 - فرض تدابير تستهدف الحيلولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

5 - نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى.

وقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاتفاقية أعلاه في 9 ديسمبر/ كانون الأول 1948، ودخلت حيز التنفيذ في 12 من كانون الثاني 1951.

ومن الجدير بالذكر أن الإبادة الجماعية لا تجري عشوائياً بل بصورة منظمة ولذا فالقائم عليها هي الحكومة أو جهة تابعة للحكومة بسبب سياسة القتل الجماعي المنظمة، وتاريخياً، هذه الفظاعات عادة ما ترتكب ضد محاولات الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني

أو سياسي، والتي صنفت كجريمة دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالإجماع سنة 1948م ووضعت موضع التنفيذ في 1951م بعد أن صادقت عليها عشرون دولة. حتى الآن صادقت 133 دولة على الاتفاقية من بينها العراق، واشترط على الموقعين منع ومعاقبة جميع أشكال جرائم الإبادة الجماعية، وفي أوقات الحرب والسلم معاً ومن أشهر عمليات الإبادة هو ما قام به النازيون، أثناء الحرب العالمية الثانية، من قتل لحوالي 11 مليون مدني، من بينهم يهود وسلافيون وشيوعيون ومعاقون ومعارضون سياسيون وغجر وساميون والعديد من الشعوب غير الألمانية، والحالات التي سجلت جريمة الإبادة هي: (مجازر الأرمن وهيروشيما وناكازكي والحرب بين الهوتو والتوتسي وغيرها).

المحور الرابع

الضربة الكيماوية لحلبجة وكربلاء

كان هناك عداء مستمر من قبل السلطة الحاكمة تجاه المعارضة الكوردية وبسبب العجز عن الوصول إلى الأحزاب الكوردية ورجالها اعتمدت هذه السلطة أسلوب الهجوم بالسلاح الكيمياوي ففي 16 آذار 1988 الهجوم الكيماوي على حلبجة وهي قرية مدنية لا ثكنة عسكرية ولا موقع عسكري مهم وتعج بالحياة من الأسر الفقيرة البسيطة وتبعد 240 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من العاصمة بغداد وعلى بعد أحد عشر كيلومتراً من الحدود مع إيران. وقصفت بوساطة طائرات هيليكوبتر عسكرية فأدى الهجوم إلى مقتل خمسة آلاف شخص في يوم واحد غالبيتهم من النساء والأطفال، وإصابة عشرة آلاف بجروح وبخاصة الاختناق والطفح الجلدي والعمى فضلاً عن الحالة النفسية الصعبة. لأن استخدام سلاح كيماوي محرم حتى استخدامه في الحروب وليس ضد المدنيين فيعتقد أن الغازات هي غاز الخردل والسارين.

وتؤكد الصحافة الفرنسية وفق تقارير خبرية دولية أن الضحايا هم من النساء والأطفال بغازات كيميائية ألقتها طائرات الجيش العراقي بأمر من صدام حسين في قصف اعتبره الخبراء أخطر هجوم بالغاز يستهدف مدنيين، ففي 15 آذار/ مارس، وفي حين اقتربت الحرب العراقية الإيرانية من نهايتها، سيطرت قوات الاتحاد الوطني الكوردستاني، أحد الفصائل التي تقاتل من أجل استقلال كوردستان العراق على حلبجة الواقعة في المنطقة الجبلية في كوردستان كجزء من معارضتها للسلطة آنذاك لا بوصفها طرفاً في الحرب، فردّ الجيش العراقي بقصف المدينة فانسحب مقاتلو حزب الاتحاد الوطني ومعظم الرجال إلى التلال المجاورة تاركين وراءهم النساء والأطفال والمسنين. لكن ليس كل المدينة التي يقدر تعداد سكانها بأربعين ألفاً، وكانت سيطرة الاتحاد الوطني لا تتجاوز اليوم، ففي 16 آذار/مارس، حلقت طائرات الجيش العراقي فوق المنطقة لخمس ساعات وألقت مزيجاً من الغازات وسرعان ما انتشر نبأ المجزرة عندما اكتشف المقاتلون الذين نزلوا من التلال ما جرى وتوجه الصحافيون الأجانب إلى المنطقة .وفي 23 آذار/ مارس، نشرت الصور الأولى للقصف الكيميائي. عرضها التلفزيون الإيراني وأكد صحتها صحافيون غربيون وانتشرت جثث أهالي المدينة بملابسهم الكوردية في الطرقات [6] من دون أن تظهر عليهم آثار جروح بل بالاختناق أزهقت أرواحهم البريئة ومعظمها جثث أطفال ونساء وشيوخ وفي نهاية آذار/ مارس، وصل فريق من منظمة (أطباء بلا حدود) من بلجيكا وهولندا في أول بعثة طبية إلى حلبجة. وأكدت البعثة استخدام غاز الخردل، وعلى الأرجح كذلك غاز السيانيد (قناة فرانس 24، 27/9/2019) وقال أفراد بعثة أطباء بلا حدود : "استنتاجنا واضح: تعرض مدنيون لهجوم بالغاز. القصف طال مدينة حلبجة وكذلك القرى المجاورة" (قناة فرانس 24، 27/9/2019).

والجريمة الأخرى التي تؤكد على الإبادة الجماعية ما وقع عند انتفاضة

6 - ينظر الملاحق، ملحق رقم (5)

مدينة كربلاء في 5 آذار 1991 وتسمى بالانتفاضة الشعبانية عندما ضربت هذه المدينة بالأسلحة الكيماوية التي تعد من الجرائم بحق الإنسانية ونستغرب صمت الجهات الدولية على مثل هذا الفعل الشنيع لأنها جريمة إبادة استهدفت الناس الأبرياء الآمنين ولم تفرق بين مقاتل ومواطن بل كانت شاملة تستهدف الجميع فذكر الطبيب الدكتور جعفر باقر محسن الزيرجاوي (مقابلة شخصية في 19/4/2019) وهو شاهد عيان، عن مشاهداته عن تلك الجريمة بوصفه معالجاً للمنتفضين داخل الوحدة الصحية التي أنشئت داخل الصحن الحسيني الشريف إذ قال: "كان هناك نداء سمعته من خلال مكبرات الصوت الموجودة في طائرات الهليكوبتر الصدامية والتي كانوا يقولون من خلالها أنهم سوف يضربون المدينة بالغاز الكيمياوي وخصوصاً الموجودين في صحن الإمام الحسين ليتضح فيما بعد أن حسين كامل كان قد هددهم إن لم يسيطروا على الوضع ويحكموا قبضتهم على مركز المدينة فإن الكل سيتم قصفه بالكيمياوي (الجيش والمنتفضين) ومكان الضربة في باب بغداد وأنا كنت في الروضة الحسينية لكنّي شاهدت شيئاً عند عودتي من المنزل إلى الإمام الحسين في منطقة المخيم، طائرات تلقي بقنابل شبيهة بالبراميل وليس صواريخ لأن صواريخ المروحية تنطلق إلى الأمام ولكن هذا الصاروخ كان يسقط سقوطاً حراً إلى الأسفل على الأرض ولم يكن معه انفجار ولا دخان وسمعت أن هذا كان كيمياوي".

والدليل على استشهاد عدد من المنتفضين والأهالي وهم السيد جعفر الطويل وعلي عريبي قرب مدرسة الاخاء الابتدائية (مهدي، إجابات مخطوطة، 16/8/2019).

لكن شاهد عيان آخر هو حسين رشيد مجيد علوان (إجابات مخطوطة، 21/8/2019) ذكر وجود ضربة كيمياوية أخرى وهي في باب الخان قرب مدرسة العلقمي وقد تضرر عدد كبير من الأهالي بين أطفال ونساء وشيوخ حيث أصيب أكثر من ثلاثمائة مواطن.

وشـاهد آخـر يؤكـد ضرب منطقـة بـاب الخـان ومشـاهدة جنـود الجيـش مزوديـن بأجهـزة واقيـة مثـل الأقنعـة وبـدلات الكيميـاوي والمرشـحات والكفـوف والجـزم والأدوات الأخـرى فعندمـا تـرى المعـدات والأجهـزة الكيمياوية عنـد الجندي العراقـي تشـعر كأنـه يخـوض حربـاً كيمياويـة (الطريحـي، إجابـات مخطوطـة، 28/8/2019).

وتأكيـد آخـر هـو مـا ذكـره شـاهد عـلى تلـك الإبـادة: "قصفـت عـدة ضربـات لقذائـف أو صواريـخ مـن قبـل الطائـرات الهليكوبـتر وحسـب مشـاهدتي الشـخصية وحضـور بعضهـا في منطقـة بـاب الخـان قـرب مرقـد ابـن الحمـزة والأخـرى في العباسـية الشرقيـة وبعـض المناطـق الأخـرى وكانـت قذائـف أسـلحة كيمياويـة لأن بعـض المصابـين أصابتهـم نوبـات صرع أو تقيـؤ ومـا شـابه ذلـك وكمقاتلـين ليـس لنـا الوقـت الـكافي لمتابعـة مـا يحصـل بتفاصيلـه" (عجينـة، إجابـات مخطوطـة، 1/9/2019).

كانـت حمـلات القصـف المدفعـي لا تفـرق بـين الأهـالي والمنتفضـين فـكل مدينـة كربـلاء منتفضـة بنظـر الجيـش ولـذا فقـد بـدأ مـن أطـراف حـي العبـاس وجهـة الحـر قصـف مكثـف وبـدأ يشـتد تدريجيـاً وهـذه المرحلـة هـي أصعـب مراحـل القتـال لأنـه ليـس للمجاهديـن إمكانيـة المجابهـة مـن مـدى بعيـد لأن أقـوى سـلاح لـدى المقاتلـين هـي القاذفـة RBG7 وهـي غـير فعالـة لا للطائـرات ولا للمدفعيـة وهـي سـلاح مقـاوم للدبابـات فقـط وازداد القصـف المدفعـي وكان نصيـب مركـز العتبتـين المقدسـتين ومـا يجاورهـا أكـثر مـا يمكـن أن يوصـف بسـقوط الشـهداء في داخـل الصحـن الحسـيني الشريـف منهـم مـن يقـضي في الحـال ومنهـم مـن تبـتر رجلـه أو يـده أو يصـاب في صـدره وغيرهـا مـن المـآسي القاهـرة لقـدرة المقاتلـين المجاهديـن، وحـاول قسـم مـن تجمعـات المقاتلـين التصـدي لكتائـب المدفعيـة لكن دون جـدوى وتسـبب ذلـك بخسـائر بشريـة للمقاتلـين المنتفضـين بسـبب الفـارق بـين الطرفـين في العـدة والعـدد فقـد توجـه إلى كربـلاء جيـش منظـم عسـكري لدولـة ولا يقـارن بتسـليح أو إمكانـات أو تدريـب مقاتلـين مجاهديـن لا يمتلكـون

إلا إمكانيات تسليح بسيطة وأعداد بشرية متناقصة تدريجياً (عجينة، إجابات مخطوطة، 1/9/2019).

والدليل على استهداف كل المدينة[7] باستخدام أسلوب عسكري هو عند احتلال المدن وتمشيط الدور والحسينيات والجوامع التي يختبئ بها الأهالي هرباً من قصف أزلام النظام واقتياد الشباب منهم إلى منطقة الرزازة ثم أركبوهم بسيارات عسكرية مكشوفة إلى بغداد في دائرة الأمن العامة أو سجن الرضوانية سيء الصيت أو إلى سجن أبو غريب وقام البعض منهم بقتل الأطفال والاعتداء على النساء بدون رحمة ولا غيرة أعداء أهل البيت (عليهم السلام) واستخدم أسلوب الشتم والسب غير اللائق بأهالي المدينة المقدسة والضرب بالرمانات اليدوية على بعض الأماكن لخوفهم من الوصول إليها وبعد ذلك لجأوا إلى طريقة مرعبة لإفزاع العوائل والأهالي وذلك بإشاعة بيان سري من قوات الحرس بأن تلك القوات ستستعمل الأسلحة الفتاكة والسامة بعد ساعات مما دفع العوائل المحصورة في بيوتها إلى الخروج بأطفالها ومرضاها إلى منافذ المدينة التي كانت تسيطر عليها قوات الحرس الجمهوري وهناك في تلك المعابر والحواجز العسكرية تم إعدام بعض العوائل التي رفضت اعطاء حاجاتها الخاصة إلى الاستخبارات التابعة للمجرم حسين كامل (الطريحي، إجابات مخطوطة، 28/8/2019).

الخاتمة

توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

أولاً: الهجرة القسرية للشيعة والكورد على يد النظام السابق جزء من سياسة تفوق الدكتاتورية بل هي الاستبدادية بحق جزء كبير من الشعب العراقي وهي سياسة سحق وإخفاء معالم لأنها سياسة طمس هوية وقطع سبل العيش وضرب النمو وتشتيته.

7 - ينظر الملاحق، ملحق رقم (6).

ثانياً: إن ضرب شعب على يد حكامه بالسلاح الكيماوي هو أعلى مراحل بعد المسافة بين الحاكم وشعبه وهو دليل على الإفلاس في الولاء بينهما وبالتالي فالضربة الكيماوية رهان على إلغاء أحد الطرفين وهو الشعب الكوردي أو رمز الشيعة العاطفي مدينة كربلاء في سبيل بقاء الطرف الأول وهو الحاكم.

ثالثاً: العراق متعدد القوميات والأعراق والطوائف والمذاهب وتجربة القبضة الفولاذية فشلت في ضبط هذه المكونات لأنها تستخدم الإبادة والقهر السياسي والاجتماعي والاقتصادي وخير معالج هو الفيدرالية تحت حكم ديمقراطي.

الملاحق

يبين تجفيف أهوار العراق والحالة الجغرافية الجافة في جنوب العراق.

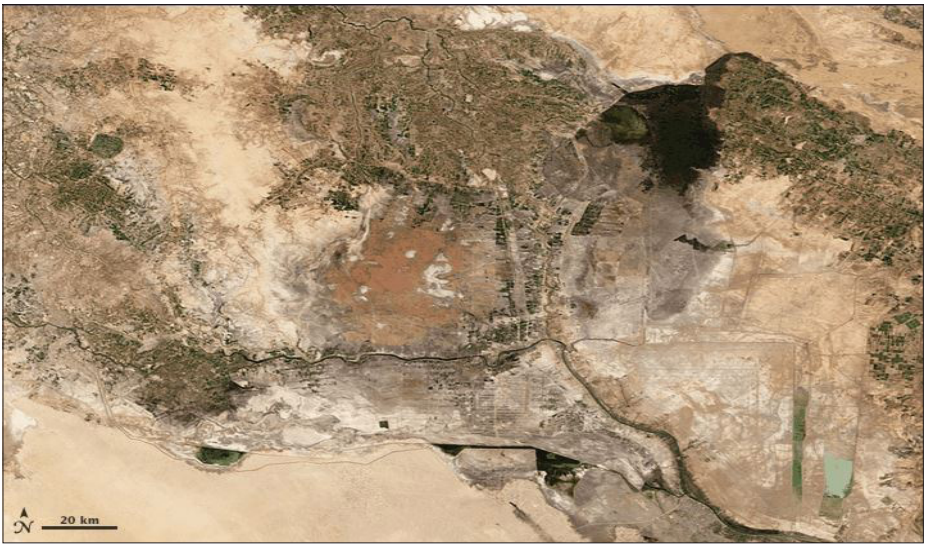

وثيقة تبين إجبار الطلبة الكورد المهجرين قسراً في محافظة القادسية على دخول المدارس الحكومية

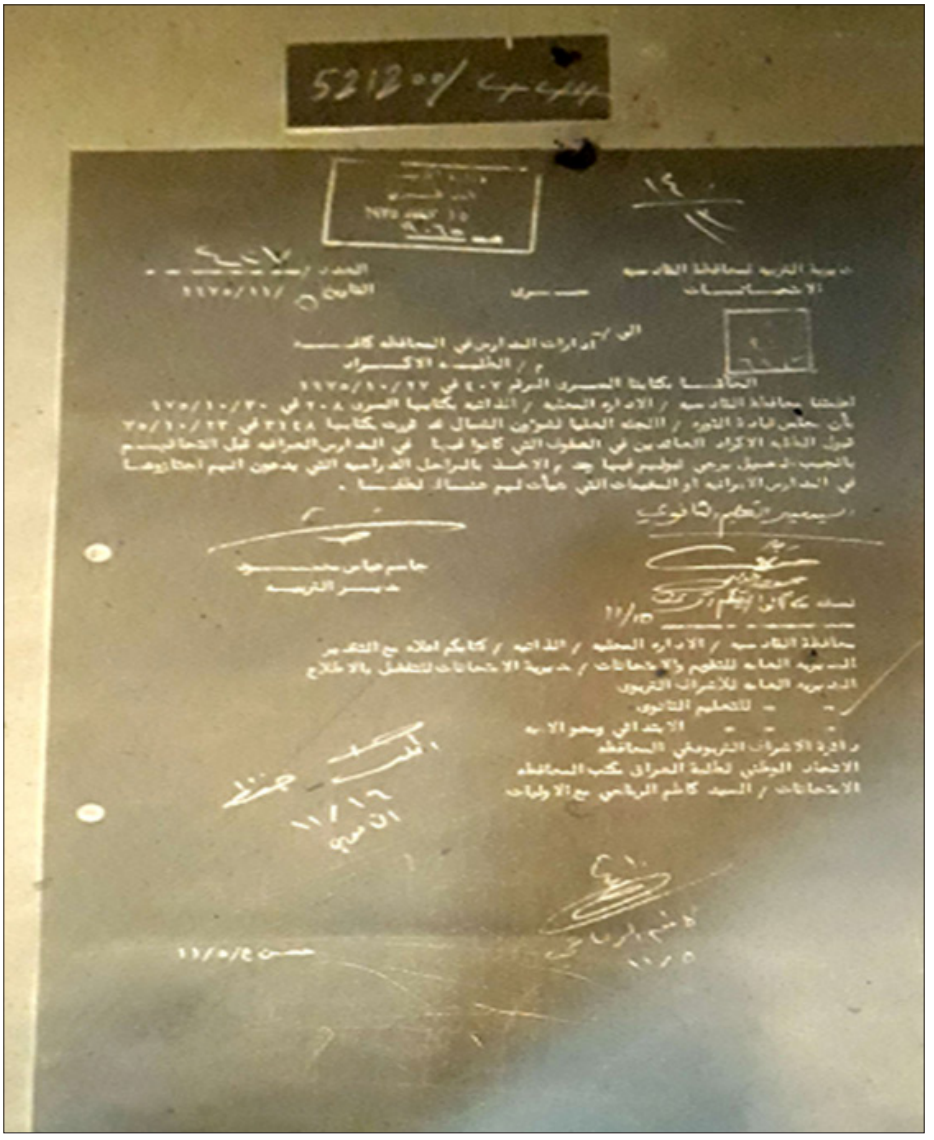

صور تبين حجم الحياة الطبيعية المعتمدة على وفرة المياه في الأهوار

حجم الدمار الذي لحق بالأهوار بسبب سياسة التجفيف

صور لضحايا القصف الكيمياوي في حلبجة

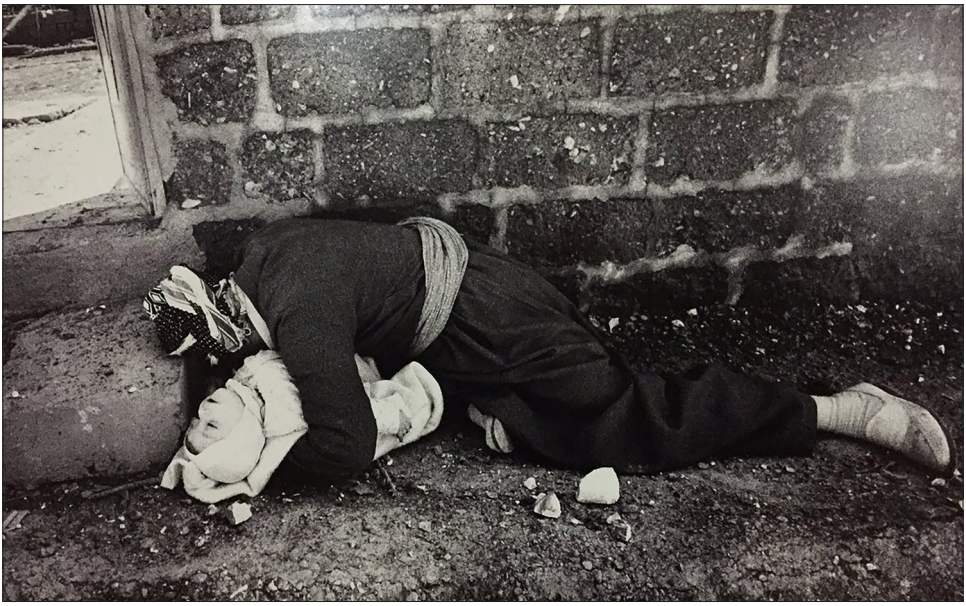

صور توضح حجم الدمار الذي أصاب مدينة كربلاء ابان الانتفاضة الشعبانية 1991

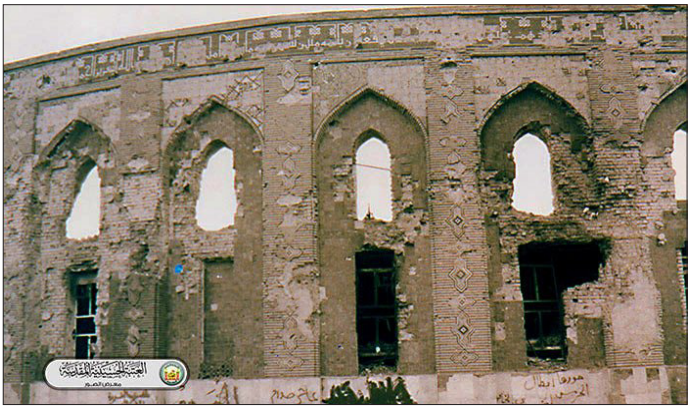

مصادر البحث

أولا: الوثائق غير المنشورة:

1 - دار الكتب والوثائق

- وزارة الداخلية، محافظة القادسية، العدد (427) في 5/11/1975، الطلاب الكورد، من مديرية التربية لمحافظة القادسية (الامتحانات) إلى إدارات المدارس في المحافظة كافة، رقم الملفة 44/002125.

2 - المخطوطات (محفوظة في مركز العميد الدولي)

- عجينة، رحيم، 1/9/2019، إجابات مخطوطة عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.

- علوان، حسين رشيد مجيد، 21/8/2019، إجابات مخطوطة عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.

- الطريحي، عبدالأمير جواد حميد، 28/8/2019، إجابات مخطوطة عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.

- مهدي، أحمد عبد زيد، 16/8/2019، إجابات مخطوطة عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.

ثانياً: المراجع

- جمهورية العراق، وزارة الزراعة، 1986، حقائق وأرقام عن الثروة الحيوانية في العراق، بغداد: مطبعة الحكومة.

- المركز العراقي للمعلومات والأحداث (قسم التوثيق) العراق وقائع وأحداث عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث 1979-1968، بغداد.

ثالثاً: المقابلات الشخصية

- الزيرجاوي، جعفر باقر محسن، تولد 1965، طبيب مغترب في كندا، 19/4/2018، كربلاء مركز العميد الدولي.

رابعاً : شبكة المعلومات الدولية الانترنت:

- موسوعة قناة الجزيرة الفضائية

www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology

https://ar.wikipedia

- قناة فرانس 24 الفضائية. www.france24.com